قصص و عِبَر

جمع وتقديم

أنـور داود

جمع وتقديم أنور داود

قصص وعِبَر

(الجزء السادس)

جمع وإعداد

أنور داود

٢٠١٨

قصص وعبر (الجزء السادس)
جمع وإعداد: أنور داود
تصميم الغلاف: جيهان عايد
إخراج فني: صفوت نظير

يطلب من : **مكتبة الإخوة** ٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها:
مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦
أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨
ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع: 22068 / 2016
طبعة أولى : ٢٠١٨

المحتويات

	القسم الأول: الألم في حياة المؤمن	١١
١	**فرق شاسع**	١٢
٢	**هذا هو التسليم!**	١٤
٣	**المرض المنقذ**	١٦
٤	**لماذا صارت أجمل نافذة؟**	١٨
٥	**مطرودون من أجل البر**	٢٠
٦	**درس من الحشرات**	٢٢
٧	**الترنيمة الخالدة**	٢٤
٨	**أرملة عظيمة**	٢٦
٩	**هل الله يحبني؟**	٢٧
١٠	**الجهاد ضد السرطان**	٢٩
١١	**لا تقلق .. قد لا يحدث أبداً**	٣١
	القسم الثاني: العلاقة مع الآخرين	٣٣
١٢	**العمل الإيجابي**	٣٤
١٣	**الأم الراكعة**	٣٦
١٤	**أنا أحبك**	٣٨
١٥	**ليس حبٌ أعظم من هذا**	٤٠
١٦	**تحية المكوجي**	٤٢
١٧	**بناء الجسور**	٤٤
١٨	**محبة فائقة**	٤٦
١٩	**صورة بلا عيوب**	٤٨

٢٠	هل تقف بجواره؟	٥٠
٢١	السلام ليس معناه غياب الشر ولكن وجود الخير	٥١
٢٢	كيف تصنع المحبة العجائب؟	٥٣
٢٣	ما هو النجاح؟	٥٥
٢٤	فالمحبة لا تظن السوء	٥٦
٢٥	كيف يصنع الغفران العجائب؟	٥٨
٢٦	لماذا حضرت لمقابلة الرئيس؟	٦٠
٢٧	شيء واحد أسوأ من العمى	٦٢
٢٨	النافذة القذرة	٦٣
٢٩	يمكننا أن نغطي كثيرًا من الخطايا	٦٥
٣٠	توافق وانسجام	٦٧
٣١	قوة الحب	٦٩
٣٢	يا إلهي أتمنى أن أكون تلفازًا	٧١
٣٣	مَن ينصت؟	٧٣
	القسم الثالث: علاقتنا مع الرب	٧٥
٣٤	صورة الله هي صورة الحب	٧٦
٣٥	عطاء قاتل	٧٧
٣٦	عجيب في حبه	٧٩
٣٧	ماذا لو أضعت مفتاح منزلك؟	٨٠
٣٨	سر الكرسي الخالي	٨٢
٣٩	إياك والإهمال!	٨٤
٤٠	إيمان طفلة	٨٦
٤١	حب بلا شروط	٨٧
٤٢	من منكم يعرف هذا الرجل؟	٨٨

٤٣	رباب ذات عشرة أوتار	٩٠
٤٤	سبب فرح لكل من حوله	٩١
٤٥	الموسيقى الخلفية	٩٣
٤٦	أشجار الزيتون	٩٥
٤٧	هل تعطي ذهبًا أم نحاسًا؟	٩٧
٤٨	لم أقدم لكم!	٩٨
٤٩	ما قبل وما بعد المعركة	١٠٠
٥٠	أنت تستطيع .. أنا لا أستطيع	١٠٢
٥١	لن يمكنني الهبوط	١٠٤
٥٢	اصغ جيدًا	١٠٥
٥٣	هل نكرم دم المسيح؟	١٠٦
٥٤	من سيفصلني عن محبة المسيح	١٠٨
٥٥	هو صنعنا .. وله نحن شعبه	١١٠
٥٦	مريض مُطيع	١١١
	القسم الرابع: خدمة الرب	١١٣
٥٧	شهادة ليست بالكلام	١١٤
٥٨	مات لأجل الجميع	١١٦
٥٩	جاهز للقفز	١١٨
٦٠	بجوار أكوام القمامة	١٢٠
٦١	دينامو الكنيسة	١٢٢
٦٢	يوجد من يهتم بكم	١٢٤
٦٣	لا تضع الفرصة!	١٢٥
٦٤	جرِّب أن تشكر	١٢٧
٦٥	يوجد من يهتم بكم	١٢٩

٦٦	**ليس لي بل له**	١٣٠
٦٧	**هل أنت الله؟**	١٣١
٦٨	**كنت مريضًا فزرتموني**	١٣٣
٦٩	**من أجله**	١٣٥
	القسم الخامس: قصص وعبر	١٣٧
٧٠	**النقاوة أغلى من الحياة**	١٣٨
٧١	**بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم**	١٤٠
٧٢	**يوم الرب**	١٤٢
٧٣	**الديوك البرية**	١٤٤
٧٤	**لحظات ذهبية**	١٤٦
٧٥	**ربنا موجود**	١٤٧
٧٦	**نسر يصطاد سمكة**	١٤٩
٧٧	**مثمن الجواهر**	١٥١
٧٨	**الحبوب المسمومة**	١٥٣
٧٩	**أعظم كارز بالمسيح**	١٥٥
٨٠	**معنى السعادة**	١٥٦
٨١	**نحن نصنع لأنفسنا ما يهلكنا في النهاية**	١٥٨
٨٢	**حجرة الذكريات**	١٦٠
٨٣	**الوظيفة الجديدة**	١٦٢
٨٤	**احذر الذباب .. احذر الذباب**	١٦٤
٨٥	**كيف سقطت؟**	١٦٦
٨٦	**نقطة عسل**	١٦٨
	القسم السادس: قصص كرازية	١٧١
٨٧	**لماذا فرد هذا الشخص ذراعيه؟**	١٧٢

٨٨	الصورة الحقيقية أمام الله	١٧٤
٨٩	أثمن من الذهب	١٧٥
٩٠	خطاب الابن الضال لأبيه	١٧٧
٩١	طريق واحد للنجاة	١٧٩
٩٢	هل لحياتك معنى؟	١٨١
٩٣	البقاء خارج الباب	١٨٢
٩٤	احذر هذا الأحمر	١٨٤
٩٥	الثبات العجيب	١٨٦
٩٦	أرسل لي كتابًا	١٨٨
٩٧	رحمة الله المجانية	١٩٠
٩٨	هؤلاء وجدوا الحياة	١٩٢
٩٩	أفضل من الميكروسكوب	١٩٤
١٠٠	الابن الحقيقي	١٩٦
١٠١	الباب المفتوح	١٩٨
١٠٢	من يستطيع أن يدفع كل هذا؟	٢٠٠
١٠٣	يطلبه بهما!	٢٠٢
١٠٤	أثمن شيء في العالم	٢٠٤
١٠٥	نجوت بدم صديقي	٢٠٦
١٠٦	من يقوم بالتنظيف؟	٢٠٨
١٠٧	يستطيع أن يعالجك تمامًا	٢١٠
١٠٨	أغلى ثمن	٢١٢
١٠٩	هل تؤمن حقًا أن يسوع أقام لعازر من الموت؟	٢١٤
١١٠	أقصى عقوبة	٢١٥
١١١	أعظم مشهد!	٢١٧

١١٢	اذهب إلى أي مكان آخر	٢١٩
١١٣	أنا هو الطريق	٢٢١
١١٤	بالأمس كان مخلِّصًا وبالغد قاضيًا	٢٢٢
١١٥	محبة طائر لفراخه	٢٢٤
١١٦	جاء ليخلِّص آخرين	٢٢٦
١١٧	فيما كان يصلي	٢٢٨
١١٨	باب قلب الله مفتوح دائمًا	٢٣٠

* * *

مقتطفات القسم الأول

هل الله مات	١٥
لا أهملك ولا أتركك	١٧
من فضلة القلب يتكلَّم الفم	٢٥

مقتطفات القسم الثاني

أبوَّة بدون إخوَّة	٣٥
الكلمات الرقيقة	٤٣
عش من أجل أطفال الآخرين	٤٥

مقتطفات القسم الثالث

سلسلة نسب يسوع	٧٨
الأعلى يرى أفضل	٨١
لا ينعس ولا ينام	٨٩
سوف أقوم ثانية	٩٩
هلمَّ ورائي	١٠٩

مقتطفات القسم الرابع

أنوار تضيء في الظلمة	١١٧
يد المسيح	١١٩

مقتطفات القسم الخامس

النظر إلى فوق	١٣٩
لن يسألك الله!	١٥٢
ما هي رسالتي في الحياة	١٥٤
رائع	١٦٣

مقتطفات القسم السادس

لا يجب أن يأتي الله أبدًا في المرتبة الثانية	١٧٣
مكان صالح لنبدأ به	١٧٦
لكبار السن	١٨٥
المسيح يحيا فيَّ	١٨٧
كيف أعرف أنهم يبحثون عني؟	١٩٧
إنه غبي	١٩٩

***

القسم الأول

الألم في حياة المؤمن

fotolia

١
فرق شاسع

كان فنان معروف يقوم بإعداد لوحة حائط ضخمة الحجم، نصب سقالته ووقف عليها ليدهن أرضية اللوحة. وأتى لزيارته أحد أصدقائه، وجد الباب مفتوحًا، فدخل وظل صامتًا، فقد رآه مشغولاً، يدهن اللوحة بدرجات مختلفة من اللون الرمادي الداكن.

أراد الفنان أن يرى الأرضية التي يرسمها من زاوية أفضل، حرك السقالة ونزل بها إلى أسفل، ثم سار راجعًا بنظره إلى الوراء وعيناه لا تفارقان اللوحة. اقترب بظهره من صديقه، لكنه لم يلمحه، فقد كان مشغولًا تمامًا بالنظر إلى لوحته. بأمل فيها ثم قال بصوت عال وبتلقائية: **"لوحة رائعة .. رائعة .. رائعة!"**.

تعجب الصديق مما يسمعه، فقطع صمته وأعلن عن وجوده قائلاً: "أية لوحة رائعة هذه؟ ... كل ما أراه هو ألوان داكنة بلا معنى!". رد الفنان مبتسمًا: "معذرة يا صديقي، عندما تنظر أنت إليها، فأنت لا ترى إلا ما هو بالفعل مرسوم فيها ... أما أنا فعندما أنظر إليها، فإنني أرى ما سوف يرسم عليها ... وفرق شاسع ما بين النظرتين!".

أيها القارئ ... هل تتمتع بعشرة مستمرة مع الآب السماوي؟

إن كان الأمر كذلك، فثق أن ما يحمله لك اليوم من صعوبات ليس أرضية اللوحة المبهجة التي ينشغل الله بإعدادها. انتظر الوقت وسوف تتمتع مع الآخرين بجمالها!

لا تنظرْ إلى الصعوبات، كما ينظر إليها غير المؤمنين، بل انظر إليها كما تراها عينا الفنان الأعظم. مرة أخرى أقول لك إنه فرق شاسع بين النظرتين.

إن يوسف نظر إلى الأمور من هذه النظرة الإلهية، فيقول لإخوته: «والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم» (تك٤٥: ٥).

ليتك تنظر وتنتظر الرب في كل ما يسمح لك به، وثقْ في صلاحه واصبر له.

***

٢
هذا هو التسليم!

عندما قيل لامرأة إنها مريضة بالسرطان، فإنها أخذت تصلِّى وتقول: "أشكرك يا رب، لأنك افتقدتني بالسرطان". وعندما سُئلت المرأة عن هذه الصلاة الغريبة، وضّحت الموضوع وقالت: "لا يمكن أن يحدث لك شيء إلا إذا سمح الله به. أنا لا أهتم بما سيحدث لي، أكان مرضًا، أم إحباطًا وخيبة أمل شديدين، أم مأساة من نوع معين، ولكن عليكم أن تكونوا على ثقة أن عندما يسمح الله بحدوث الشيء، ففي النهاية وبالتأكيد يكون هو النافع والصالح". ثم واصلت المريضة الحديث وقالت: "وهكذا لا يمكن أن يحدث لي شيء إن لم يفحصه الله أولًا ويمحصه ويباركه لنفعي. كل شيء لا بد أن يعبر من خلاله قبل أن يرتطم بى ويلطمني. وعندما يحدث هذا، فإنني – على الأقل – أعرف أنه قد مر على الله ليفحصه أولاً ويعطى شهادة موافقة".

ألا تذكِّرنا هذه القصة الغريبة بأيوب الذي عندما واجهته البلية والكارثة قال: «الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركًا» (أي١). فقد كان يرى أن يد الرب هي التي وراء ذلك وليست مقاصد الأشرار ولا إبليس"

وقال يوسف قولته الشهيرة لإخوته: «أنتم قصدتم لي شرًا، أما الله

فقصد به خيرًا» (تك٥٠). إن الرب المحب الحكيم والقدير يتحكم في الظروف والأحداث، فهو صانعها ومقررها ومشرف علــى أدائهــا. فدعونا نثق في حكمته وقدرته.

***

هل الله مات

يومًـا مـا كـان أحـد الأزواج مكتئبًا جدًا، واسودت الدنيا في وجهه، وعندما رأته زوجته على هذا الحال إذا بها ترتدي ملابس سوداء وتبدو وكأنها في مظهر حداد... وعندما رآها زوجها على هذا الحال المفاجئ... سألها متعجبًا، ما بك، هل مات أحد؟! فأجابته: نعم، لقد مات الله!! فرد عليها الزوج: كيف تقولين هذا التجديف، هل الله يموت؟ فقالت له زوجته، لقد اعتقدت هذا عندما رأيت حزنك وكآبتك وظنك أن الدنيا قد انهارت أمامك. إذا كنا نؤمن فعلًا بأن الله موجود، وأنه معنا،ألا ينبغي أن نتصرف بحسب ما نؤمن به؟! نعم إيماننا سليم ومعتقداتنا ندافع عنها بكل صلابة ولكن للأسف لا نعيش بمقتضاها، بل نفصلها عن سلوكياتنا.

٣
المرض المنقذ

كان رجل تقي يعمل بأحد البنوك، ويشغل منصبًا هامًا في قسم الائتمان بهذا البنك. ولاحظ بعض التجاوزات المالية في تصرفات زملائه ورؤسائه، ولكنه لم يشترك فيها من أجل أمانته أمام الله متمسكًا بتعاليم كلمة الله. تضايق زملاؤه من وجوده في هذا المنصب، لأنه كان يمنعهم أن يتمموا أغراضهم الشخصية، ولهذا فقد احتمل الكثير من كلماتهم وتصرفاتهم السيئة ضده.

وبعد فترة أُصيب هذا الشخص بمتاعب صحية اضطرته للدخول إلى المستشفى، وظل مريضًا لعدة شهور ولكن هذه الضيقة لم تهز قلبه، بل ظل متمسكًا بإيمانه وأمانته وضميره النقي المستقيم. تدخلت العناية الإلهية، إذ بهذا المرض يحميه من متاعب كثيرة. ففي فترة مرضه، ظهرت انحرافات زملائه ورؤسائه، وأحيلوا إلى التحقيق. وعندما شفي من مرضه وعاد إلى عمله وظهرت أمانته أمام الكل، أخذ مركزًا أكبر يتناسب مع قلبه المستقيم «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رو ٨: ٢٨).

حقًا إن الرب يُكرم الأُمناء ولا شيء يُسر قلبه أكثر من المؤمن الأمين في حياته الروحية والزمنية معًا، إن الأمانة يجب أن تكون في

أفكارنا وسلوكنا وكلامنا وتعاملاتنا. الأمانة لها مكافأة عظيمة في الحاضر وفي الأبدية «عيناي على أُمناء الأرض لكي أُجْلِسهم معي» (مز ١٠١: ٦).

فكُن – أخي القارئ– أمينًا في كل شيء، وأكرم الرب في حياتك، وثق فيه، فستأتي المكافأة في حينها، وبطريقته الخاصة.

***

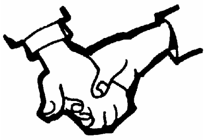

لا أُهملك ولا أتركك

مر رجل بشارع غير مطروق ووجد غلامًا تظهر عليه علامات الذكاء ولو أنه يبدو هزيلًا من المرض. فسأله الرجل: ماذا تبغي من الوقوف هنا يا ابني؟ أجابه: أنتظر الله ليعتني بي يا سيدي. ذهل الرجل. وقال: تنتظر الله؟! قال الولد نعم، فإن الله أرسل إلى أمي وأخذها إليه وكان قد سبق وأخذ أبى وإخوتي. وقالت لي أمي إن الله سيحضر للعناية بى بعد ذهابها، لقد قالت إن الله سيأتي وأنا أؤمن أن الله سيأتي مهما تأخر. ادمعت عينا الرجل بالدموع وأجابه: "إن أمك لم تكذب عليك يا ابني، فقد أرسلني الله لأجلك". أشرق وجه الغلام بابتسامة حلوة وقال: "ألم أقل لك...؟ ألم أقل لك؟ ولكنك تأخرت كثيرًا في الطريق يا سيدي!". حقًا إنه وعد الله الأمين الذي: «قال لا أهملك ولا أتركك»، «إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني» (مزمور٢٧).

٤
لماذا صارت أجمل نافذة؟

في إحدى كنائس أوربا نافذة فريدة، لا يخامر الشك مَن ينظر إليها أنها تربو على مثيلاتها بالكنيسة روعة وجمالاً ... ولهذه النافذة قصة لا تخلو من الطرافة!

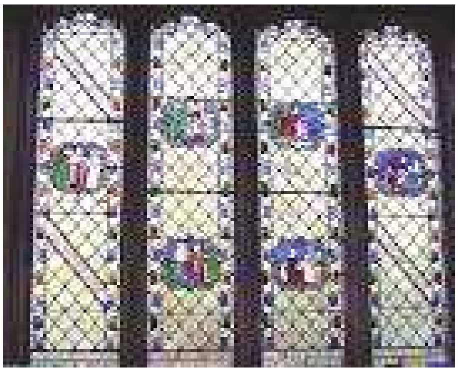

حدث أثناء تركيب نوافذها بالزجاج الملون، أن زارها أحد الفنانين المشهورين، وما لبث أن خطرت له فكرة رائعة: لماذا لا يستفاد من قطع الزجاج المكسور المتبقي من النوافذ؟

وسرعان ما اختمرت الفكرة. وعرفت اليد الموهوبة أن تحول **آلاف القطع الصغيرة العديمة القيمة من الزجاج الملون إلى نافذة غاية في الإبداع.**

صديقي القارئ .. قد تكون حياتك مهمشة، بلا هدف تعيش له، ضائعًا. قلبك حزين. هموم بلا حلول تبدو في الأفق. فشل متكرر.

إخفاقات عاطفية. زجاج مكسور. آمال محطَّمة ... كل هذا لا يهم! هناك يد بارعة هي يد الفنان الأعظم، وهذه فرصتها الذهبية أن تظهر اقتدارها! تحدث معه عن كل شيء.

اترك نفسك تمامًا بين يديه لتعيد تشكيلك من جديد. حتمًا ستعرف الابتسامة طريقها إلى وجهك، وسيغمر الفرح قلبك، وستجد معنى لحياتك.

لا تركز النظر في الزجاج المكسور، بل ضع ثقتك في اقتدار الفنان الأعظم.

فكم من أشخاص تبدلت حياتهم بقدرة هذا الفنان!

انظر إلى السامرية التي كانت تلهث وراء شهوات العالم دون جدوى ولكن عندما لمستها أصابع السيد تحولت إلى خليقة جديدة بأهداف جديدة وطموحات جديدة «الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس٥).

إن إلهنا هو الفخَّاري الأعظم الذي بيديه الماهرتين يشكِّل فينا (إر١٨)، فلنخضع لمعاملاته حكمته ومشيئته، فهي لخيرنا.

***

٥
مطرودون من أجل البر

وُضع أرساني وسجين آخر اسمه أليكس في عزل منفرد في حجرة مساحتها حوالي ٩٠ في ١٨٠ سم أثناء وجود الاتحاد السوفيتي السابق، حيث وضع لوح خشبي لا يزيد عرضه عن ٥٠ سم كسرير. وكانت الحجرة شديدة البرودة، وقد كان الجو خارجها حوالي ٧ درجات مئوية تحت الصفر وكانت الريح شديدة، لذلك كان من الصعوبة مجرد التنفس، وكان الخطو إلى الخارج خطوة واحدة معناها فقدان الإحساس والتجمد، وكان المقيمون في الثكنات يعلمون أن هذا معناه: الموت الأكيد، وكان من المتوقع أن يتجمد أرساني ورفيقه خلال ساعتين، فلم يكن قد أُرسل أحد من قبل إلى هذه الحجرة. وقد كان معروفًا أن الذين استطاعوا أن يظلوا على قيد الحياة فيها هم الذين ظلوا يقفزون في أماكنهم لمدة ٢٤ ساعة متواصلة ليبقوا على دمائهم دون أن تتجمد، وإن التوقف عن القفز كان يُعني التجمد تمامًا (حكم على أرساني وصديقه أليكس أن يقضوا ٤٨ ساعة في هذا المكان الضيق!). كان أرساني رجلاً عجوزًا، وكان أليكس قد ضُرب ضربًا شديدًا لتوه، فكان الاثنان مجهدين تمامًا.

ظل أرساني يصلِّى لله طيلة ال٤٨ ساعة، وكانت الصلاة حارة جدًا

ومملوءة بالإيمان، حتى إن أليكس، الشخص غير المؤمن، آمن من شدة التأثر، وصار الحضور الإلهي حقيقيًا لكليهما، فشعرًا أنهما لم يكونا بمفردهما، وشعرًا بحضور الله. عندما كانا على وشك الموت.

عندما فُتحت الحجرة بعد ٤٨ ساعة لأخذ جثتيهما المتجمدتين، فوجئ الحراس بأنهما لا يزالان على قيد الحياة، وهما مستريحان ومضيئان، بينما رداء كثيف من الثلج يعطيهما. تساءل الحراس وهم مندهشون وغير مصدقين ما يرونه: "كيف لم تموتَا وظللتمَا مستدفئين إلى الآن؟!".

أجابهما أرساني قائلاً: "بإيماننا بالله والصلاة".

إنه نفس الإله الذي كان موجودًا في درجة الحرارة الشديدة في أتون النار المتقد الذي ألقى فيه الرجال الثلاثة، هو الذي كان في حجرة الثلج في معسكر العمل الشاق من خلال صلوات أرساني الإله الذي قال عن نفسه: «معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده».

هذا الإله هو على مسافة صلاة قصيرة من أولاده، خصوصًا إن كانوا يتألمون لأجل البر.

ليتنا نُحفظ نحن أيضًا قريبين منه، لنرى معيته ورفقته معنا، بل نراه بجوارنا قريبًا منا، فتهدأ نفوسنا وتطيب.

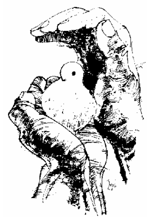

٦
درس من الحشرات

اعتاد أحد الضباط أن يجلس مع أصدقائه يسامرهم بذكرياته في الحروب. وفى هذه الليلة كان حديثه عن درس استفاده من إحدى الحشرات. إذ قال:

ذات مرة اضطرتني قسوة الحرب أن أختبئ داخل أنقاض إحدى المباني خوفًا من الأعداء.

ظللت وحيدًا لساعات طوال. حاولت أن أقتل الوقت بأي شيء ينسيني ما أنا فيه من خطر. ركزت عيني على "نملة" كانت تحمل حبة واحدة من القمح. كان منظرها بالفعل مثيرًا، حبة القمح كانت تفوقها حجمًا، وهى تحاول أن تصعد بها حائط مرتفع.

كان عملاً بالغ الصعوبة عليها. أتعرفون كم مرة حاولت تسلق الجدار بالحبة حتى نجحت في بلوغ الهدف؟

لقد سقطت منها حبة القمح تسع وستين مرة! إلا أنها نجحت في السبعين أن تصل بها إلى الهدف.

كان منظرًا أعطاني **الكثير من الشجاعة والأمل، في لحظة كنت أقرب فيها إلى الفشل**، لقد علمتني النملة درسًا لن أنساه قط طيلة الحياة.

أيها القارئ العزيز... استمر في إيمانك بالقدير، في صلاتك الخارجة من القلب، في قراءة كلمة الحياة، في التلامس مع الله، عليك بالمثابرة وتكرار المحاولة ولا تتوقف في سعيك واجتهادك، مهما صادفت من صعاب.

ولا تدع أي هزيمة تفقدك الرجاء، بل تذكر دائمًا **أن الله الذي أعطى هذه النملة قوة الصبر حتى انتصرت، قادر إن وثقت به أن يعطيك أن تثبت إلى النهاية** ... «بصبركم اقتنوا أنفسكم» (لو ٢١: ١٩).

ثق فيه «لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تي١: ٧).

***

«اِذْهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ. تَأَمَّلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا».

(أم ٦:٦).

٧
الترنيمة الخالدة

ساءت صحة "هاندل" وتدهورت ثروته إلى الحضيض، وأصيب جنبه الأيمن بالشلل، وأمسى خاوي الوفاض. فأمسك به دائنون وهددوه بالسجن، وخيل إليه فترة من الزمن أنه يناضل في معركة خاسرة، وأوشك على التسليم والإذعان لظروف القدر القاسية.

لكنه في نشوة من النهوض الروحي، وقف على قدميه وأوحى إليه ليؤلف أروع ترنيمة موسيقية وهى ترنيمة "المسيَّا" الخالدة. الترنيمة التي اهتزت لها العواطف وأطربت الأجيال عبر التاريخ، فخلد اسمه بين عظماء الفن وعمالقة الألحان ...

عزيزي .. إن التاريخ القديم والحديث حافل برجال ونساء اتخذوا من ظروفهم المعاكسة فرصًا للنهوض والنجاح وعزمًا على الجهاد والصمود. تأكد أن في داخلك موارد للقوة لا ينصب معينها. اعمل ما في وسعك بروح الرجاء. تأمل كيف وقف ذوو النفوس الحية الخالدة على مر الأجيال والعصور. إن كثيرين من الذين كان لهم أعظم الأثر على الأرض والذين تركوا بصماتهم على صفحات التاريخ مرت حياتهم بأوقات من الفشل، ولكنهم تغلبوا عليها ارتفعوا فوقها واستمروا

وجعلوا أوقات الفشل هذه بداية انطلاقة جديدة نحو تحقيق النجاح، إن خطوة واحدة في توقيتها المناسب اليوم. توفر عليك الكثير من

المعاناة في الغد.

قديمًا قالوا لعزرا عندما شعرا بالضغوط المفشلة حوله: «قم فإن عليك الأمر ونحن معك تشجع وافعل» (عزرا ١٠: ٤). **فهل لهذه الكلمات صداها وتأثيرها العملي عليك؟ إنه من أجلنا هذا قد كُتب.**

***

من فضلة القلب يتكلم الفم

حدث في إحدى مستشفيات لندن الكبرى أن ممرضة اشتكت للأسقف المسئول عن المستشفيات بأن أحد المرضى عاملها بخشونة، فقال لها الأسقف: "اشكري الله كثيرًا من أجل هذا؟"، فأجابته متعجبة من قوله: "ماذا تقصد من قولك هذا، هل أشكر الله لأجل مقابلة الحسنة بالسيئة؟".

قال الأسقف: "إن كنت تحملين وعاء مملوءً وصدمك أحد المارة، فإن الصدمة تسبب هزة في الوعاء فيسكب شيئًا مما في داخله. هكذا عندما يخطئ الناس في الحكم علينا ويضطهدوننا، فإن ذلك يسبب هزة فينا، ينسكب معها شيء مما بداخلنا. فالشرير مثلًا يصب اللعنات والتجاديف، أما الممتلئ بالمسيح، الممتلئ من الروح القدس، فإنه يصب على المعتدين لطف المسيح حتى يتعجب منه الناس".

كما هو مكتوب: «نُشتم فنبارك نضطهد فنحتمل يُفترى علينا فنعظ».

لقد سبّ شمعي بن جيرا داود الملك ورشقه بالحجارة، لكن داود بوداعة ولطف وطول أناة، انتصر على مسبَّته، وأخذها من الرب الذي انتظره ليكافئه (٢صم١٦). ليتنا نعي هذا الدرس جيدًا في حياتنا.

٨
أرملة عظيمة

جمعت الأرملة المسكينة أطفالها ووقفت تُصلِّي معهم. لم يصلوا من قبل كما في تلك الليلة، ليلتها خرجت الأنَّات من قلوبهم بحرقة بالغة ودموع كثيرة، كانوا حقًا أمام خطر محدق بهم، لم يكن الأمر مجرد كلمات مخيفة سمعوها، لقد لاحت في الأفق جيوش نابليون، وما هي إلا ساعات ويدمر بيتهم وقد تنتهي حياتهم بأيدي الجنود الذين تحجرت قلوبهم بسبب حروبهم الكثيرة، لكن ألا يوجد إله يحمى الضعفاء من بطش ذوى القلوب القاسية؟ نعم يوجد، وهذا الإله الحنون كان بالفعل في قلب هذه الأرملة الضعيفة. لا، لم تكن ضعيفة، هذا كان فقط بحسب الظاهر، حقًا لم يكن لها زوج يدافع عنها، لكن كان لها ما هو أقوى بما لا يقاس، كان لها الإيمان بالإله الحي، لقد ركعت على ركبتيها وصلت صلاة اخترقت السماء كسهم لا يرد: "يا رب أقم حول بيتي سورًا يحميه". تساءل أولادها: «ماذا تعنى أمنا بهذه الكلمات؟!"، في الصباح عرفوا الإجابة، في الليل هبت رياح شديدة وعواصف ثلجية عديدة، وتراكمت الثلوج حول المنزل ومر الجنود دون أن يروا البيت، كانت امرأة عرفت كيف تستخدم القول الرائع: «في يوم خوفي أنا عليك اتكل». وأنت كذلك تستطيع أن تكون مثلها، وعندئذ تختبر القول: «كل شيء مستطاع للمؤمن»، بل وتختبر قوَّته الحافظة كما قيل عنه: «بخوافيه يُظللك» (مزمور ٩١).

٩
هل الله يُحبني؟

قال أحد الخدام: إن أسعد إنسان عرفته كان شخصًا سقط من علو، فانكسر ظهره، وكان له من العمر ١٥ عامًا. ظل هذا الإنسان مطروحًا على الفراش لمدة ٤٠ عامًا وهو لا يستطيع أن يتحرك إلا بألم شديد، وربما لم يمر عليه خلال الأربعين سنة هذه، يوم بدون ألم

وسئل يومًا:

ألم يُجرِّبك الشيطان أبدًا ويجعلك تشك في الله وأن تفكر في أنه سيِّد قاس؟

فأجاب:

آه نعم، لقد حاول أن يجربني، إنني أجلس هنا وأنظر أصدقاء الدراسة من عشرات السنين وهم يقودون سيارتهم، ويقول لي الشيطان إن كان الله صالحًا هكذا، فلماذا تركك هنا طوال هذه السنين؟ كان يجب أن تكون رجلاً غنيًا، تركب عربة فخمة.

وعندما أنظر رجلاً كان فتى مثلى وأراه الآن يمشى في كامل صحته، يهمس الشيطان في أذني:

"إن كان الله يحبك، أمَا كان يقدر أن يحفظك من كسر ظهرك؟".

- ولكن ماذا تفعل عندما يجربك الشيطان هكذا؟

– آه، أخذه إلى الجلجثة وأريه المسيح وأشير إلى تلك الجراح التي في يديه ورجليه وجنبه وأقول: كيف لا يحبني؟!

نعم إن محبته لك ولي أعظم كثيرًا من أن تُقاس ولا يمكن سبر أغوارها، مهما فكرنا لأنها فائقة المعرفة، أما ما يقدمه لنا اليوم من تشجيع ومؤازرة وسط الآلام هو دليل آخر وصادق وقوى على عمق هذه المحبة وليس العكس.

فدعونا نثبت في محبته، رغم الألم والضنك.

***

١٠
الجهاد ضد السرطان

سلَّمت امرأة حياتها تمامًا لله بعد كفاح مع السرطان دام مدة عشر سنوات، فكتبت تقول:

*

"أُحلت إلى أخصائيين في مرض السرطان في جامعة جون بالولايات المتحدة، وكنت أذهب إلى هناك كل ثلاثة أشهر لإجراء الفحوصات اللازمة، وقد بينت لهم بكل وضوح، تمامًا مثلما فعلت مع أطبائي السابقين أنني لا أضع حياتي ولا مصيري في أيديهم، وأنه يوجد في حياتي رفيق أعلى وهو المسيح فيّ. إن جسدي هيكل لروحه، وإنني أنتمي له، ولا يوجد شيء – حتى ولا السرطان –

يمكنه أن يفصلني من حضرته أو حبه".

لقد وضعت هذه المرأة حياتها جزءًا وكُلاً في يدي يسوع ملكها.

إنه يوجد نوع خاص من الشفاء الداخلي والسلام يأتي من مثل هذا التسليم.

إن السرطان محدود جدًا ...

ولا يمكنه أن يشل الحب، ولا يمكنه أن يضيع الرجاء ..

ولا يمكنه أن يأكل الإيمان، ولا يمكنه أن يلتهم السلام ..

ولا يمكنه أن يحطم الثقة، ولا يمكنه أن يقتل الصداقة ..

ولا يمكنه أن يحجب الذكريات، ولا يمكنه أن يكسب الشجاعة ..

ولا يمكنه أن يغزو النفس، ولا يمكنه أن يقلل من الحياة الأبدية ..

ولا يمكنه أن يطفئ الروح، ولا يمكنه أن يقلل من قوة القيامة ..

المحن تصيِّر الإنسان أكثر تألقًا ومجـدًا أمـام الله والنـاس، إن عرفوا كيف يحتملونها بجد.

***

١١
لا تقلق .. فقد لا يحدث أبدًا

تروى قصة عن امرأة عجوز كانت تعيش في لندن أثناء الحرب العالمية الثانية، بينما كانت لندن تتعرض لقصف متواصل من النازي. لقد كانت هذه المرأة قوية، متدينة جدًا ومثابرة إلى أقصى حد، وكانت تعيش بمفردها. لاحظ صديق لها أنها تحتفظ بـــ "لوحة" مكتوب عليها الشعار: "لا تقلق، قد لا يحدث أبدًا".

لقد كان هذا الصديق مثابرًا جدًا ومتعزيًا بهذه العبارة، وكان يحدِّث المرأة العجوز بخصوصها.

حدث في ليلة ما لم يكن في الحسبان، لقد سقطت قنبلة على الجانب الأيمن لمنزلها وحطمت جميع النوافذ وأسقطت جميع ما تمتلكه من الصيني من على الأرفف وسط التحطيم المدوي، وعصفت ونسفت جميع البياض وفكته من على الجدران والسقف، وملأت المكان بالتراب وكسر الحجارة، أسرع الصديق إليها ليرى حالها، فوجدها تكنس المكان بهدوء شديد، بينما الشعار لا زال معلقًا على الحائط: "لا تقلق، قد لا يحدث أبدًا".

سألها الصديق: "وماذا نستفيد الآن من شعارك هذا؟".

ففسرت له الأمر وهى تصيح وتقول:

"يا للسماء! لقد نسيت أن أدير اليافطة إلى الجهة الأخرى"، ولما أدارتها كان مكتوبًا على الجهة الأخرى: "يمكننا أن نستعيده".

"لا تقلق، فقد لا يحدث أبدًا"، ولكن إن حدث: "يمكننا أن نستعيده".

إنها فلسفة رائعة يليق بنا أن نتمسك بها لأن جزءًا من مخاوفنا وما يسبب لنا قلقًا عن أمور قد لا تحدث وجزءً آخر هي أمور حتى ولو حدثت لن نصل إلى نهاية العالم ولن يضيع كل شيء تمامًا لأننا يمكننا أن نستعيده. لأننا مثل بولس الرسول: نعلم أن الله يجعل كل الأشياء تعمل للخير، لأولئك الذين يحبونه.

ربنا العزيز ...

"يمكننا أن نستعيدها فقط لأنك فيها معنا، تأخذ خطوط حياتنا الملتوية وتستعيدها وتستخدمها لترسم خطوطًا مستقيمة.

ساعدنا دائمًا أن نحبك وأن نخضع حياتنا لمشيئتك، لأنه عندئذ فقط يمكنك أن تعمل معنا لخيرنا في كل الأشياء. آمين".

***

القسم الثاني

العلاقة مع الآخرين

fotolia

١٢
العمل الإيجابي

حدث في إحدى المدن أن خرج عمدة المدينة ليلاً ليتفقد أمن مدينته، وعند مروره بإحدى الطرقات لمح ضوءًا خارجًا من أحد المنازل، فتقدم ليتعرف على ما يحدث في هذا المكان، في تلك الساعة المتأخرة من الليل.

وعندما اقترب من المنزل سمع طفلاً يقول لأُمه: "إننا نموت جوعًا ... أمَا حكيت لي يا ماما عن غراب إيليا وأن الرب سيسمع لنا عندما نصلِّى إليه؟".

فتأثر العمدة جدًا، وعاد مسرعًا إلى منزله وملأ عربته بالطعام. ثم عاد مسرعًا إلى البيت وطرق الباب، وقدم للمرأة ما عنده وقال: "سيدتي، أنا غراب إيليا". ثم تركها ومضى وقلبه يضطرب فرحًا.

لم يكتف العمدة بالرثاء لحالتهم، بل فعل شيئًا إيجابيًا حتى لو كان بسيطًا.

فتعلَّم أن تصبح إيجابيًا في مشاعرك، وفى أفعالك، لا تتعامل بالكلام فقط، بل بالفعل أيضًا لأنه دليل على إيجابيتك تجاه الآخرين.

يقول الكتاب: «إن كان أخ وأخت عريانين ومُعتازين للقوت اليومي، فقال لهم أحدكم: أمضيا بسلام، استدفئا واشبعَا، ولكن لم

تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟» (يع ٢: ١٥- ١٦).

فهل نُظهر إيماننا بصورة عملية؟ هل نحن عمليون في أقوالنا؟ قيل عن واحدة: «كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها» (أع ٩). فأين نحن من هذه التصرفات؟

***

أُبوَّة بدون إخوَّة

حدث أن رئيسًا هنديًا عجوزًا كان يسمع مبشرًا يعظ عن أبوة الله، وبعد العظة سأل الرئيس الواعظ: "هل ما أسمعه صحيح أن الله أبونا؟"، أجابه الواعظ: نعم. فسأله، "وهل هو أبى أيضًا؟"، أجابه الواعظ: نعم. فسأله: "وهل هو أبى أيضًا؟" فأجابه: نعم. وعندئذ أضاء وجه الرئيس بشعاع بهيج وديع، وقال كما لو كان شخصًا اكتشف شيئًا جديدًا: "إذن أنت وأنا إخوة!". ليت البعض منا الذين يدعون الله أبانا أن يصلوا إلى هذا الاكتشاف. نحن نريد أبوة دون إخوة! نحن نريد أن نكون أولادًا لله دون أن نكون إخوة لأبنائه الآخرين، إذا كان هذا حقًا ما نريده، فيجب أن نكف عن أن ندعو الله أبانا. ليس لأحد الحق في استخدام كلمات يسوع أبانا إن لم يكن مستعدًا أن يعامل جميع الناس في مكان كأعضاء لنفس العائلة ويقول عنهم: "هذا الرجل مثلى الله أبوه وهو أيضًا ابن الله".

أ ليس هذا ما علَّمنا إيَّاه الرب يسوع حين شرح أن قريبي هو أخي في الإنسانية بغض النظر عن لونه وعقيدته وجنسه وإني ملتزم تجاه كل إنسان آخر بصنع الرحمة وإظهار اللطف والمودة على هذا الأساس المُشترك؟

١٣
الأم الراكعة

حدثت هذه القصة فور انتهاء زلزال اليابان، عندما وصل رجال الإنقاذ لأنقاض منزل امرأة شابة، رأوا جسدها الميت من خلال الشقوق، ولكن وضع جسمها كان غريبًا، فهي راكعة على ركبتيها وكأنها شخص يسجد، فجسدها كان يميل إلى الأمام، وقد انهار المنزل عليها وسحق ظهرها ورأسها. وضع قائد الفريق المُنقذ يده عبر فجوة ضيقة في الجدار للوصول لجسم المرأة، حيث أنه كان يأمل أن هذه المرأة قد تكون لا تزال على قيد الحياة، ومع ذلك أوضح جسمها البارد أنها قد ماتت بلا شك. غادر أعضاء الفريق هذا المنزل وكانوا في طريقهم للبحث في منزل آخر مجاور، ولسبب ما أحس قائد الفريق بضرورة ملحة للعودة إلى المنزل المنهار حيث المرأة الميتة، مرة أخرى، وهى ساجدة لأسفل، أدخل رأسه من خلال الشقوق الضيقة للبحث في مساحة صغيرة تحت الجثة الهامدة وفجأة صرخ: "طفل! هناك طفل!". عمل الفريق بأكمله معه، بعناية أزالوا أكوامًا من الدمار حول المرأة الميتة، كان هناك صبى عمره ٣ أشهر قليلة ملفوفًا في بطانية تحت جثة والدته. من الواضح، أن المرأة ضحت بنفسها من أجل إنقاذ ابنها، عندما بدأ بيتها بالسقوط، جعلت جسدها غطاء لحماية

ابنها وظلت معه حتى ماتت، كان الصبي الصغير لا يزال نائمًا عندما وصل قائد الفريق وحمله، جاء الطبيب بسرعة لفحص الصبي الصغير، وبعد أن فتح الأغطية، ورأى هاتفًا محمولاً داخل البطانية كان هناك نص الرسالة التي تظهر على الشاشة تقول: **"إذا كنت تستطيع البقاء على قيد الحياة، يجب أن تتذكر أنني أحبك"**.

كم هي مؤثرة محبة هذه الأُم لوليدها! حتى إنها بذلت نفسها من أجله وذا لأنه ابن فلذة كبدها، فالطبيعي أنها تحبه محبة كهذه، ألا يذكرنا هذا بمحبة أعظم وأعجب حين بذل مخلصنا ذاته عنا ونحن خطاة، بل وأعداء؟ ونحن لا نستحق سوى الهلاك «لكن الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو ٥).

فهل تقدِّر هذه المحبة؟ هل تتجاوب معها؟

***

١٤
أنا أحبك

في واقعة فريدة من نوعها، نشرت صحيفة "الديلي ميل" أن سيدة بريطانية تمكنت من العودة للحياة بعد ٤٥ دقيقة من إعلان الأطباء وفاتها نتيجة تعرضها لأزمة قلبية شديدة، تفلح أية وسائل طبية في إبقائها حية، إلا أن الحياة عادت إليها بعد أن قال لها زوجها: "أحبك". وكانت لورنا بيلى – ٤٩ عامًا – تعانى أزمة قلبية حادة واستمر الأطباء ساعات يحاولون إبقاءها على قيد الحياة بحقنها بالأدرينالين والصدمات الكهربائية والإنعاش القلبي الرئوي.

وبدَا على عائلتها الحزن الشديد، بعد أن قال الأطباء إنه لا أمل، قد ماتت، وتجمعوا حول سريرها في المستشفى ليلقوا عليها تحية وداع.

وبعد ما يقارب ٤٥ دقيقة، جلس زوجها إلى السرير جوارها وهمس في أذنها: "أحبك"، بدأ بعدها لونها يتحسن تدريجيًا، وهو ما لا حظه، ابنها وبناتها الثلاث، لكن ممرضة كانت متواجدة معهم في الغرفة أكدت لهم أن هذا عرض جانبي طبيعي نتيجة تعرضها لكميات كبيرة من الأدرينالين. وزاد الأمر غرابة عندما شاهدت ابنة لورنا

عين أُمها وهى تُفتح، لكن بسرعة وضغطت على يدها، لكن الممرضة عادت وأكدت لهم أن كل هذه الحركات لا إرادية وهى رد فعل طبيعي، لكل ما تعرضت له من عملية إسعاف. لكن العائلة لم تقتنع بما قالته الممرضة وطالبتها بإحضار طبيب على الفور، والذي وجد بدوره نبضًا في القلب، وأمر بإدخال لورنا إلى وحدة العناية المركزة.

وقالت ابنتها الكبرى يان (٣١ عامًا): "نحن عائلة متقاربة جدًا من بعضنا بعضًا، وسألنا الممرضة أكثر من مرة عمَّا تقوم به، مجيبة أنه أمر طبيعي".

وأضافت: "عائلتنا لا تستسلم بسهولة، فوقفنا جميعًا حولها وهى مستلقية على السرير وطالبناها بالصمود وألا تموت، حتى همس أبى قائلاً: لا تموتي، أنا أحبك، حتى عادت إلى الحياة مرة أخرى".

بعد أسبوعين من الواقعة، تمكنت لورنا من الجلوس على السرير والتواصل مع عائلتها.

أحبائي.. إن كلمات المحبة الصادقة تنعش روحًا أعيتها التجارب، إن لمسة دفء حقيقي كافية لإحياء قلب تجمّد في حزنه. فهل نضن على الآخرين بذلك؟

***

١٥
ليس حبٌ أعظم من هذا

حدث أثنا الحرب العالمية الثانية أن وقعت مجموعة من الإنجليز في أسر الجيش الياباني، وأرسلوا إلى جيش اليابان، وأرسلوا إلى وادي كواي ليبنوا "كوبرى" لعبور القطارات عاش المسجونون لفترة طويلة في حالة من البؤس والعذاب عاش هؤلاء المساجين كالحيوانات، في أدنى درجات الإذلال والمعاناة، حتى إنهم كانوا يسرقون طعام بعضهم البعض.

وفي ذات يوم، أوقف القائد الياباني المسجونين صفًا واحدًا وقال لهم :إن جاروفًا قد فُقد، وعلى المذنب أن يتقدم ويقر بخطئه، فلم يتقدم أحد.

هدد القائد الأَسرى أنه إن لم يعترف أحد بالسرقة، سيقوم بإطلاق الرصاص على الجميع. ومع ذلك لم تكن هناك أي استجابة. ولم يتكلَّم أحد! عاد القائد وتوعد بعنف الجنود بالقتل الجماعي، عندئذ تقدم أحد الجنود إلى الأمام، فأطلق سراح الباقين، وضرب هذا الجندي إلى الموت.

ما أن مرت أيام إلا وعُرف أنه لا يوجد جاروف ضائع، فقد حدث خطأ في العد. وعلم باقي المسجونين أن الجندي الذي تقدم الصفوف

إلى الأمام لم يكن مذنبًا، ولكنه تصرف هكذا لينقذ حياتهم، وهذا جعل كل الجو المحيط في السجن يتغير، وبدأ المسجونون يُحبون بعضهم بعضا ويهتمون كل واحد بالآخر، وأصبح للمسيحية معنى آخر وتحول كثيرون إلى المسيحية وبدأوا في قراءة الكتاب المقدس، وقرر أحدهم أن يلتحق بإحدى البعثات التبشيرية، متى أطلق سراحه.

حدث هذا كله عندما قرر أحد المسجونين أن يقدم حياته للموت فداءً لينقذ زملاءه الآخرين، مطبقًا قول الرب يسوع: «**ليس لأحد حبٌ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه لأجل لأحبائه» (يو ١٥: ١٣).**

إن هذا الجندي يُقدم لنا صورة باهتة عما فعله المسيح لأجلنا، حين أخذ مكان المذنبين بدلاً منا واحتمل الدينونة الرهيبة نيابة عنا، مع أنه القدوس الكامل ونحن الأثمة الفجَّار.

فهل نعكس حبه للآخرين بأن نضع نفوسنا عنهم؟

***

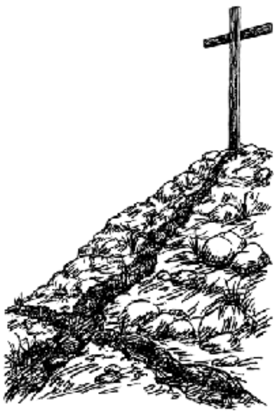

١٦
تحية المكوجي

كان أحد خدام الله يمر كل يوم في طريقة من الكنيسة إلى المنزل في شارع مزدحم بالمحلات، ومن بينها دكان مكوجي لم يكن يحب الخدام، فكان يعبر عن ضيقه بالكلمات السيئة والبصق على الأرض.

احتمل الخادم هذه التصرفات دون أن يرد الكلام، بل بمحبة شديدة كان يصلِّي من أجله.

استمر هذا الرجل في تصرفاته السيئة وكراهيته أياماً كثيرة، واستمر الخادم في محبته وصلواته وإشفاقه عليه، طالبا من الله أن ينزع الشر من قلبه، وفى أحد الأيام إذ كان الخادم يمر في الشارع، وجد دكان المكوجى مغلقاً ولاحظ انغلاقه عدة أيام، فسأل المحلات المجاورة عن السبب، فأخبروه أن الرجل مريض، فطلب عنوان منزله، وذهب ليسأل عنه، مقدمًا له هدية محبة.

فوجئ المكوجي بهذه الزيارة وخارت قوى الشَّر أمام سلطان المحبة وتحول الشَّر إلى صداقة وحب. «**لا يغلبنك الشَّر بل اغلب الشَّر بالخير**» (**رو ١٢: ٢١**).

صحيح، إنه أمر صعب على الطبيعة البشرية أن تحب مَن يكرها، لكنها الوصية الإلهية التي علمها الرب نفسه: «أحبوا أعداءكم» (مت٥)

وهو بنفسه يُعطى القوة لإتمامها، رغم عن ضعف طبيعتنا البشرية. فاطلب من الرب أن يمنحك هذه المحبة لمن يسيئون إليك ويكرهونك.

***

الكلمات الرقيقة

أعطى طبيب ذات مرة مرضاه الذين يعانون من القرحة هذه الروشتة الغريبة ومكتوب فيها: "قولوا لشخص ما كلمات طيبة ثلاث مرات في اليوم، لأي شخص". وفى أقل من شهر لم يتعرض أي من الذين استخدموا هذه الروشتة لأية مشاكل من جهة القرحة. هناك قوة سحرية في الكلمات الرقيقة، إنها تجلب الشفاء.

دعنا اليوم نختار الكلمات التي تؤدى إلى الخير والصلاح، وأن ندع عنا الكلمات التي تحطم وتجرح. دعنا اليوم نتكلم الكلمات التي تجلب التوافق وأن نترك عنا الكلمات التي تفرق وتثير الخصام والصراع. دعنا اليوم ننطق بكلمات الرجاء والحب، وأن ندع بعيداً الكلمات التي تجلب الخوف والقلق

«ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ، مُصلحًا بملح» (كو٤: ٦)

«لا تخرج كلمة رديَّة من أفواهكم، بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة» (أف٤: ٢٩).

❖❖❖

١٧
بناء الجسور

قامت فتاة صغيرة غير معتادة على السفر برحلة بالقطار مع والدتها داخل الوطن، وعندما كانت تطل من النافذة، فقد كانت تُبصر الأنهار والبحار التي أمام القطار، ولكن انتابها القلق والاضطراب، كيف سيقدر القطار أن يعبر هذه الأهوال من المياه.

عندما اقترب القطار من النهر لأول وهلة، فإن الفتاة أبصرت الجسر الذي سوف يعبر عليه، وتكرر الأمر مرتين وثلاث وأخيرًا انحنت الفتاة إلى الخلف على مقعد القطار وقالت بتنهد شديد يعبر عن اطمئنانها وثقتها: "لا بد أنه كان يوجد شخص هنا قبلنا وبنى هذه الجسور".

نعم، إن يسوع كان هنا قبلنا، وقد قام بإقامة جسور لنا طول الطريق، الجسر بين الخطية والغفران، الجسر بين اليأس والرجاء، الجسر بين الشَّك والإيمان، الجسر بين الموت والحياة، وهو يتوقع منَّا، نحن تابعوه، أن نكون مشيدي جسور ونحن نعبر خلال هذا العالم، نقيم جسور التفاهم والحب بيننا وبين أخينا الإنسان.

ولكننا نؤكد هنا أن التغيير لم يكن ولن يكون أبدًا لحظيًا، ولكنه يحتاج إلى جهد ومثابرة ومقاومة الشَّر بالخير وممارسة التسامح، وبمواصلة المسيرة بغير تراجع يمكن لهذه الثورة أن تحقق أعظم

أهدافها وهو **تغير النفوس**.

لقد قيل: «تاركًا لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته» (١بط٢: ٢١).

فهل اتبعنا هذا المثال في حياتنا؟

***

عش من أجل أطفال الآخرين

فقد ليلاند ستانفورد ابنه الوحيد، وكانت هذه تجربة قاسية، فقال ناجحًا: "فقدت كل شيء، ولم يعد لي شيء أعيش لأجله"، وظن أنه يمكنه أن يلهى نفسه في بناء قصر جديد وغال وكلفه عدة ملايين من الدولارات، لكنه لم يحصل على السعادة. وذات ليلة حلم حلمًا فحواه أنه رأى ابنه يأتيه قائلاً: "يا أبى .. لا تقل أبدًا ليس لديك شيء تعيش من أجله، عش من أجل الإنسانية، عش من أجل أطفال الآخرين!". وكانت هذه هي الرسالة التي يريدها ستانفورد، فشرع في بناء جامعة ستانفورد بتكلفة مبدئية قدرها عشرون مليون دولار، كرس بعدها حياته مع زوجته لخدمة اليتامى والفقراء والمتألمين، ثم تركا ملكيتهما بعد ذلك في رعاية أمينة لخدمة الفقراء من جيل إلى جيل.

إنها أمتع حياة التي يعيش فيها الإنسان من أجل الآخرين. إنها على مثال حياة سيدنا الذي أنفقها كلها في خدمة البشر سواء في حياته أو في موته وكذلك فعل بولس والرسل وآخرون على مر التاريخ. يقول الروح القدس عن تيموثاوس: «يهتم بأحوالكم بإخلاص» (في٢). فهل نعيش لأنفسنا وأسرنا فقط، أم رحنا ننشغل بالآخرين واحتياجاتهم؟

١٨
محبة فائقة

جيء بامرأة أفريقية إلى عيادة ريفية لإرسالية مسيحية في جنوب زيمبابوى. كانت المرأة تتألم من مرض الزهري في حالة متأخرة، بالإضافة إلى أمراض أخرى، لم تكن تتحملها بسبب ضعفها الشديد. أما ما كان يحميها من الجنون الذي كان يمكن أن يسببه مرض الزهري كانت نوبات الملاريا المتكررة التي كانت تصيبها، وكانت الحرارة العالية الناجمة من جراء ذلك هي التي تحرق ميكروبات الزهري التي كان يمكنها أن تدمر العقل. إذ كانت هذه المرأة منبوذة من أهل قريتها كانت تشعر بالعداء والخوف، عندما كانت تذهب إلى المستشفى، وكانت تنسحب ولا تتكلَّم مع أحد. لكن بدأت المرأة تستجيب للمحبة والعناية اللتين كانت تتقابل معهما. حدث ذات يوم، فيما كانت الممرضة تعالجها، أن انفجرت المرأة فجأة في البكاء، وانسلت على الأرض وأخذت تُقبِّل قدمي الممرضة، وطرحت أمامها السؤال: لماذا تعاملها الممرضة بهذا الحنان وتلك الشفقة!

جلست الممرضة بجوارها، وأمسكت بكتفيها إلى أن توقف تشنُجها، ثم أخذت تحدثها عن الرب يسوع الذي كان يتمشى في الجليل، وكيف كان يصنع خيرًا ويشفي المرضى ويُخرج الشياطين من جميع المتسلط

عليهم إبليس، وكيف كان يحب الجميع، وكيف كان يُطهر الناس من خطاياهم ويغفر لهم. وأخذت الممرضة تحكى لها كيف أن الرب يسوع كلمها وهى فتاة صغيرة تعيش في أوربا، وحثها أن تذهب إلى أفريقيا، لتُعلن محبَّة الرب وشفاءه للناس هناك. واستمرت تقول إن أعظم ما في الموضوع أنها لم تأت بمفردها فقد كان الرب يسوع هناك، وفى هذه اللحظة يريد أن يدخل قلب هذه المرأة ليطهرها من خطاياها، ويغفر لها ماضيها وليريها محبته الفائقة. عندما تركت المرأة المستشفى في هذه المرة، كانت امرأة مختلفة تمامًا، فقد كان وجهها يشع لمعانًا، فقد أعطاها الرب شفاء الروح والجسد. تزوجت تلك المرأة بعد ذلك وأسست بيتًا مسيحيًا، أصبح في ما بعد مكان بهجة وفرح لأهل القرية.

بسبب ممرضة مسيحية واحدة اختارت أن تتبع الرب يسوع وأن تخدمه، حدث تغير كبير في أهل القرية.

إن رسالتنا العظمى هي أن نُقدم الرب يسوع كالمُخلِّص والشافي والمُحب للخطاة المتعَبين البائسين بسبب الخطية.

أحبائي .. إن المحبة العملية لها جاذبية قوية، فدعونا نختبر ذلك في علاقاتنا مع الآخرين.

***

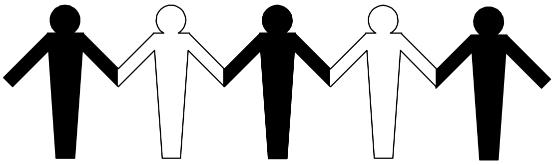

١٩
صورة بلا عيوب

هناك قصة رمزية تَحكي أنه كان يوجد ملك أعرج ويــرى بعــين واحدة، وفى أحد الأيام، دعا هذا الملك الفنانين ليرسموا لــه صــورة شخصية، بشرط أن لا تظهر عيوبه في هذه الصورة.

رفض كل الفنانين رسم مثل هذه الصورة، فكيف سيرسمون الملك بعينين وهو لا يملك سوى واحدة، وكيف يصورنه بقــدمين ســليمتين وهو أعرج إنها فلسفة رائعة يليق بنا أن نتمسك بها لأن جــزءًا مــن مخاوفنا وما يسبب لنا قلقًا عن أمور قد لا تحدث وجزءً آخر هي أمور حتى ولو حدثت لن نصل إلى نهاية العالم ولن يضيع كل شيء تمامًــا لأننا يمكننا أن نستعيده!!

ولكن وسط هذا الرفض الجماعي، قَبِلَ أحد الفنانين رسم الصورة، وبالفعل رسم صورة جميلة تصور الملك واقفًا ممسكا ببندقية الــصيد، وبالطبع كان يغمض إحدى عينيه ويُحني قدمه العرجاء ... وهكذا رسم الصورة بدون عيوب.

ليتنا نحاول أن نرسم صورة جميلة للآخرين، مهما كانت عيوبهم

واضحة. وعندما ننقل هذه الصورة للناس نستر على الضعفات والأخطاء.

عزيزي القارئ ... حاول أن تأخذ الجانب الذي يتراءف وليس الذي يقسو، وفكر في قلبك، ربما تجد عذرًا يخفف من الحكم. وتذكر تحذير الرب:

«لا تدينوا لكي لا تدانوا، لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم» (مت ٧: ١ و٢).

***

٢٠
هل تقف بجواره؟

تقرر أن تجرَى جراحه لطفل صغير، وطلب الطفل من أبيه أن يقف بجواره أثناء العملية، وبعد أن غاب الطفل عن وعيه من تأثير المخدر طلب الجراح من الأب أن يغادر حجرة العمليات، لأن هذه لن تكون خبرة لطيفة له، وعندئذ فكر الأب أن يغادر الحجرة ويقف عند الباب، لأن هذا سوف يريح الجميع. ولكن فيما خارج، فإنه تطلع إلى ابنه وهو فاقد الوعي، وقرر ألا يخرج، وكانت المكافأة العظيمة التي نالها هذا الأب الذي انتظر وهو رابط الجأش، أن يرى ابنه المتألم يبحث عنه، وما إن رآه حتى ناداه قائلاً: "بابا، هل كنت معي، هل وقفت بجواري، شكرًا!". عندما يتألم إنسان أو يتعذب، فإن أهم شيء يحتاج إليه هو أن يجد شخصًا يقف بجواره، وخصوصًا إذا ما كان حافة الموت. إن الحضور الفعلي للأقارب أو الأصدقاء أو أولئك الذين كانوا على مقربة أو اتصال شديد بذلك الطفل كان يمكن أن ينشئ سندًا قويًا لهذا الإنسان القريب من الموت. ليس هناك حاجة إلى كلام، ولكن مجرد الحضور، مجرد مسك اليد وضمها بتعاطف، إن علينا أن نظهر تعاطفنا ومواساتنا لأولئك الذين يمرون بظروف قاسية أو مؤلمة، فهذه هي أحشاء المسيح «**اذكروا المُقيَّدِين كأنكم مُقيَّدُون معهم، والمُذلِّين كأنكم أنتم أيضًا بالجسد**» (عب١٣: ٣).

٢١
السلام ليس معناه غياب الشر، ولكن وجود الخير

حدث لمربِّى أغنام أن كان لديه مشكلة، فقد كان له جـار وكانـت كلاب جاره هذه تطارد الأغنام وتقتلها وعندما اسـتمر ذلـك لوقـت طويل، أصبح واضحًا أنه لا بد من اتخاذ إجراء. تُرى ماذا يكون رد فعل مربِّى الأغنام، وكيف سيكون تصرفه؟

ربما يمكنه أن يرفع دعوى قضائية، وهذه واحدة من خياراته، كما أنه بالتأكيد سوف يكون لديه الحق في أن يسمَّ، أو أن يُطلق الرصاص على كلاب جاره، عندما تتخطَّى ملكيته، كما يمكنه أيـضًا أن يبنـى سياجًا أكبر وأفضل.

ولكن مالك الأغنام لم يختر شيئا من الخيارات السابقة، لكن كـان لديه فكرة أفضل، فقد قام بإعطاء حمل لكل واحد من أبناء جاره، وبعد وقت قصير أصبح كل واحد من أبناء جاره يمتلك قطعيـاً صـغيرًا، وأخذوا هم في أن يربطوا كلابهم، وهكذا مرَّت مشكلة قتـل الأغنـام وحلت بسلام!

الرب يسوع يدعونا أن نجد السلام، بصنع السلام.

السلام ليس معناه غياب الشَّر فقط، ولكن وجود الخير.

«لأن مَن أراد أن يحب الحياة ... ليُعرِض عن الشَّر، ويصنع الخير، ليطلب السلام، ويجد في أثره» (١بط٣: ١٠ و١١).

إن صنع السلام ليس أمرًا سهلاً ولا يأتي لمجرد النية الحسنة لكنه يحتاج إلى اجتهاد وجهاد وتضحية كثيرة.

فهل لدينا الاستعداد لبذل الجهد والمال والوقت والصحة لخير الآخرين؟

***

٢٢
كيف تصنع المحبة العجائب؟

كانت هناك جماعة متحابة من الأصدقاء، متقاربة في الطباع والصفات، ولكن كان أحدهم سريع الغضب والانفعال، يثور على أتفه الأشياء، وربما بدون سبب على الإطلاق. وقد تحمَّله أصحابه في البداية كثيرًا، وكانوا ينصحونه بأن يضبط نفسه وألا يدع الغضب يتملك عليه على أمور لا تستحق.

يقول في ما بعد عن نفسه: "كنت أحس بنفسي وأعرف عيوبي وأعرف سبب غضب الآخرين منى، لقد حقدت على الجميع بسبب نصائحهم وانتقاداتهم لي، ولكنى من داخلي كنت أعرف أنهم على حق ... وبالأمانة حاولت أن أتغير... ولكن في كل مرة كان الطبع يغلب التطبع، كل محاولاتي ذهبت أدراج الرياح وكانت إخفاقاتي أكثر وفشلي أعمق ... وفى النهاية أنفض عنى كل الأصدقاء بعد أن آذيتهم جميعًا، لم يتحملوني ... لم يتبق معي إلا صديق واحد فقط، قلت له: "هل تريد أن تتركني معهم، إذا شئت فمعك الحق، ولن ألومك؟!"، أما هو، فقال لي: **"لا تتميز. ابق كما أنت. أنا أُحبك لشخصك، وأقبلك كما أنت بكل ما فيك. لا يهمني طبعك الحاد، فهو لا يؤثر على محبتي لك"**. العجيب أن هذا الشخص منذ هذه اللحظة وبعد تلك الكلمات

ارتاحت نفسه ولم يعد ثقل طبعه ضاغطاً عليه ولا رغبته في التغيير وسواسًا يخنقه.

ثم بدأ يتغير تدريجيًا بسبب القبول غير المشروط من صديق له.

إن قبول الآخرين، كما هم قوة كبيرة مُغيرة لسلوكهم، رغم أننا لا نوافق على أخطائهم، إلا أننا يمكننا أن نُظهر المحبة غير المتغيرة نحوهم.

إن الكتاب يحرضنا: «**ومَن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه، لا لمحاكمة الأفكار ... لذلك اقبلوا بعضكم بعضًا، كما أن المسيح أيضًا قبلنا، لمجد الله**» (رو ١٤: ١، ١٥: ٧).

إن قبول المسيح لي وأنا خاطئ أثيم، بل وقبوله لي بكل الشرور والتقصيرات والعيوب التي فيّ، كل هذا يجعلني أقبل الآخرين – مؤمنين أو خطاة – مهما كانوا.

ليعيينا الرب على ذلك.

***

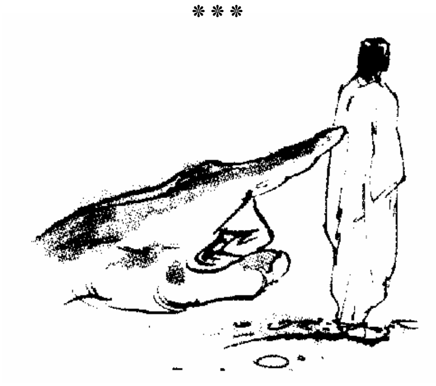

٢٣
ما هو النجاح؟

حدث ذات يوم، أن زوجًا شعر بالإحباط، فقال لزوجته: "أرى كثيرًا من الأزواج يتقدمون عنى، ماذا كان يمكنني أن أعمله؟"، فأجابته زوجته الوفية وقالت: لقد اخترت زوجة تحبك، وأعطيتها أن تحترمك وتعجب بك من خلال احترامك لها ووفائك لها وتكريسك لها، كل ما يمكن أن يعطيه رجل لزوجته قد أعطيتني، إلا الثروة والرخاء، وهذا ما لا أريده، لماذا إذًا تشعر يا زوجي العزيز بالإحباط، بينما لا يحيط بجدران منزلنا الأربعة إلا النجاح العظيم؟".

كل مرة تصلِّي فيها، فأنت في نجاح. في كل مرة ينمو فيها إيمانك، فأنت في نجاح. كل مرة تُبدل فيها فكر الغضب أو الشك بالتأكيد على حقيقة الله وصدقه، فأنت في نجاح. كل مرة تنجز فيها عملاً، وتدرك في أعماقك أن هذا هو كل ما يمكنك أداؤه، فهذا نجاح. كل مرة يدعوك فيها الآخر لمساعدته ومعاونته، وأنت تقدر على فعل هذا، فأنت رجل ناجح. إن مجالات النجاح واسعة جدًا لا تقتصر على تحصيل الغني المادي فقط، فهذه هي نظرة ضيقة ومحدودة، فالعلاقة الوحيدة مع الله هي قمة درجات النجاح ووجود الرب في حياتك معنى عميق من معاني النجاح وكذلك علاقاتك مع الآخرين هي نجاح أيضًا وهكذا، أما في الماديات، فيكفيك أن الله نفسه يسرد احتياجاتك وهذا جانب رائع من جوانب النجاح.

٢٤
فالمحبة .. لا تظن السوء

مرضت ابنته ولم يعرف ما بها وعندما ذهب بها إلى المستــشفى، كتب له الأطباء العديد من الأدوية التي لم يقدر على ثمنها ...

فاتصل بأخيه على الهاتف المحمول وطلب منه أن يحضر له ألف جنيه في البيت للضرورة، فأجاب الأخ طلبه قائلاً:

أعطني ساعة من الوقت لأحضر لك المال، وبينمــا الأب ينتظــر وصول أخيه، حاول الاتصال به مرة أخرى ليتأكد من حضوره ولكنه تفاجأ عندما وجد الهاتف مغلقًا!

حاول مرة أخرى، لكن النتيجة لم تتغير! أخذ يحدث نفسه:

كيف يخذلني أخي ويتهرب مني؟!

لن أُسامحه على فعلته، وبينما هو في قمة الحــزن والأســى مــن موقف أخيه، دق الباب فتح الباب والدموع تنهمر من عينيه ... فوجد أخاه حاملاً المال في يده قائلاً:

أعتذر على تأخري، فلم أستطع بيع هاتفي المحمول بالسرعة التي توقعتها ... ولكنك لم تخبرني لما تحتاج هذا المبلغ؟

لا تتعجَّل الحُكم على الناس في المواقف انتظر لتعلم الحقيقــة دون

أن تظن الظنون السيئة، **فالمحبة ... لا تظن السوء.**

لا تكن متسرعًا فتصدر أحكامًا غيابية على الآخرين وأنت لم تسمع منهم الجانب الآخر على الحقيقة التي لا تعلمها. احذر من أن تسمع المشكلة من طرف واحد، مثلما أخذ داود قرارًا فوريًا بناء على تهمة وجهها صيبا الكذاب ضد مفيبوشث ثم تبين فيما بعد أنه – أي داود – كان مخطئًا (٢مل١٩).

تروَ ولا تتعجل في الحُكم "فكل عجول إنسان معوز".

***

٢٥
كيف يصنع الغفران العجائب؟

عقد الأعضاء مجلسًا لمحاكمة جندي سجين بتهمة السكر.

قالوا له في المحكمة: لسنا ندرى ماذا نفعل لك؟ لقد جردناك من رتبة ضابط ثم عاقبناك أكثر من مرة بهذه التهمة، ولكن ها أنت كما أنت لم تتغير ولم ترتدع. لم يجب السجين بشيء.

بل كان منظره في منتهى البؤس، لقد جعله الإفراط المتكرر في الشرب حطامًا بشريًا ... وإذا قيل عن أية قضية إنها قضية ميئوس منها، فهي قضية ذلك الجندي التعيس (الضابط السابق). وأخذوا يتساءلون فيما بينهم بماذا سيحكم قائد المحكمة عليه بعد أن استنفدوا معه كل الوسائل العقابية؟

وعند وصول رئيس المحكمة أخذ يفحص باهتمام سجل وملفات هذا الجندي. وقلب جميع الأوراق ثم قال:

تمامًا كما توقعت ... هناك طريقة لم تجرَّب بعد مع هذا الجندي.

فسألوه باستغراب: وما هي؟!

فأجابهم: "هذا الرجل لم يحصل على أي عفو قط".

وقعت هذه الجملة على مسامع هيئة المحكمة كقصف الرعد وساد

الجميع صمت مطبق يوحى باقتناعهم بالفكرة. وبعد مداولة قصيرة التفت القائد إلى السجين وقال له:

هذه المرة أنا أمحو عنك هذه التهمة ... أنت الآن لقد صفح المجلس عنك ...

وفى ذهول وبعد فترة صمت ألقى الجندي بوجهه في الأرض وأخذ يبكى .. وغادر المحكمة متأثرًا بهذا الصفح العجيب الذي لم يكن يتوقعه ومنذ ذلك اليوم تغيرت حياة هذا الرجل تمامًا وقاطع الشراب دفعة واحدة .. وصار من أكثر الرجال صلاحًا وأمانة وانضباطًا.

إن العفو الذي نلناه في المسيح عن كل خطايانا، كاف أن يلزمنا أن نبغض الشَّر بكل صوره، بل ونمتنع عن كل شبه شر.

إن كلمات الرب يسوع للمرأة التي أُمسكت في ذات الفعل: «**اذهبي ولا تخطئي أيضًا**» (يو٨)، كفيلة لتحذيرنا من الخطية.

***

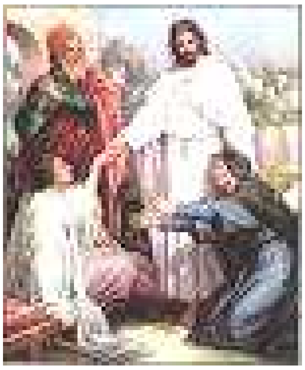

٢٦
لماذا حضرت لمقابلة الرئيس؟

أخذت سيِّدة متقدمة في السن ميعادًا لتقابل الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن في يوم من الأيام، ويا لها امرأة شجاعة! عندما دخلت المرأة مكتب الرئيس، فإنه نهض وطلب منها أن تجلس، ثم سألها – كما يفعل عادة مع الذين يأتون إليه:

"سيدتي، هل يمكنني أن أؤدي أي خدمة لك؟".

فأجابته المرأة في حياء:

"سمعت أنك تحب نوعًا خاصًا من الكعك المحلى ... وها أنا آتيك بالبعض الذي صنعته بيدي خصيصًا لك، كعك محلي، معمول بيتي!".

مضت لحظات صامتة، ذرف فيها الرئيس دموعه، وما إن استطاع أن يتكلَّم بعد ذلك، إلا بعد ذلك وقال للمرأة:

"أيتها السيدة، أشكرك جدًا على هديتك التي أظهرت فيها عظم اهتمامك، وحقيقة فقد تأثرت جدًا بها. خلال سني التي طالت، كان الناس يأتون إلى مكتبي بطلبات لا نهاية لها، ولكن كنت أنت الأولى والوحيدة التي أتتني شيئًا، ولا تنتظر شيئًا، ولكن لتحضر لي هدية. كم أنا ممنون جدًا لك، كما أشكرك من أعماق قلبي".

يقول مارك توين Twain Mark:

"أستطيع أن أعيش شهرين على مجاملة وإطراء جيدين".

تُرى هل تفعل مع الرب كما فعلت هذه السيدة وتذهب لكي تُقدم إليه شكرًا وحمدا وتسبيحًا وامتنانًا وعرفانًا أم تكتفي؟

لعلنا نتذكر قصة شفاء البرص العشرة، وواحدًا فقط – وكان سامريًا – رجع ليعطي مجدًا لله، فعاتب الرب قائلاً: «**أين التسعة؟**» (لو١٧).

ليتنا لا ننسى أن نعود للرب بالشكر على كل يفعله معنا. «**شاكرين كل حين على كل شيء**».

***

٢٧
شيءٌ واحدٌ أسوأ من العمى

تُروَى قصة عن رجل كان يركب عربة في الطريق مزدحمة جدًا، ولم يكن يقدر أن يحتمل أن يجلس في راحة، لأنه كانت تقف بجواره تمامًا امرأة تحمل طفلاً صغيرًا على ذراعيها، تُرَى ماذا عمل هذا الشخص ليستريح؟ لقد أغلق عينيه حتى لا يراها! وهكذا أحس براحة أفضل. كم شخص منا يفعل نفس هذا الشيء وهو يمضى قدمًا في الحياة! يوجد ممَّن حولنا من الناس أشخاص مجروحون، أشخاص يحملون أحمالاً ثقيلة، أشخاص متأذون، أشخاص جائعون إلى كلمة حب أو كلمة عطف رقيقة. نحن نرى هؤلاء الناس ومع ذلك، فنحن نغمض أعيننا عن احتياجاتهم مثل الراكب الذي تكلَّمنا عنه! هل يوجد أسوأ من العمى؟ نعم يوجد شيء واحد، أن تكون لك عينان ولا تبصر بهما. تأمل في كيف مدح يسوع هؤلاء الذين أطعموا الجائع وسقوا العطشان وزاروا المريض والمحبوس واعتبرهم قدموا هذه الخدمات له شخصيًا!! (مت٢٥)، وكم كان صوت الرب موبخًا شعبه قديمًا ليس على عدم صلاتهم أو عبادتهم، كلا، وإنما لأنهم لم يقوموا بخدمات الرحمة تجاه المحتاجين والبائسين والمتألمين «أ ليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين والتائهين إلى بيتك إذا رأيت عريانًا أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمه» (إش٥٨: ٧)، وما أكثر هؤلاء من حولنا!

٢٨
النافذة القذرة

استيقظ شخص ذلك الصباح وأطل من نافذة الفندق الذي يقيم فيه. لقد ظهرت المدينة كلها قبيحة وقذرة، حتى الشمس المشرقة ظهرت له باهتة جدًا غير قادرة على محو الظلام، فأصابه الاكتئاب والإحباط. وبعد فترة قصيرة خرج من الفندق وتمشى خارجًا، وللتو تغيرت الصورة تمامًا، لقد كان يومًا مشرقًا ورائعًا، كان الهواء باردًا وصافيًا، وكانت المدينة جميلة حقًا. لقد تحقق الآن أين كان الخطأ، إن نافذة الحجرة كانت قذرة جدًا ومتسخة حتى جعلت كل شيء في الخارج يظهر وكأنه معتم. لم يكن الخطأ في اليوم أو في المدينة ولكن في النافذة القذرة.

قال برنارد شو مرة: "من الأفضل أن تحتفظ بنفسك نقيًا ونظيفًا، لأنه النافذة التي من خلال يجب تنظر العالم". كم من مرات نتطلع إلى الآخرين من خلال نوافذ ملطخة بالغيرة أو التحامل أو الغرور، والنتيجة هي أننا لا نرى الناس كما هم عليه، ولكنهم يكونون مشوهين ببغضتنا! قال هيراكليتوس مرة: "إن الأعين والآذان شهادة رديئة لمن كانت نفوسهم همجية بربرية". كم يكون الفرق شاسعًا عندما ننظر إلى الآخرين من خلال نوافذ تطهرت بالتوبة وبمحبة المسيح، وعندئذ

سوف نرى كل شخص صورة الله وعندئذ سوف نرى كل شخص ليس كما نفكر كيف يكون، ولكن على ما هو عليه بالحقيقة، وعندئذ سوف ننظر إلى العالم بالرجاء والحب والإيمان.

لقد رأى المسيح في كنيسته لؤلؤة كثيرة الثمن وهذا بسبب محبتـــه الفائقة ولطفه الشديد مع أنها في الحقيقة تتكون مـــن بـــشر ســـاقطين «حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم» (في٢: ٣).

***

٢٩
يمكننا أن نغطي كثيرًا من الخطايا

طُلِبَ برجاء من فنان شهير أن يرسم صورة للإسكندر الأكبر، وأراد الرسام أن يرسم صورة طبق الأصل للإسكندر المكدونى الفاتح، ولكن قابلته مشكلة، كانت توجد ندبة، في جبهة الإسكندر حدثت نتيجة إصابته في إحدى المعارك، لم يرد الفنان أن يظهر هذه العلامة المخجلة في الصورة، ولكن من جهة أخرى إن حذفها، فلن تكون طبق الأصل، لذلك فإنه تفنن في أن يرسم الإمبراطور وهو متكئ على ساعده وإصبعه السبابة على جبهته، وبهذا الوضع، فإن الندبة التي على الجبهة تكون قد تغطت تمامًا.

ونحن دائمًا بإصبع المحبة يمكننا أن نغطى كثيرًا من الخطايا «لأن المحبة تستر

كثرة من الخطايا» (١بط ٤: ٨).

نحن ندين بلا سلطان، وندين بلا معرفة، وندين بلا محبة، وأخيرًا، فإن إدانة الآخرين تعمينا عن رؤية الخطايا، نحن نرى أصغر الأخطاء والخطايا في الآخرين، وربما نضخمهما ونكبرها وبهذا تعمى عن أن تبصر خطايانا الشخصية الكبيرة.

تمامًا كما تساءل الرب يسوع:

«لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أُخرج القذى من عينك، وها الخشبة في عينك؟ يا مرائي، أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك!» (مت ٧: ٣ –٥).

***

٣٠
توافق وانسجام

تقول أسطورة قديمة:

إنه كان يعيش في جزيرة نائية نوع شاذ من الطيور. كان طائر يمتلك جناحًا واحدًا ولذلك كان لا يستطيع الطيران، وكان لبعض هذه الطيور جناحًا من جهة اليمين والآخر من جهة اليسار، وكان في الجهة الأخرى من الجناح زائدة تشبه الخطاف، وحدث في زمن ما أن اكتشفت الطيور أنه إذا ما وجد طائر رفيقًا له مختلفًا عنه في مكان الجناح، فإنه من خلال هذا الخطاف يمكنهما أن يتلاحما ثم يطيران معًا سعيدين في الجو. وكانت الطيور التي لها رفيق مغامر هي فقط التي يمكنها أن تطير خارج الجزيرة وتمضى في العلاء، أما البقية فقط تحتم لها أن تبقى على الدوام على الأرض.

إن هذه الأسطورة يبدو إنها اختُرعت لتوضح الفرص المثيرة للحياة الزوجية الناجحة.

إن وجد رجل أو امرأة شريكًا مناسبًا له، ثم إن أحبا بعضهما بعضًا، وصفحَا الواحد عن الأخر، وزاد الواحد في قيمته تقديرًا الأخر، هنا سوف يختبران أعمق المسرات في الحياة. وسوف يختبران المسرة في العمل، والترفيه والتخطيط، والعبادة، إنهما سوف يرقيان

ويحملان بعضهما، يتعزيان معًا ويقوي الواحد الآخر، يتشجعان معًا، ويهتفان معًا ويلهمان الواحد الآخر.

فلا عجب إذا أن قال الله يوم إن خلق الإنسان: «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له مُعينًا نظيره» (تك ٢:١٨).

تقابل يومًا ما جراح مع زوج خارج حجرة العمليات وقال له:

"يا عزيزي ... إنني أحتاج إلى الشجاعة لأقول لك: إنه ليس أكثر من ثلاثة أسابيع وتموت زوجتك".

قال الزوج مؤخرًا: "لقد حاولت أن أحشد وأجمع خلال تلك الأسابيع الثلاثة كل المسرات التي كان لا يمكن لي أن أجمعها في عشرين سنة".

لماذا نرضى بالمسرات لأسابيع فقط بينما نحن لو دعونا المسيح في بيتنا كل يوم، لصارت مسيرة الزواج معيشة مسرة وممتعة تمتد إلى فترة الحياة كلها.

***

٣١
قوة الحب

يحكى أحد الأطباء النفسانيين عن مريضة اسمها مارى سميث. ظلت هذه المريضة سنين طويلة في مستشفى للأمراض العقلية، واعتبرت حالتها ميؤسًا منها، وذات يوم عين طبيب جديد ليكون مسئولاً عن جناح هذه المريضة، وعمل هذا الطبيب جاهدًا ليتعرف على كل مريض ويقيم معه علاقة شخصية، وكان من بينهم مارى سميث. اهتم بها، ولاحظ أنها كائن بشرى قلق له مشاكله، فأظهر لهذه المريضة اهتمامًا عميقًا على غير المعتاد، فكان يصغى إليها باهتمام، ويسير معها مسافات طويلة لفترات طويلة في حديقة المستشفى.

يا للعجب!

بدأت المريضة في التحسن، تحسن ملحوظ! وبعد فترة وجيزة خرجت هذه المريضة من المستشفى لتعود إلى أُسرتها وهى في كامل صحتها الجسدية وقواها العقلية والنفسية.

بحسب تقرير الدكتور مينينجير، كان العامل الأساسي لشفاء هذه المريضة هو عمق الاهتمام أولاً الطبيب لها، عندما عاملها معاملة شخصية كاملة.

تكلَّم أحد الأطباء عن مستشفى كبيرة شهيرة في ألمانيا فقال:

"أعتقد إنني أستطيع القول إن مستشفاي قد تميزت واشتهرت بالإنسانية، وأعتقد أن هذا كله يعود إلى شخص واحد، الحكيمة الرئيسة، والتي تميزت بعمقها الإنساني، حتى إن كل إنسان كان يتعامل معها يشير بمعاملتها الشخصية الإنسانية القوية الحقيقية معه".

ثم أضاف الطبيب وقال:

"كان سر هذه الأخت يكمن في شركتها الشخصية مع الرب يسوع، وكان هذا هو سر حبها الشخصي الدافئ لكل من يتعامل معها".

قال أحد الأشخاص:

"خلق الله لنا الأشخاص لنحبهم، والأشياء لنستخدمها، ولكن كم من المرات نحن نعمل العكس؟ فنحب الأشياء ونستغل الأشخاص، فنعتبر الناس مثل قطع من الخبز المحمص لندهنها بالزيت، ثم نعجب بعد ذلك، لماذا أصبحت علاقتنا مفتتة ومحطمة!، وفي الوقت نفسه وجهنا كل محبتنا للأشياء، فأصبحنا نحب المال والعمل والمركز والشهرة والرفاهية ... إلخ، بدلاً من أن نستخدم كل هذه معًا.

«بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي. إن كان لكم حب بعضًا لبعض» (يو١٣: ٣٥).

* * *

٣٢
يا إلهي أتمنى أن أكون تلفازًا!

طلبت مُعلِّمة من طلبتها في المدرسة الابتدائية أن يكتبوا موضوعًا يطلبون فيه من الله أن يعطيهم ما يريدون. وبعد العودة إلى منزلها، جلست تقرأ ما كتبوا، فأثار عاطفتها موضوع، فدمعت عيناها. وصادف ذلك دخول زوجها البيت، فسألها: ماذا يبكيكِ يا زوجتي؟ فقالت: موضوع التعبير الذي كتبه أحد الطلبة، اقرأه بنفسك!

فأخذ يقرأ:

"إلهي، أسألك هذا المساء طلبًا خاصًا جدًا! اجعلني تلفازًا! فأنا أريد أن أحل محله! أريد أن أعيش مثله! لأحتل مكانًا خاصًا في المنزل! أسرتي حولي! ويأخذون كلامي مأخذ الجد! وأصبح مركز اهتمامهم،

فيسمعونني دون مقاطعة أو توجيه أسئلة. أريد أن أتلقى العناية التي يتلقاها التلفاز حتى عندما لا يعمل، أريد أن أكون بصحبة أبى عندما يصل إلى البيت من العمل، حتى وهو متعب، وأريد من أمي أن تجلس معي حتى وهى منزعجة أو حزينة، وأريد من إخوتي وأخواتي أن يتخاصموا ليختار كل منهم صحبتي. أريد أن أشعر بأن أُسرتي تترك كل شيء جانبًا إلى حين، لتقضى بعض الوقت معي! وأخيرًا وليس آخرًا، أريد منك يا إلهي أن تجعلني أستطيع إسعادهم وأن أرفه عنهم جميعًا. يا رب إني لا أطلب منك الكثير أريد فقط أن أعيش مثل أي تلفاز".

انتهى الزوج من القراءة فقال:

يا إلهي، إنه فعلاً طفل مسكين ما أسوًا أبويه!". فبكت المُعلِّمة مرة أخرى وقالت: "إنه الموضوع الذي كتبه ولدنا"!

بالفعل يهتم معظم الوالدين بتوفير احتياجات أبنائهم المادية فقط ويتجاهلون أن الاهتمام والمحبة والألفة والأمان وغيرها من الاحتياجات النفسية أهم كثيرًا ومؤثرة على الأبناء بدرجة أكبر.

يقول الكتاب واصفًا عائلة التَّقي:

«امرأتك كرمة مثمرة في جوانب بيتك (الثمر والفرح). بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك (سلام ناتج من شركة عائلية)» (مز١٢٨: ٣).

ليت بيوتنا تميز بهذ الوصف.

***

٣٣
مَنْ ينصت؟!

كان يعيش في مدينة واحدة طبيب نفساني قديم وآخر حديث، وكان لكليهما عيادة بنفس المبنى، والساعة الخامسة من كـل يـوم، بينمـا الطبيب الشاب يدخل إلى المصعد وهو مهموم وكئيب كان يجد الطبيب القديم وهو يبتسم بمنتهى الهدوء وهو في طريقه للمغادرة، ثم يركـب سيارته متوجهًا إلى منزله. ظل الطبيب الشاب يفكر طويلاً، ما هـو الشيء الذي يملكه وليس موجودًا عندي؟ كيف يمكن أن يتعامل مع كل هذه الظروف بهذا، الهدوء، واللطف، ورباطة الجأش؟

وأخيرًا وهو في منتهى العصبية، تجرأ أن يسأل الطبيـب القـديم: "هل يمكنني يا دكتور أن أتكلَّم معك دقيقة؟ كلما رأيتك تخـرج مـن المصعد تبدو دائمًا هادئًا وصافيًا ونقيًا، مع أنني أعلم أنك مشغول جدًا في عملك، في الوقت الذي أدخل فيه المصعد وأنا متجهم الوجه. كيف يمكنك الجلوس وأنت تسمع المرضى طول اليوم، وهم يحكون مشاكلهم دون أن تقلق أو تنزعج منهم؟"

ومن ثم قال له الطبيب القديم: **"مَنْ ينصت؟ أين الأطبـاء الـذين ينصتون بطول بال وهدوء ومشاركة للمريض؟، أ ليست هـذه هـي صرخة المتألمين: مَن ينصت؟".**

توجد أنواع مختلفة للإصغاء:

يوجد إصغاء الانتقاد ويوجد إصغاء الامتعاض، وإصغاء الإحساس بالتفوق، وإصغاء اللامبالاة، كما يوجد إصغاء الشخص المرغم الذي لا ينصت، إلا لأنه لم تعط له فرصة للتكلُّم، **أما أن تنصت بانتباه وبلطف**، فهذا هو الحب. لا توجد وسيلة لتحقر شخصًا وتجرده من إنسانيته أعظم من لا تنصت له وهو يتكلَّم. إنها مثل أن تقول له بعبارات غير محددة: "أنت لا شيء بالنسبة لي، أنت لا تعنيني".

من الجهة الأخرى، أن تنصت بانتباه لشخص، فهذا يعنى أنك تجعله يشعر بشخصيته، وأنه شخص محبوب، معجب به، وله تقديره الخاص. **أن تنصت لزميلك هذا شيء هام، ولكن أن تنصت إلى صوت الله، فهذا شيء أكثر أهمية.**

يقول الرب يسوع: «مَن له أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣: ٩). وهو يخبرنا كيف ينصت الناس إلى كلمة الله، فهو يشبه كلمة الله بالبذار، فيسقط البعض على الطريق فيُداس، ويسقط البعض الآخر على الأرض المُحجرة فيحترق، ويسقط البعض وسط الشوك فيختنق، ويسقط البعض على الأرض الجيدة ويثمر مائة ضعف، **إن ما يصنعه الله في حياتنا شيء مثير إن أنصتنا إلى كلمته.**

لقد قال الرب: «استمعوا لي استماعًا وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم» (إش ٥٥: ٢).

* * *

القسم الثالث

علاقتنا مع الرب

fotolia

٣٤
صورة الله هي صورة الحب

شرح طبيب نفساني مؤمن روسي في إيكاترينبرج كيف أن صورة الله التي فينا، والتي هي صورة الحب، تحيا وتستجيب عندما تعامل بمحبة، فقال: "الذهانيون (المرضى عقليًا) يرتبطون بسهولة بأطبائهم النفسانيين، لأن الطبيب هو الوحيد الذي يمكنه أن يسير معهم حتى في كوابيسهم". إنه توجد في الطب النفسي حالة يطلق عليها ظاهرة: **Syndrome Albatross**، والتي فيها يتبع المريض طبيبه من مكان إلى مكان. وحدث عندما انتقلت إلى مستشفى أخرى، ومع أنني كنت قد شرحت هذا الموضوع بعناية لمرضاي فيها، فإن واحدًا منهم قابلني بطريقة ما وقال لي غاضبًا: "كيف تجاسرت أن تتركني؟ هل أنت موظف طوارئ؟ لقد ائتمنتك على نفسي، وماذا فعلت مقابل ذلك؟".

لقد ظن هذا المريض إنني تخليت عنه (حسبما رأى في منامة) وذلك لأنني كنت قد قدمت له الحب الغير مشروط عندما كنت أعالجه في المستشفي. إن صورة الله فينا هي ليست أكثر من صورة الحب يستجيب للمحبة، وهى تنفتح على الشفاء الذي يهبه الحب. عندما نتعامل مع الناس بحب صادق نقى، فإنهم يثقون ويطمئنون إلينا، ومن هنا يكون الشفاء.

٣٥
عطاء قاتل

هي قصة قديمة، قد تكون خيالية ... أيًا كان الأمر، فهي تقدم لنا درسًا مفيدًا يستحق الاهتمام. أحداثها تدور حول حارس لفنار إحدى الجزر الساحلية النائية ... لقد تأخرت سفينة الإمداد عن موعدها، وبدأت الجماعات القليلة العدد التي تعيش حول الفنار تنزعج وتضطرب ... ماذا فعل الحارس؟ كان هذا الشخص يحب جماعته، فبدأ يقاسم أفرادها ما لديه من الزيت المختزن لإضاءة الفنار ... وفى ليلة انتهى الزيت، ولم يجد الحارس ما يشعل به النار التي فوق الفنار... ويا للمأساة! ففي نفس الليلة اقتربت السفينة المتأخرة وصارت على وشك بلوغ الشاطئ ... يا للمأساة! فلم تجد ضوءً يهديها فارتطمت بالصخور وغرقت وغرق معها كل أمل في إنقاذ سكان الجزيرة من الموت جوعًا. آه لهذا العطاء القاتل! آه لعطاء الحارس الذي كان سببًا في هلاكه هو والجماعة التي أحبها ... أية خسارة تكون لنا ولمَن حولنا عندما ننشغل بأمور الخدمة وننسى حياتنا الروحية، وعلاقتنا الشخصية مع الرب، فتضعف حياتنا الروحية ولا يستطيع أن نقود الآخرين للحياة مع الرب.

علينا أن نستمر متصلين بمصدر الإمداد الروحي بالعلاقة مع الرب

أولاً وبذلك يمكن أن يكون لدينا ما نقدمه للآخرين ليشبعوا هم أيضًا وإلا ينطبق علينا المثل "إن فاقد الشيء لا يعطيه". قال المسيح: **«كل كاتب متعلِّم في ملكوت السماوات يشبه رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء»** (مت١٣: ٥٣). **فهل لدينا مخزون من كلمة الله نقدمه للآخرين في احتياجاتهم الروحية؟**

سلسلة أنساب يسوع

تطوع صبيان أن يقرأا الكتاب يوميًا لأحد العميان، وكان عليهما أن يبدأ من إنجيل متى، بدأ الصبيان في قراءة: «نسب يسوع»، بكل ما فيه من أسماء عبرية صعبة. قال الصبيان: "دعنا نتخطى كل هذه الأسماء"، فما كان من الأعمى إلا أن قال لهما: "لا، بل لتقرأها". استمر الصبيان في قراءة تلك الأسماء الغريبة، ولاحظا دموع الأعمى تهطل على وجنتيه، فقالا له: "ما هو هذا الشيء المؤثر في تلك القائمة من الأسماء؟". فقال لهمَا: "أ لم تلاحظَا معي كيف أن الله يعرف كل واحد شخصيًا باسمه؟ هذا يجعلني أشعر بمقدار أهميتي لدى الله لأنه يعرفني باسمي".

«لا تخف لأني فديتك دعوتك باسمك أنت لي» (إش٤٣: ١). إن المسيح كالراعي يدعو خرافه الخاصة بأسماء (يو١٠)، بل وفي وسط الهموم والحيرة يدعونا بأسمائنا، فقد دعا مريم المجدية باسمها (يو٢١). إنه يحبنا ويعرفنا بشخصياتنا ونوعياتنا. فهل نثق في محبته؟

٣٦
عجيب في حبه

قال نابليون بعد معركة بونن: "لم أفقد إنسانًا ذا أهمية!". لقد فقد نابليون في هذه المعركة آلاف الجنود، لكنه لم يفقد أي إنسان ذي أهمية!. أ ليس هذا هو العكس تمامًا لما جاء في إنجيل يسوع المجيد، ففي نظر الله ليس هناك مَنْ هو "بلا أهمية".

سُئل "ماتيس" الرسام العظيم، ما إذا كان يتذكر "كل" الأعمال التي رسمها، فأجاب قائلاً: "لا، لا أتذكرها جميعًا، لكنني أتذكر كل عمل من أعمالي على انفراد".

إن الله يحبنا بمثل هذا النوع من المحبة الشخصية الفردية، حيث لم يكتف بالتسعة والتسعين خروفا الرابضين في الحظيرة، لكن بحث على الخروف الواحد الضال، فبحث عنه حتى وجده. لا بد ألا تفوتنا فرحة الراعي حينما وجد الخروف الضال «... **ويدعو الأصدقاء، والجيران قائلاً لهم: افرحوا معي، لأني وجدت خروفي الضال! أقول لكم: إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة متسعين بارًا لا يحتاجون إلى توبة»** (لو ١٥: ٦ و٧).

***

٣٧
ماذا لو أضعت مفتاح منزلك؟

تصوَّر أنك قد فقدت مفتاح منزلك، وأنك تقف أمام الباب حائرًا لا تعرف تفتحه لتدخل البيت. فماذا تفعل؟ قد تفكر بتحطيم قفل الباب، أو بكسر النافذة، أو باستدعاء متخصص في فتح الأقفال، وهذا أسلم الحلول. فإذا اخترت أسلم الحلول فإنك سوف تترك المتخصص يعمل على إيجاد حل لفتح الباب من دون تحطيم أو كسر.

هل تعلم أننا في حياتنا على الأرض نجد أمامنا أبوابًا مغلقة لا نقدر أن نفتحها لأننا لا نملك المفتاح؟ وحيال ذلك نغضب ونقلق ونتألم، في حين أن أفضل أسلوب هو دعوة من لديه سر فتح كل الأبواب الموصدة، مهما كانت قوية.

يروي لنا الإنجيل أن المسيح صنع معجزات كثيرة في حياة الناس، وحول شقاءهم إلى سعادة وفرح حقيقيين. لماذا لأنه الوحيد الذي يملك المفتاح أو سر فتح الأبواب الموصدة في حياتنا. ولكن ذلك لا يتم إلا بحسب إرادته، وخطته الأزلية لكل منا. ولقد رسم هو نفسه هذه الخطة مدفوعًا بمحبته العميقة للجنس البشرى. أما البشر فنجدهم على الأقل فئتين: فئة تقف أمام الباب وتمنع المسيح من التدخل لأنها لا تثق

بقدرته ومحبته، وبالتالي لا تؤمن به، وفئة واثقة تطيع وتقبل، فيفتح المسيح الأبواب الموصدة، ويمنحها الحق بالدخول، ليس إلى بيوتنا المغلقة فحسب، بل إلى الفردوس. يقول داود النبي في المزامير: «سلم للرب طرقك، واتكل عليه وهو يُجري» (مز ٣٧: ٥). ومكتوب عنه «الذي يفتح ولا أحد يُغلَق» (رؤ٣: ٧).

***

الأعلى يرى أفضل

جلس أحد سكان ناطحات السحاب في أحد الأدوار العليا يراقب السيارات العابرة في الطرقات. وبينما هو يراقب، حدث ارتباك في المرور أدى إلى توقف الحركة، وأصبح قائدو السيارات في حالة عجز عن التصرف، أما هو فقد استطاع وهو يراقب الموقف من أعلى أن يرى طريقة مناسبة لحل تلك الأزمة، فقال لنفسه: آه لو استطاع واحد من هؤلاء أن يسمعني لتمكنت من أن أخبره عن أفضل الحلول لاجتياز الأزمة، لأني أرى الموقف أكثر وضوحًا منهم.

صديقي ... ألا ترى معي أن رأيه كان صائبًا؟ إننا نرى ذلك بصورة مطلقة في ساكن الأعالي (إله السماء والأرض)، إنه ذلك الذي يرى النهاية منذ البداية، وهو يعرف الآتي كما يرى الحاضر ويعلم الماضي. وهو صاحب الحكمة التي لا تخطئ يومًا. وفوق الكل صاحب المحبة التي لا يحدها حدود من نحونا. إن الشخص الوحيد الذي يجب أن نلجأ إليه قائلين: «لسنا نعلم ماذا نعمل لكن نحوك أعيننا».

٣٨
سر الكرسي الخالي

طلبت الشابة من خادم أن يزور والدها المريض ويُصلِّى معه. ولما وصل الخادم إلى المنزل وجد المريض (جوني) نصف مستلق يتكئ على مخدتين. ورأى الخادم كرسيًا بجوار السرير، فسأله: هل كنت تنتظر حضوري؟ أجاب جوني: كلا ... مَن أنت؟

تعجَّب الخادم وقال الخادم طلبت منى ابنتك أن أزورك وأصلِّى معك. ولما رأيت الكرسي الخالي، ظننت أنك كنت تنتظرني.

ابتسم جوني المريض وقال: سأبوح لك بسر لم أقله لأحد حتى لابنتي. لقد كنت أجد صعوبة في الصلاة، حيث يشرد ذهني كثيرًا، فنصحني أحد الإخوة قائلاً: جونى، اجلس على كرسي وضع كرسيًا أمامك، وتخيل الرب يسوع جالسًا عليه. تحدث معه كما تتحدث معي. ومنذ ذلك الوقت، منذ ٤ سنوات مضت، وأنا أقضي معه ساعتين كل يوم.

ومنذ لازمت الفراش أتحدث معه مرارًا كل يوم، ولكنى أحرص ألا تراني ابنتي لئلا تظن أنى أصيبت بلوثة، وتنقلني إلى المستشفى.

لمست كلمات جوني قلب الخادم بعمق، ثم صلَّى معه وشجعه وانصرف.

مضى يومان، ثم تلقى الخادم مكالمة من ابنة جوني تخبره أن والدها توفى، فقال لها: كيف وجدته ... ومتى؟

قالت: لقد عدت من الخارج ووجدته قد مال من سريره، وسند رأسه على الكرسي، ولما لمسته وتحدثت إليه كان قد فارق الحياة.

مسح الخادم دمعة من عينيه وقال: أتمنى أن نرحل كلنا هكذا، وحكى لها عن سر الكرسي الخالي الذي كان بجوار سرير والدها.

ترى هل تتحدث إلى يسوع هكذا؟ وهل تشعر أنه بجوارك وأمامك؟ هل تشعر أنه صديقك الذي تستريح إليه وتحكي له عما في قلبك فيريحك ويجيب على أسئلتك ويبدد حيرتك نعم مكتوب عنه: «يوجد محب ألزق من الأخ» (أم ١٨: ٢٤).

ضع رأسك على كتفه واسترح في محبته. إنه يهتم بك وقد بذل حياته عنك.

***

٣٩
إياك والإهمال!

كان القصر الأبيض اللون لأحد الملاك يقع وسط حديقة بالغة الروعة، وكان بالحديقة أشجار عالية معمرة تظلل القصر، وما أن دخل القصر مالكه الجديد حتى اندهش لروعة اللوحات الزيتية الجميلة المعلقة على الجدران، والأثاث الذي لا مثيل لروعته، كما تبين كم تحمل الفنانون ليخرجوا مثل هذه الأرضية ذات النمط المتشابك لمختلف الأخشاب الثمينة.

إلا أنه لاحظ بعض البقع الرمادية اللون لعفن فطرى قد غطى جدران الحجرات، واقترب منها وإذ رائحتها عفنة جدًا، وتساءل في نفسه: كيف حدث ذلك؟

وفى نفس الوقت كان السمسار ينظر للسقف وقال: "الموضوع إن المالك السابق لم يفكر في تنظيف المزاريب التي على السطح، والتي مهمتها تسريب مياه الأمطار التي تتجمع على السطح، ولكن مع كثرة الأشجار التي تغطى وتظلل القصر انسدت المزاريب بأوراق الشجر، وعند نزول المطر كانت أسطح الحجرات تمتلئ بالماء فينساب إلى الجدران الداخلية عن طريق النوافذ"، كان من المكن جدًا تجنب هذا الأمر بمجهود قليل كل فترة من الزمن، أما الآن فتكاليف التجديد

ستكون كبيرة جدًا، إن بضع أوراق أشجار تبدو نسبيًا بسيطة جدًا ولكن مع الزمن تتراكم كثيرًا وسريعًا.

آه يا أحبائي ... نحن أحيانًا نهمل أمورًا مهمة جدًا، وبعد فترة نكتشف أن الخسارة جسيمة، لذا دعونا نتخلص يوميًا من أمور تضر حياتنا الروحية، ونذكر أنفسنا بأنه يجب أن نضبط أنفسنا: «كل مَن يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذون إكليلاً يفنى، وأما نحن فإكليلاً لا يفنى» (١كو ٩: ٢٥).

فالحياة المسيحية تشبه السباق، فتتطلب ضبط النفس ولكن في السباق واحدًا فقط يربح الجائزة وهي ليست الخلاص، فنحن بالنعمة مخلصون، لكن الجائزة هي التمتع بالمسيح أكثر ونحن على الأرض ثم المكافأة الأعظم أمام كرسي المسيح.

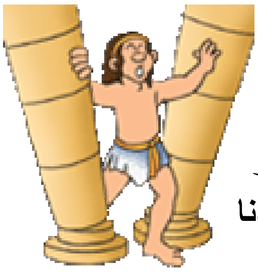

أخي تأمل شمشون الجبَّار كيف هوى إلى المزبلة والهوان لأنه لم يضبط شهوته الجنسية ولم يسيطر على ميوله وغرائزه، بل انقاد ورائها، حتى مات ميتة شنيعة وكل من يذكر اسمه، لا بد أن يذكر دليلة. **فهل تحذرنا وأخذنا العبرة؟**

***

٤٠
إيمان طفلة

أطفأت الأُم مصباح الحجرة، وذهبت لتنام بجوار طفلتها الصغيرة. وما أن أطفأت النور حتى غمرت أشعة القمر جانبًا من الحجرة، نفذت إليها عبر زجاج النافذة. إلا أن الصغيرة في هذه الليلة كانت قلقة خائفة، غير قادرة على النوم ...

سألت أمها: "هل القمر هو مصباح السماء؟"... أجابتها: "نعم يا صغيرتي ... إنه كذلك"، عادت وسألتها: "هل سيُطفئ الله مصباحه هذه الليلة ويذهب لينام؟".

فأجابتها الأُم: كلا، مصابيح الله دائمًا مضاءة. بدت علامات الارتياح على وجه الصغيرة، ثم قالت بصوت هادئ: "لأنام الآن، ليس ما يخيفني ... الله ساهر هذه الليلة".

ما أكثر احتياجنا إلى هذا الإيمان البسيط الذي يبدد المخاوف ويلاشى القلق ..! ألم يقل لنا الوحي الصادق عن الله: «حافظك، إنه لا ينعس ولا ينام» (مز ١٢١: ٤)؟ تذكر دائمًا أن أباك السماوي لن يغفل لحظة واحدة عن حمايتك. ثق في هذا، ولن يقدر شيء ما أن يؤذيك ...

أ لم يقل نفسه لنا إن: «شعور رؤوسكم أيضًا مُحصاة فلا تخافوا» (لوقا١٢: ٧)؟!

٤١
حب بلا شروط

قالت امرأة لصديقتها شاكية زوجها إنه لا يعبِّر عن حبه لها إلا إذا وجد المنزل في رونق. أقر الزوج أن هذا يحدث فعلاً، لأنه من حقه أن يتوقع أن يجد المنزل في أفضل حال بعد عودته من عمل شاق طول اليوم. اعترضت الزوجة على هذا الكلام وقالت: "أحتاج أن أعرف أن زوجي يحبني سواء كان المنزل نظيفاً أم لا، أحتاج أن يملأ هذا الشعور جوانب حياتي بالقوة لأستطيع أن أنظف المنزل".

كانت هذه المرأة على صواب، فالحب غير المشروط، الحب الذي بلا قيود، هو فقط الدافع لنا أقصى ما في طاقتنا.

يقول جون بوويل في كتابه: "**سر البقاء في الحب**":

"الله الذي أعرفه سيقول لمَن يحسن في نفسه لينال الاستحقاق الذي يجعله مستحقًا لحب الله. عُدْ بأفكارك هذه إلى الخلف. أنت تحاول أن تتغير لتنال حبي، ولكن هذا لا يتم بهذه الطريقة، فقد أعطيتك حبي أولاً لتستطيع أن تتغير، فإن قبلت حبي كهبة مجانية، فهذا يجعلك قادرًا على النمو. يجب عليك أن تعرف أنني أحبك أكنت صالحًا أم رديئًا، تعمل أقصى ما يمكنك أن تعمله أم لا، وحبي هو الذي سيعطيك القوة لتعمل أقصى ما يمكنك".

٤٢
مَنْ منكم يعرف هذا الرجل؟

وقعت أحداث تلك القصة منذ قرابة الخمسة أعوام في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما كان أحد الأزواج في مشادة كلامية مع زوجته وفقد الزوج أعصابه وأخرج المسدس من درج مكتبه وقتل زوجته وأم ابنته أمام عيني الابنة.

ثم أحسن الأب بمدى جُرمه، وتسرَّب اليأس إلى قلبه وسيطر عليه إبليس، فوجه المسدس إلى رأسه وقتل نفسه وكل هذا أمام عيني الطفلة التي كان عمرها لا يتعدى الخمس سنوات.

ثم تم وضع الطفلة في ملجأ للأيتام، لأنه لم يكن لها أحد سوى أبيها وأمها اللذين ماتا، وكانت الأم المسئولة عن الدار مسيحية مؤمنة. فأخذت إلى الطفلة إلى الكنيسة يوم الأحد ولم تكن تلك الطفلة قد سمعت قبلاً أي شيء عن المسيح أو الكنيسة.

وذهبت الطفلة إلى مدارس الأحد وأخبرت هذه السيِّدة الخادم أن يكون صبورًا معها لأنها لا تعرف شيئًا عن المسيحية.

ففكر الخادم كيف يخبر الطفلة عن المسيح وسأل الأطفال مَن منكم

يعرف هذا الرجل؟! رافعًا صورة ترمز للمسيح.

ففوجئ الخادم أن الطفلة قد رفعت يدها لتجيب على سؤاله.

فتعجب وتركها تجيب على السؤال. فوقفت الطفلة وقالت:

"هذا هو الرجل الذي ضمني طوال الليل إلى حضنه في اليوم الذي مات فيه أبى وأمي".

+ هذا هو المسيح الفادي الحنون الذي لا ينسانا أبدًا ... إن نسيت الأم رضيعها هو لا ينساه.

حقًا «إن أبى وأمي قد تركاني والرب يضمني».

***

لا ينعس ولا ينام

كان هناك رجل في حالة كرب شديد ولكنه كان يستطيع أن ينام كل ليلة في هدوء وسلام، فسأله أحد الأشخاص كيف يستطع أن ينام وهو في هذه المحنة، فأجاب: "لقد أحلت الموضوع إلى الله الذي لا ينعس ولا ينام، فليس هناك من داع أن نظل نحن الاثنين مستيقظين طوال الليل".

المفتاح الذي يفتح الباب لدخل سلام الله قلوبنا هو التسليم، أن نضع أنفسنا وأحباءنا مع همومنا ومشاكلنا وخوفنا وقلقنا في يد الله القوية، الله الذي يحبنا ويهتم بكل صغيرة وكبيرة فى حياتنا.

٤٣
رباب ذات عشرة أوتار

صلَّى شخص إلى الله متأملاً في كلمات داود: «**يا الله أرنـــم لـــك ترنيمة جديدة. برباب ذات عشرة أوتار أرنم لك**» (مز ١٤٤: ٩)،

فقال:

أسبحك **بعيناي** ... سأنظر إليك طويلاً وسأشبع من التأمل فيك ..

أسبحك **بأذناي** ... سأصغي إلى صوتك الحلو، وسأطيعك بل تردد

أسبحك **بقدماي** ... سأسير بقوة روحك فيَّ طريق الشاهدة لـــك .. لن أخاف شيئًا ولن أتراجع أبدًا عن دعوتك ..

أسبحك **بيدياي** ... سأعمل في خدمتك، كل طاقتي ستكرس لك ..

أسبحك **بلساني** .. سينطق فمي بعجائبك .. سأتحدث عن حبك ..

أسبحك **بقلبي** ... أحبك... أحبك يا قوَّتي ..

رباب ذات عشرة أوتار... عيناي وأذنان وقدمان ويدان ولـــسان وقلب .. عشرة أوتار نعرف عليها لمَن أحبنا أعذب الألحان وأروعها

هو يستحق كل شيء ... هو يستحق كل نسمة في حياتنا .. كـــل قطرة من دمائنا ..

***

٤٤
سبب فرح لكل مَن حوله

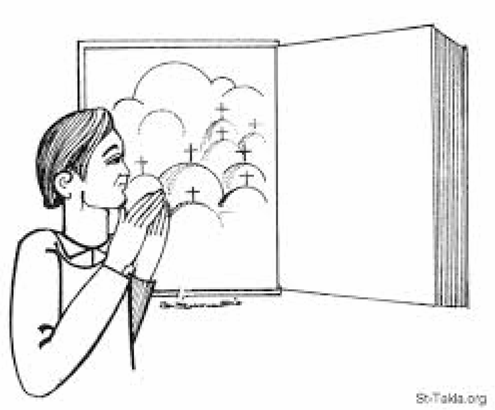

تعود الناس أن يروا "وليم" العجوز يدخل الكنيسة يوميًا في تمامًا الثانية عشرة ظهرًا، وما هي إلا دقائق قليلة ويشاهدونه خارجًا منها.

وتقدم إليه واحد بدافع حب الاستطلاع يريد أن يعرف سبب هذه العادة.

– هل لك أن تخبرني لماذا تقصد الكنيسة كل يوم في مثل هذا الموعد ولا تبقى منها إلا بضع دقائق؟

– تعودت أن أُصلِّى كل يوم بالكنيسة ...

– لكنها دقائق، أ تكفى للصلاة؟!

– لقد تقدمت بى الأيام ولا أملك القدرة على الصلوات الطويلة، لكنني اعتدت مهما كان ضعفي أن أدخل الكنيسة في تمام الثانية عشرة، وأقف بها دقائق قليلة وأُصلِّى: **"أيها الحبيب يسوع، وليم**

هنا". إنها مجرد صلاة صغيرة، لكنني أثق أن الرب يسمعها.

في وقت لاحق دخل وليم المستشفى بسبب المرض. كان له في عنبره تأثير عجيب، فقد اعتاد المرضى أن يأتوا إليه ويمرحوا معه. كان سبب لكل من حوله. وجاءت إليه الممرضة لتتحدث معه.

– حسنًا يا وليم، الكل هنا يشهدون بأنك أدخلت العنبر الفرح والسرور. إنك فعلت بهم ما لم نقدر نحن عليه، ووجهك المبتسم دائمًا يشع فينا سلامًا.

– أتعرفين السبب؟ كل يوم يزورني صديقي فأفرح برؤيته وأتمتع بحضوره. ارتسمت علامات الاستعجاب على وجه الممرضة وقالت:

– لكنني لم أرَ أحدًا قط يأتي لزيارتك من خارج المستشفى.

رد العجوز مبتسمًا:

– في كل يوم الساعة الثانية عشر تمامًا يأتي صديقي لزيارتي ويقول لي:

– أيها الحبيب وليم، يسوع هنا.

ما أروع هذه العلاقة رغم بساطتها الشديدة! نحن نحتاج إلى هذا الإيمان الذي يرى الرب قريبًا منا في كل الظروف «حبيبي لي وأنا له».

***

٤٥
الموسيقى الخلفية للحياة

حققت مستشفى كبيرة في نيويورك اكتشافًا بسيطًا جدًا ولكنه غير مسبوق. فقد كان الأطباء يواجهون مشكلة في الحضانات، حيث كان بكاء بعض الرضع يقلق البعض الآخر، وكانت النتيجة أن هناك عددًا كبيرًا من الأطفال في الحضانات يبكون ويصرخون. ماذا كانوا يستطيعون أن يعلموا كي يمنحوا هؤلاء الأولاد حديثي الولادة إحساسًا بالأمان والارتياح؟

ربما يكونان قد جرَّبوا في المستشفى الموسيقى الهادئة. ولكن هؤلاء الأطفال حديثي الولادة لم يسبق لهم سماع الموسيقى. ماذا تعنى لهم موسيقى بيتهوفن أو مقطوعات مونتوفاني؟ كما أن الصمت في حد ذاته بدا أنه أكثر إزعاجًا.

أخيرًا اقترح أحدهم تسجيل صوت نبضات قلب أُم وتـشغيلها فـي أرجاء الحضانة، وكان ذلك بمثابة المعجزة! الأطفال الـصغار الـذين كانوا منزعجين أصبحوا هادئين وناموا في سلام، لأن ذلك الـصوت كان مألوفًا بالنسبة لهم لأنهم كانوا قد استمعوا إليه قبل ولادتهم. كـان هذا الصوت بالنسبة لهم هو صوت الأمن والحب.

وكان صوت نبضات قلب الأم الذي يتم تشغيله كموسيقى خلفية في الحضانة يجلب السلام والسكنية للأطفال الصغار الذين فيها، وهذا هو ما يدعونا للتفكير في أنواع أخرى من الموسيقى الخلفية لتعمـل فـي حياتنا.

وقال أحدهم:

"إن معرفة أننا لابد أن نموت هي الموسيقى الخلفية التـي تعـزف طوال مجرى حياتنا من على بعد وبدرجة ضـعيفة. أحيانًـا نقـوم بإبعادها عنا، وأحيانًا أخرى يرتفع صـوتها وإيقاعهـا ولا نقـدر أن نتجاهل وجودها".

إن شعورنا بوجود الله معنا وقُربه منًّا هـي أجمـل نغمـة تثبـت الطمأنينة والسلام والراحة في حياتنا وهي الخلفية التي يجب أن يتردد صداها في كل جوانب حياتنا «لا تخف لأني معك».

***

٤٦
أشجار الزيتون

هناك قصة خيالية عن رجلين قاما بزراعة أشجار الزيتـــون فـــي حقليهما، وبعد ذلك صلَّى أحدهما قائلاً:

"يا رب أن أشجاري تحتاج إلى ماء، فأرجو أن تنـــزل المطـــر". فنزلت الأمطار.

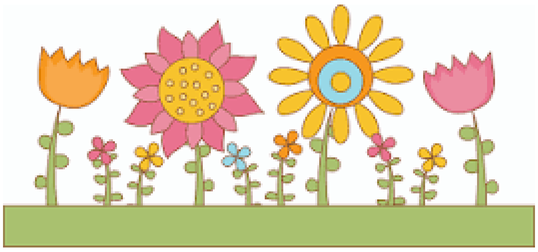

وبعد ذلك قال:

"يا رب! الأشجار تحتاج إلـــى أشـــعة الشمس"، فغمرها الله بأشعة الشمس.

وبعد ذلك قال: "يا رب إن أشجاري تحتاج لشيء يشددها، فـــأرجو أن ترسل صقيعًا الليلة"، فجاء، ولكنه قتل الأشجار.

ذهب الفلاح إلى حقل جاره، فوجد الأشجار يانعة، فسأله كيف صار ذلك؟

فأجابه: "عندما لم أطلب مطرًا ولا أشعة شمس ولا صقيعًا، وإنمـــا قلت: يا رب أنت خلقت هذه الأشجار وتعرف ما تحتاج إليه، فـــأرجو أن ترسل أحسن شيء يناسبها".

هذا هو التسليم، أن نسلِّم عقلنا وتفكيرنا البسيط لعقل أعظم منا بكثير.

إن مبدأ التسليم وهو أن نضع أنفسنا تمامًا مع أجسادنا وأرواحنا بين يدي الله، وأن ننسى أنفسنا تمامًا حتى يصبح الله هو بهجتنا وسلامنا الكامل. إن سعادتنا وسلامنا هما في أن نتمم مشيئته «توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقك اعرفه، وهو يقوم سبلك» (أم٣:٥ و٦).

قال أحد الخدام: "إن ما نتمسك به نصبح مسئولين عنه، وما نعطيه لله هو مسئول عنه"، أ ليس من الأفضل والأكثر حكمة أن نترك كل شيء له!

إن ما يعيقنا عن حياة التسليم الكامل هو أننا لا نثق في الرب ثقة كافية، نحتاج أن نثق في محبته وحكمته وقدرته. لو فعلنا ذلك، لأصبح أمر التسليم سهلاً بالنسبة لنا.

***

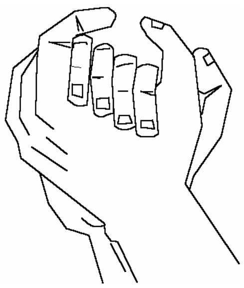

٤٧
هل تعطي ذهبًا أم نحاسًا؟

طلب متسوِّل واقف على قارعة الطريق صَدَقَة من الإسكندر الأكبر أثناء مروره، فألقى له الإمبراطور الكثير من العملات الذهبية، فاندهش أحد رجال الحاشية بسبب كرمه الزائد وقال له:

"سيدي، كانت تكفيه بعض العملات النحاسية، فلماذا هذا الوفر الزائد من العملات الذهبية؟".

فأجابه الإسكندر بلهجة ملوكية:

"العملات النحاسية تناسب احتياج المتسوِّل، أما العملات الذهبية، فتناسب عطاء الإمبراطور وسخاءه".

هذا مثال يبين مدى ما يعطيه الله لنا:

«الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضًا معه كل شيء؟» (رو٨: ٣٢).

أمَا يستحق إله مثل هذا عُملاتي الذهبية بدلاً من النحاسية؟ فأقدِّم وأكرِّس له كل حياتي؟!

***

٤٨
لم أقدم لكم!

بعد عرض احتياجات الكنيسة لاحتياجات لإرساليات التبشيرية، تقدم الشعب بعطاياهم، وكل منهم يتباهى بعطيته، وأخيرًا نهضت فتاة مقعدة من مقعدها، وأخذت عكازها وتقدمت ببطء إلى الأمام، وخلعت خاتمًا جميلاً ثميناً من إصبعها ووضعته في طبق العطاء في خفية. اكتشف أحد الخدام ما حدث، وقرر إعادة الخاتم، إلى الفتاة التي لم يكن معها مال، إذ أحس بالصراع العاطفي الذي قد تجتازه الفتاة عند شعورها بفقدان شيء عزيز عليها، فأعاد إليها الخاتم. يا للعجب! وهنا انفجرت الفتاة في البكاء وهى تقول: "أنا لم أقدمه لكم!".

كان اختيار هذه الفتاة يتوافق مع اختيار أبينا إبراهيم ليعطي الله أثمن وأحب وأفضل ما يملكه: ابنه الوحيد، وهكذا أحب الله العالم حتى بذل أثمن من لديه: ابنه الوحيد، فهل أُعطيه أقل من أثمن ما أملك؟

إن كنت أتبع يسوع، فلماذا لا أعطى سوى القليل مع أن لديّ الكثير جدًا؟!

إن كنت أتبع يسوع، فلماذا تمتلئ دواليب منزلي بالملابس بينما الكثيرون عرايا؟!

إن كنت أتبع يسوع، فلماذا يكون كل أصدقائي من الأغنياء وليس

لي صديق فقير واحد؟!

إن كنت أتبع يسوع، فلماذا أعيش أنانيًا، بينما كثيرون يحتاجون إلى الحب؟!

إن كنت أتبع يسوع، فلماذا آكل شرها، بينما كثيرون يتضورون جوعًا؟!

***

سوف أقوم ثانية

اندلعت النيران الهائلة عام ١٦٦٦م في لندن لمدة خمسة أيام وليال ودمرت كاتدرائية القديس بولس الرائعة، ولم يتبق فيها إلا عمود واحد هائل نجا من الحريق، ومن الدهشة الهائلة وجد مكتوبًا عليه الكتابة: "سوف أقوم ثانية". أ فلا يكون هذا هو رمز وشعار حياتك دائما: "مهما حدث من مرات عديدة سقطت فيها سوف أقوم ثانية وأعود إلى أبي".

يقول القديس يوحنا الدرجي:

"إنه من خاصية الملائكة ألا تخطئ، ومع ذلك، كما يقول البعض، إنه من المستحيل لهم ألا يخطئوا، كذلك من خاصيات البشر أن يسقطوا ثانية كما هو حادث غالبًا، ولكن من صفات الشياطين، والشياطين وحدهم، ألا يقوموا بعد أن يسقطوا"

ليكن شعار حياتك دائمًا "لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم» (مي ٧:٨).

٤٩
ما قبل وما بعد المعركة

في الحرب العالمية الأولى كان واجب أحد القسوس أن يراقب الرسائل التي يرسلها الجنود لذويهم. وفى الليلة السابقة على هجومهم على الصفوف الألمانية كتب مئات الجنود رسائل لأُسرهم. وحينما انتهت المعركة، كتبوا ثانية لهم عن المحن التي عانوها. وكان يجب على القس أن يقرأ كلتا المجموعتين من الرسائل. وكانت الرسائل التي أرسلت قبل المعركة من هذه العينة: "أمي العزيزة، سوف نهاجم في الصباح، وقد كنت أفكر فيك وفى البيت، وقد عاهدت الله أنني إن عدت غدًا، سوف أكون رجلاً أفضل". والبعض قالوا: "سوف أتكرَّس لله".

لكن بعد المعركة، تغيرت النغمة كلية. فكتب نفس الشخص الذي كتب الرسالة الأولى رسالة أخرى إلى صديقه بأسلوب مختلف فقال: "عزيزي جو .. أ يمكنك أن تسافر؟ فالمرة الأخيرة التي كنا فيها في باريس، قضينا وقتًا مثيرًا، أ ليس كذلك؟ لقد تخطيت للتو المرحلة الحرجة ... كنا مشرفين على الموت في كل لحظة ... فإن كنت تستطيع سافر ولنلتق في باريس. "قبل المعركة: يا رب أعنى في

الغد"، وبعد المعركة: "حسناً، لقد تخطيتها يا رب... لا أحتاجك الآن".

«أ ليس العشرة قد طهروا، فإن التسعة؟!» كان يسوع يتوقع أن يرجع التسعة الآخرون ويشكروه. لكن لماذا لم يأتوا؟! ربما نسوا! ربما لأنهم كانوا منذهلين للغاية ... أو مبتهجين للغاية، فلم يفكروا في أي شيء آخر سوى الصحة التي تجددت. ربما كان بعض منهم متلهفين للعودة إلى بيوتهم وإلى محببيهم. ربما كانوا ممتنين، لكن لم يعبروا عن ذلك.

إن مشكلة الكثيرين منا ليست أننا لا نشعر بالآخرين، لأننا في كثير من الأحيان نشعر بهم للغاية، لكن المشكلة أننا لا نعبِّر عمَّا نشعر به.

أ ليس عشرة قد طهروا من طغيان الخطية والخوف والذنب والقلق والموت؟ فأين التسعة؟ هل سمحوا لخوفهم من العالم أن يسكت تسبيحهم وشكرهم؟ فليأتوا كما فعل السامري، لأن لديهم أسبابًا كثيرة ليمجدوا الرب بصوت عظيم ويشكروه من أجلها.

[عن كتاب "**بماذا أكافئ الرب؟**" – للأب أنتوني م. كونيارس]

***

٥٠
أنت تستطيع .. أنا لا أستطيع ..

كان نقيب بحري شاب في فريق التدمير تحت الماء وحدث أن أصيب هذا الشاب في حادث أتوبيس في فرنسا، ووصل إلى المستشفى وهو قريب من الموت "وكضفدع بشرى" يعمل في البحرية، فإنه كان قد تعلَّم أن يكسر حاجز التعب والألم بشيء آخر.

وكان هذا النقيب البحري في غاية من النشاط الطبيعي، ولكن وهو على فراش المرض في المستشفى تحقق أن إرادته وعزيمته قد خانتاه، وفى يأسه الكامل حول وجهه نحو الله في الصلاة، وها هو يروى ما حدث:

"رقدت على فراشي وأغلقت عيني وحاولت أن أجعل عقلي يصلِّى إلى الله. كانت صلاتي اعترافًا بيأسي وبرغبتي أن أثق وأومن بعظمته، كانت صلاتي هكذا: **أنت تستطيع ... أنا لا أستطيع.**

ومن تلك اللحظة تغير كل شيء، شعرت بشيء جديد، ولاحظ الأطباء للتو التغيير في حالتي وتقدم صحتي، وفي الوقت الذي بلغت فيها قوة إرادتي وعزيمتي العدم بسبب هول حروقي، فإن الله استجاب دعائي، وربط مهارة الجراحين ببلسم محبته. واليوم وبعد سنتين،

استرددت بصري، وصرت أمشى كالسابق، وأصبحت أستعمل يـــدي اليمنى ويدي اليسرى جزئيًا، وفى شهر مايو الماضي تزوجت بالفتـــاة التي انتظرتني بصبر.

وأكثر من ذلك، وفوق الكل، ينبغي أن أقدم الشكر علـــى اقترابـــي الجديد بالله، الذي بين أنه بعد أن يصل الإنسان إلى نهايـــة مـــوارده وحيله وإمكانياته، فإن محبة الله وقوته تبقيان لتعيننا على إنجاز اقتحام جديد".

«عند الناس غير مستطاع، ولكن عنـــد الله كـــل شيء مستطاع» (مت ١٩: ٢٦).

***

٥١
لن يمكنني الهبوط!

سألت فتاة أباها عمًّا إذا كان يمكنها أن تنزل إليه في قاع الغار (الكهف)، فأجابها: ممكن! وعندما همت بالنزول، فإنها أبصرت السلم وقد سُحب، فقالت: "لن يمكنني الهبوط، لأنه لا يوجد سلم"، قال لها والدها: "ألقي بنفسك وسوف ألتقطك، ها ذراعاي مفتوحتان على اتساعهما". وقد كان للبنت ثقة في إيمان أبيها، فقفزت بلا تردد في الظلام، وأمسك بها أبوها بأمان بين ذراعيه.

عندما أقول: «أؤمن»، فأنا لا أعنى إيماني العقلي فقط الذي يقول لي: إن أباك أسفل ينتظرك، ولكن أيضًا بكل إرادتي التي تجعلني آخذ قرارًا "وثقة الإيمان" بين ذراعيه المبسوطتين، كما أن الإيمان أيضًا وثب مستمر، حيث لا يستطيع أحد أن يقول بارتياح: "لقد أنجزت وثبتي في العالم الماضي والآن ها قد رسوت على الشاطئ الآخر، ولى الإيمان الآن"، حتى وإن انتصرت في بعض الأزمات على مخاوفي، إلا أن التهديد التالي قد يجدني قابلًا للعطب، لذلك فإن **الإيمان هو الثقة في الله، الذي يمدنا باستمرار بغناه وقوته إرشاده وقيادته.**

مكتوب عن أبطال الإيمان في عبرانيين١١: «قهروا ممالك. صنعوا برًا. نالوا مواعيد. سدوا أفواه أسود .. تقووا من ضعف». فهل لديك هذا الإيمان الذي يثق في الله في كل الظروف؟

٥٢
اصغ جيدًا

كان هناك ثلاثة أفراد يطيرون على متن طائرة خاصة، وفجأة مات القائد من أزمة قلبية، ففقدت الطائرة تحكمها وسيطرتها وأخذت في الدوران السريع تهوي إلى الأرض ومعها الموت المحتم.

ولكن انتزع فجأة أحد الثلاثة ركاب الراديو الخاص بالاتصال ونادى طالبًا النجدة، وبمنتهى السرعة سمع صوتًا من المطار يتجاوب معه ويوجهه بالتعليمات اللازم اتباعها بدقة، وهبطت الطائرة بسلام وظهر منها الثلاثة رجال وهم يشكرون الله والمرشدين في المطار. لقد نجوا من موت محقق، إن صوت الإنقاذ أتاهم في اللحظة المناسبة لاحتياجهم.

مثل هذا الصوت يتكلم لنا اليوم من خلال أقوال يسوع، ويقول لنا كيف يمكننا النجاة من الخطية ومن الموت الأبدي. **إنه يدعونا لنحيا حياة فاضلة. إنه صوت الذي قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة»، إنه يعطينا المعنى والاتجاه والهدف للحياة. يقول يسوع: «مَنْ له أذنان للسمع فليسمع». أصغ بكل ما لك من قوة الحياة، أصغ جيدًا إلى صوت الله، ثم أصغ بعد ذلك بلطف إلى صوت الإنسان رفيقك.**

***

٥٣
هل نُكرم دم المسيح؟

مَن يقوم بزيارة متحف سبرنجفليد بولاية إيلينوى الأمريكية يجذب انتباهه قطعة صغيرة من الحرير يرفض المتحف أن يتنازل عنها مقابل أي مبلغ من المال!

لماذا صارت لها هذه القيمة العظيمة؟ إنها جزء من ثوب إحدى الفتيات كانت جالسة بجوار أبراهام لنكولن وقت قتله بالرصاص ... لقد حاولت بثوبها إيقاف نزيف الدماء من رأسه لكنه فارق الحياة ... اشترت ولاية إيلينوى هذا الثوب ثم اقتطعت منه هذا الجزء الذي تشبع بدم الرئيس الأمريكي المحبوب ... لقد أرادت أن تكرم دم الرجل الذي أنجز لبلده أجل الخدمات ... ونحن هل نكرم دم الرب؟

دم لنكولن هو دم رجل مهما قيل عن إنجازاته فهي في استطاعة البشر ... أما دم الرب فهو دم السيِّد الذي صنع معنا ما لا يقدر إنسان أن يفعله ... هو دم «رئيس إيماننا» (عب١٢: ٢)، و«راع نفوسنا» (١بط ٢: ٢٥) ... يقول عنه الرسول بطرس إنه: «دم كريم» (١ بط ١: ١٩).

وكلمة كريم في أصلها اليوناني تعنى مكلفًا وثمينًا ... فهو دم مكلف سفكه الرب وهو يقاسى آلامًا وأهوالاً وموتًا مشينًا ثمنًا لفدائنا وحريتنا

.. وأبديتنا .. وهو دم ثمين لأنه دم الخروف المذبوح الذي ترك نفسه لجلاديه وصالبيه من أجلك ... آه كم يجب أن يكون ثميناً لدى قلبك أيها القارئ العزيز.

هل تعلمت أن تعظم هذا الدم؟ ... هو الوحيد الذي يكفر عن الخطايا ويطهر من آثارها (رو ٣: ٢٥) .. هو الوحيد الذي يقدس النفس ويجعلها مخصصة لله (عب ١٣: ١٢) .. «لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس (عرش الله بدم يسوع)» (عب ١٠: ١٩) ... فهل آمنت به؟

وهل تعظِّمه بكل قوتك؟ ... لولاه لَمَا كان لأي منَّا حياة أبدية!

***

© Can Stock Photo - csp23420717

٥٤
من سيفصلني عن محبة المسيح؟

كان هناك خادم يدعى "فلورسكو" عذَّبه الشيوعيون في رومانيا بإغماد الحديد الساخن في جسده وتجريحه بالسكاكين وضربه بقسوة، ثم إطلاق الفئران الجائعة من ماسورة خاصة في زنزانته، فتحرمه النوم لأنه لو نام لحظة تهاجمه الفئران وقد اضطروه بذلك أن يقف أسبوعين ليلاً ونهارًا كل هذا ليخون ويرشد عن المسيحيين، لكنه رفض، وبعدها جاءوا بابنه البالغ من العمر ١٤ عامًا وضربوه بالسياط أمامه وهددوا باستمرارهم في ضربه حتى يقر ويعترف. وكاد فلورسكو المسكين أن يجن واحتمل بقدر استطاعته وعندما وجد نفسه عاجزًا عن الاحتمال صرخ قائلاً لابنه: "ألكسندر ... سأقول ما يطلبون ... لا أحتمل ضربك أكثر من هذا" ... فأجاب الابن قائلاً: "يا أبى لا تظلمني بأن يقولوا إني ابن الخائن ... احتمل ... لو قتلوني سأموت وعلى شفتي كلمة: **يسوع**". فهاج الشيوعيون عندما سمعوا هذا وظلوا يضربون الابن حتى مات وتناثر دمه على الزنزانة كلها لقد مات وهو يسبح الله.

لقد تمَّم هذا الغلام الصغير قول الرب: «كُنْ أمينًا إلى الموت

فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ ٢: ١٠). إن محبة هذا الرجل وابنه للرب يسوع كانت محبة مضحية من صنف محبة الرب لهما، فقد ثبتا في الآلام والجلد والإهانة والتعذيب، فأين نحن من هذا الثبات الرائع؟

***

هلمَّ ورائي

في إحدى البلاد الأوربية، خرج الأب إلى عمله بعد ليلة عاصفة غطت فيها الثلوج طرقات المدينة، فأخذت يخطو على الثلج بصعوبة بالغة بعد أن يمهد لقدمه مكانًا في كل خطوة.

وفوجئ الرجل بصوت ابنه الصغير خلفه، وأدهشه ... كيف استطاع هذا الصغير أن يقطع المسافة بقدميه الصغيرتين وسط الثلوج.

لكن الابن فسر له ذلك بقوله: "لقد سرت بسهولة وراءك، لأنني كنت أضع قدمي مكان قدمك تمامًا، فاستطعت أن أتبعك".

أخي القارئ .. لقد أعطانا الرب نفسه مثالًا لكي نتبع خطواته (١ بط ٢: ٢١) وهو يقول لك شخصيًا: «اتبعني أنت» (يو ٢١: ٢٢).

إنه نداء شخصي إلى كل فرد منا ... «اتبعني» (مر ٢: ١٤). دعوة حب لكل إنسان ليسعد بالعشرة مع الله: «هلم ورائي» (مت ٤: ١٩). لا بد لكي نتبع الرب أن نسير على أثر خطواته. إن العواصف الثلجية التي تجتاح طريق حياتنا فتطمس معالمه، قد تجعلنا نتوه عن الوصول إلى الهدف، ومواصلة المسير في طريق الملكوت، وخير ضمان لنا للوصول إلى البر السمائي هو أن نتبع خطوات سيدنا.

٥٥

هو صنعنا .. وله نحن شعبه

عكف أحد الفنانين على رسم لوحة لأحد المناظر الرائعة، وبذل في رسمها مجهودًا كبيرًا، فخرجت اللوحة في النهاية غاية في الروعة والجمال. وفى يوم سطا أحد اللصوص على منزله وسرق منه أشياء كثيرة، وللأسف كان من أهم المسروقات هذه اللوحة الرائعة ... فحزن الفنان حزنًا عميقًا.

ومضت سنوات طويلة ولم يكتشف الفنان أين ذهبت اللوحة. إلى أن سافر في مرة إلى الخارج وهناك في أحد المعارض الفنية الكبيرة وجد لوحته المفقودة معروضة للبيع بثمن مرتفع. في الحال تحركت عاطفة الفنان نحو لوحته، فلم يبال بالسعر المرتفع ولم يتردد قط، بل دفع الثمن واشتراها وحملها بين يديه وهو يقول: **"كم أنت عزيزة على جدًا، لقد صرت ملكًا لي مرتين، المرة الأولى عندما رسمتك بيدي والمرة الثانية عندما اشتريتك بهذا الثمن الكبير".**

هكذا نحن محبوبون جدًا لدى الرب. أولاً لأنه خلقنا على صورته ومثاله، وثانيًا لأنه اشترانا بدمه الثمين وفى هذا يقول الرب لكل إنسان: «صرت عزيزًا في عيني... وأنا قد أحببتك» (إش ٤٣: ٤). فهل تقدِّر فضله؟ هل تحيا لمجده؟ هل تمجِّده في جسدك وروحك؟

٥٦
مريض مطيع

كان خادم يحاول شرح معنى الطاعة الكاملة لله لأحد الأطباء، ولكن بدا أن الطبيب كان غير قادر على الاستيعاب، فقال له الخادم أخيـرًا: "افترض أنك قابلت أثناء جولاتك بين المريض رجـلاً يطلـب منـك بإلحاح شديد أن تشمله برعايتك الخاصة، وفى نفس الوقت يرفض أن يخبرك بجميع أعراضه المرضية، ويتجاهل الالتزام بالأدويـة التـي تصفها له، ويقول لك: أنا مستعد أن أقبل نصيحتك لو راقت لي أنـا، ولكن حينما لا تروق لي، فأنا أفضل أن أتبع أفكاري الخاصة "، مـاذا ستفعل؟

فأجاب الطبيب غاضبًا: "لن أعتبر أن هذا الرجل مريضًا، فيمكنني أن أبذل القليل جدًا من أجله لو لم يتعاون معي دون تحفظات"، فتساءل الخادم: "هل معنى ذلك أنه من الضروري للمريض أن يطيعك تمامًـا لو أردت مساعدته؟ فأجاب الطبيب: "لا بد أن يطيعني طاعة مطلقة**!**" فأوضح له الخادم: "إذن هذا هو التكريس، **فالله يريدك أن تضع جسدك ونفسك بين يديه، وعليك أن تتبع وصايا كلمته دون تحفظـات لـو أردت النمو الروحي**". فاندهش الطبيب قائلاً: "لقد فهمت الأمـر الآن! وبعون الله سأدعو الله أن يمسك بيدي في طريقه".

ليتنا نتمثل بسيدنا الذي في إنسانيته الكاملة كان يخاطب الآب «ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (مت٢٦: ٣٩).

***

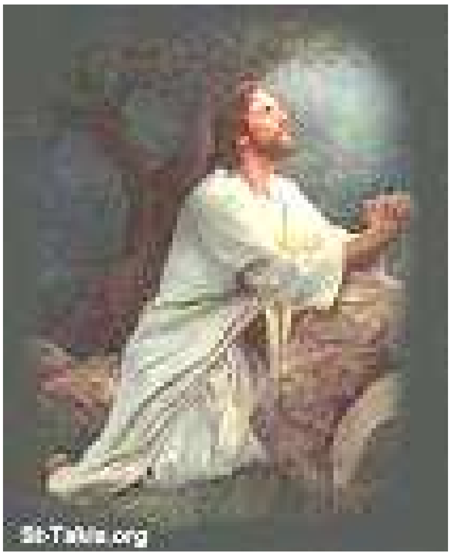

القسم الخامس

قصص وعبر

fotolia

٧٠
النقاوة أغلى من الحياة

في غابات شمال أوروبا يعيش حيوان القاقم (القوقـام) وهو حيـوان صغير معروف بفروه الأبيض الناصع الثلجي، ويعتني هذا الحيـوان دائمًا بمعطفه الثلجي هذا ويهتم بنظافته ويخشى أن يتسخ، ولذلك يلجأ الصيادون إلى استغلال ذلك لكي ينصبوا له الشراك ... ولكن عوضًا عن أن يحضروا فخًا ميكانيكًا كالذي يمكن أن يصطاد حيوانًا آخـر، يلجأون إلى حيلة أخرى، فإنهم عندما يجدون جحـرًا لهـذا الحيـوان يقومون بتلطيخ مدخل هذا الجحر (في شجرة أو بين الصخور) بقار أسود، وعندما يرون الحيوان يقومون بإطلاق كلابهم عليه فـي مطاردتـه، حينئذ يلجأ الحيوان بطبعه إلى الهروب ناحية جحره، ولكنه يجد ملطخًا بالقار والسواد، فيفضل أن يترك مكانه هذا الآمـن خـشية أن تتـسخ فروته النظيفة البيضاء فيواجه بشجاعة الكلاب النابحة التي تطـارده، فتحيط به وتضيق عليه حتى يأتي الصيادون.

لقد فضل حيوان "القوقام" النقاوة على الحيـاة. يـصف تيتـو كوليأندر نقاوة القلب فيقول:

هل تعتقد أنه يمكنك أن تملأ وعاء بمياه نقيَّة قبل أن تفرغـه ممـا

يحتويه من مياه قذرة غير نقيَّة؟!

هل تعتقد أيضًا أنك تتمنى أن تستقبل ضيفًا عزيزًا عليك في غرفة مليئة بالمهملات والخردة؟! بالطبع لا.

إن الذي يرجو أن يرى الله كما هو، يجب عليه أن ينقي نفسه أولاً كما قال: «طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يُعاينون الله» (مت٥)، ويجب أن نسلك في القداسة العملية التي قيل عنها: «القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» (عب١٢: ١٤).

***

النظر إلى فوق

بعد أن انتهى الفنان العالمي ميخائيل أنجلو من رسم سقف بديع، كان من أروع ما رسمه، وجد أنه قد تكونت عنده عادة النظر إلى فوق، لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يقرأ شيئًا أو يتأمل في رسم، إلا إذا رفعه إلى فوق. لقد نظر مدة طويلة إلى فوق، فأصبح من المتعذر عليه أن ينظر إلى أسفل.

أيها القارئ العزيز ... عندما تدرب نفسك على التطلع باستمرار إلى أمجاد السماء. سيأتي وقت لن تستطيع فيه أن تنظر إلى أمجاد الأرض.

«اهتموا بما فوق لا بما على الأرض» (كو٣: ٢).

***

٧١

بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم

فُقدت ساعة ثمينة من رجل غنى أثناء تجواله داخل ممرات ورشة نجارة تمتلئ أرضيتها بنشارة خشب يـصل ارتفاعهـا إلـى بـضعة سنتيمترات. أعلن الرجل استعداده لتقديم مكافأة مالية كبيرة لمَن يجد الساعة. سارع العمال إلى تقليب أكوام النشارة باجتهـاد مـستخدمين أدواتهم التي يمتلكونها مثل: الشوكة – مغناطيس ... إلخ، وأصـابهم الضجيج والصخب دون جدوى عدة ساعات إلى أن حان وقت الغداء.

وفى أثناء تواجدهم خارج الورشة لتناول الغداء، دخل شاب صغير ثم خرج بعد مدة قصيرة وفى يده الساعة الثمينة.

نظر الجميع إليه باستغراب شديد ثم سألوه كيف وجدتها؟!

أجابهم قائلاً: "لم أفعل أمرًا خارقًا، كل ما قمت به أنني انتظـرتكم حتى تنتهوا جميعًا من الضجيج وجلست في هدوء وظللـت اسـترق السمع حتى التقطت أذناي صوت دقات الساعة".

أيها الحبيب، ما أكثر احتياجنا إلى الهدوء وسـط صـخب العـالم ومشاكله، حيث نبحث عن الرب يسوع ولا نجده، إذا كنت في جلـسة هادئة مع أفكارك يمكنك أن تسمع صوته منفردًا، تجده ينادى أنا هنـا

والذين حرموا أنفسهم من تعزيات وقــوة الــروح القــدس، صـــارت تجتاحهم الضوضاء، وتلهيهم عن الطريق إذا الحاجة إلى الهدوء، نعم نحن اليوم في حاجة ماسة إلى الهدوء، إلى الانتظار أمام الرب، حتى يرشدنا بصوته الحلو، فنسترد مـا فقدناه من حرارة وقوة. هو يقــول: «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني» (يو ١٠: ٢٧).

وإشعياء النبي يقول: «**بالرجوع والــسكون تخلــصون بالهــدوء والطمأنينة تكــون قــوتكم**» (إش ٣٠: ١٥).

يوحنا ذهبي الفم يقول: "صديق السكون يدخل إلى حــضرة الله، وإذ يحادثه سرًا يستنير بنوره".

احرص على جلستك الهادئة.

كل يوم مع الرب تخلَّى من مشغولياتك، ولو إلى حــين، خــصَّص وقتًا، لذلك احذر لئلا يسلبك إبليس قوَّتك الروحية إذا أهملت العلاقــة الفردية مع الرب.

***

٧٢
يوم الرب

طلب مليونير مُلْحِد في فيلادلفيا في أحد أيام السبت من موظفيه أن يعودوا في الغد ليتسلموا شحنة باخرة وصلت متأخرة. فوقف أحد الشبان أمام المليونير بوجه شاحب وقال له: "يا سيد أنا لا أستطيع أن أعمل في الغد".

فقال صاحب العمل: "حسنًا ... إن لم تعمل كإرادتي، تُفصَل من العمل".

فقال له: أنا أعرف ذلك يا سيدي وأعرف أيضًا أن معي أُم أرملة أعولها، ولكن على الرغم من ذلك، فأنا لا أستطيع أن أعمل في يوم الرب.

فقال صاحب العمل: حسنًا جدًا. اذهب الآن إلى مكتب الصراف وهو ينهي الأمر معك.

وفعلاً ترك الشاب العمل وظل ثلاثة أسابيع يجوب شوارع فيلادلفيا، يبحث على عمل دون جدوى وفى أحد الأيام سأل مدير أحد البنوك هذا المليونير المُلْحِد أن يبحث له عن شخص مناسب ليعمل كصراف في بنك جديد كان على وشك الافتتاح، وبعد تفكير نطق المليونير باسم هذا الشاب المذكور، فقال له المدير: ولكنى عرفت أنك فصلته عن العمل؟!

فكان جواب المليونير: فصلته لأنه لا يرغب أن يعمل فى يوم الأحد والرجل الذي يضحى بمركزه في سبيل المبدأ هو الشخص الذي يمكنك أن تستأمنه على أموالك.

وهكذا أصبحت أمانة هذا الشاب هي التي ارتفع وارتقى عليها الآن.

فلنتأمل سويًا هذه القصة وننظر إلى هذا الشاب الذي أخذ الوصية ولم يحفظها فقط! بل طبقها على نفسه بكل أمانة وبكل محبة ولم يضعف بالرغم من الحالة الاجتماعية الصعبة التي يمر بها وبالرغم من احتياجه الشديد لهذا العمل الذي هو مصدر رزقه الوحيد، فنجد أنه لم يفرِّط في وصية ربنا يسوع المسيح وظل أمينًا إلى النهاية، وكان شعاره: «ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس».

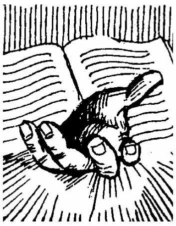

فهل نحن أُمناء؟! سؤال يجب أن يسأله كل واحد فينا لنفسه، هل هو أمين؟

هل هو يأخذ الوصية وينفذها بأمانة؟

وهل هو واثق أن هذه الوصية هي لخلاصه ولضمان حياة أبدية مع الرب يسوع المسيح!.

حقًا إن «الرجل الأمين كثير البركات» (أم ٢٨: ٢٠).

وأيضًا «التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (١تي٤: ٨).

***

٧٣
الديوك البرية

كان العم جم قد جهز يومًا لاصطياد بعض الديوك البريَّة، فأعد صندوقًا ليكون مصيدة، وربط حبلاً في سارية ليُمسك بالغطاء الجانبي للصندوق، ثم اختبأ العم جيم بين الأشجار وفى يده الطرف الآخر للحبل، منتظرًا ليطلق المصيدة بعد أن وضع داخلها وفرة من الحبوب، فظهر عدد كبير من الديوك، واتجه أحد عشر ديكًا صوب الصندوق، ولكن ظل واحد في الخارج، وانتظر عم جيم هُنيهة، حتى يدخل الديك الثاني عشر، وبينما هو منتظر، اندفع إلى الخارج ثلاثة من الأحد عشر، ففكر في أن يترك الحبل ليغلق على الثمانية ديوك التي في الداخل. ولكنه قرر أن ينتظر حتى يعود الثلاثة الذين خرجوا، ولكن على العكس خرج خمسة آخرون، ولم يتبق في الداخل سوى ثلاثة، ولكنه لم يقنع بأن يحصل على ثلاثة فقط عوضًا عن الأحد عشر ديكًا، فانتظر بصبر أكثر لعل أي عدد يدخل، ولكن عاد وخرج اثنان آخران. أصيب عم جيم بإحباط عصبي شديد، وأخذ يفكر بشدة، ما إذا كان يترك الحبل ليغلق الصندوق أم ينتظر، وبينما رأسه كاد ينفجر من التفكير، ومن قبل أن يتخذ القرار، كان الديك الرومي الأخير قد خرج تاركًا الصندوق فارغًا.

هذا هو السبب الذي لأجله نادرًا ما نجد راحة في اقتناء الأشياء الكثيرة ... إنه الطمع بحجة الطموح إلى الأفضل.

إن مخازن غيرنا تبدو أكثر ملئًا مما لنا، ومنازل الآخرين تبدو أكثر بهجة، ووظائف الآخرين تبدو أفضل ... إننا لا نقنع أبدًا بالاكتفاء بما هو لنا دائمًا نطلب المزيد، حتى نفقد في النهاية كل شيء.

إن السعادة لا توجد في تكديس الأشياء.

إنها لا تُشترَى ولا تُباع في الأسواق، إنها نتاج ثانوي للحياة المكُرسة للمسيح. السعادة وسلام النفس، إنما يأتيان عندما نسمح للمسيح أن يقيم في قصر قلوبنا وعندئذ لا تصبح المخازن هدفًا وعرضًا في ذاتها، وتمتلئ نفوسنا بالشبع الحقيقي ولا نلهث وراء ممتلكات أو مسرات هذا العالم:

«لأن النفس الشبعانة تدوس العسل وللنفس الجائعة كل مُر حُلو» (أم: ٧).

فها أنت شبعان ومُكتف بالرب وحده؟

***

٧٤
لحظات ذهبية

اعتاد أحد أساتذة الموسيقى المشهورين أن يتحدث لتلاميذه بحماس شديد عن أهمية وجود لحظات سكون تتخلل كل مقطوعة موسيقية. في العادة كان التلاميذ الجدد يعتقدون أن أستاذهم يبالغ في الحديث ... لكن بعد الممارسة العملية كانوا يزدادون اقتناعًا بأنه بدون هذه اللحظات الساكنة بين بعض الجمل الموسيقية فإن القطعة المعزوفة ستفقد قدرًا كبيرًا من روعتها.

وهكذا أنت أيضًا ستفقد حياتك اليومية الكثير من جمالها وقوتها إذا خلت من هذه اللحظات التي تسكن فيها بين الحين والآخر لترفع قلبك إلى الله ... تعود أن تكون لك هذه اللحظات أثناء عملك ودراستك ورياضتك ... لحظات ذهبية تصعدك إلى السماء وتعود بك من هناك سريعًا وقد تجددت طاقاتك وارتفعت معنوياتك ... لحظات ذهبية تبدد الخوف وتزيل الهم وتملأك بندى السماء المنعش والمريح. كان نحميا معتادًا على هذه اللحظات لذا عندما كان في القصر وسأله الملك: «ماذا طالب أنت؟» رفع قلبه إلى الله لحظات ثم أجاب الملك (نح ٢: ٤)، وكم فعلت هذه اللحظات ... لقد استجاب الملك لكل ما طلبه نحميا ... هي لحظات ذهبية أيضًا لوقت الخطر ..

«بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوَّتكم» (إش ٣٠: ١٥).

٧٥
ربنا موجود

التحق شوقي بكلية الآداب قسم الفلسفة وفى إحدى المحاضرات وقف الأستاذ الملحد يهاجم فكرة وجود الله بعنف، سجل الطالب كل حُجج الأستاذ، ثم وقف بقوة يفند الحجج بقوة، إذ كان واسع الاطلاع قوى الحجة. كان باقي الطلبة يتابعون كلمات الطالب الجريء بكل اهتمام، ارتبك الأستاذ جدًا وإذ انتهى الطالب من حديثه، سأله الأستاذ عن اسمه وطلب منه أن يقابله في مكتبه بعد المحاضرة، التقى الطالب بالأستاذ في المكتب ودار بينهما الحديث التالي:

- الأستاذ: إني أنصحك أن تبحث عن كلية أخرى غير كلية الآداب.
- الطالب: لماذا؟
- الأستاذ: لن أسمح لك بالتخرج فيها ما دمت حيًا.
الطالب: ربنا موجود.
- الأستاذ: إن كان موجودًا أو غير موجود، هذا لا ينقذك من يدي ليس أمامك غير ترك الكلية.
- الطالب: لن أتركها.
- الأستاذ: أنا أؤكد لك أنك لن تتخرج.

جاء وقت الامتحان وإذا بمسجل الكلية يستدعى الطالب ليخبره أنه ممنوع من الامتحان كأمر الأستاذ، لأنه لم يستوف نسبة الحضور. قَبِلَ الطالب الأمر ببساطة، حاسبًا هذا ثمنًا بسيطًا لإيمانه بالله مخلصه،

وفى السنة التالية حضر الطالب الامتحان ونجح لأن الأستاذ ذهب منتدبًا في جامعة بالعراق، ثم عبرت السنة التالية والسنة الثالثة وتخرج الطالب ووقع عميد الكلية ومدير الجامعة على النتيجة. ذهب الطالب إلى الكلية لاستلام شهادة الليسانس، فوجد الأستاذ قد رجع من العراق، فدخل حجرته وهنأه بسلامة العودة وقال له: أ تذكرني؟ الأستاذ: نعم أنت هو الطالب الذي ناقشني بخصوص وجود الله.

الطالب: اليوم أتيت لاستلام الليسانس ببركة ربنا الموجود.

أجاب الأستاذ: مبروك يا ابني، ثم ربت على كتف الطالب الذي أصر على موقفه الإيماني ولم يستطع أن يطرده من الكلية، بل تركها هو إلى ثلاث سنوات، حتى ينهى الطالب دراسته. فعلاً ربنا موجود.

كم نحتاج إلى الشجاعة الأدبية في إعلان الحق الذي يخص الله وكلمته وصليبه أمام كل الذين نتعامل معهم ولا يجب أن نخشى البشر، مهما كانت سلطتهم واثقين في إلهنا الذي قال: «حاشا لي! فإني أُكرم الذين يكرمونني، والذين يحتقرونني يصغرون» (١صم٢: ٣٠).

***

٧٦
نسر يصطاد سمكة

حكى لي أحد الشباب الذين تميزت حياتهم بالطهارة والعفَّة وقال إنه كان مضطرًا أن يذهب إلى أماكن مُعثرة، لكنه رغم ذلك لم يعثر قط ولا جذبته المناظر التي تفسد حياة شباب كثيرين. ثم بعد فترة طويلة، جاء إليَّ يصرخ أن ما قد رآه منذ سنوات صار يتراقص في مخيلته ويُفسد عفِّته وطهارته. وهنا أدركت مدى خطورة التهاون مع الخطية وعدم إدراك ثقلها الحقيقي على النفس.

تذكرت القصة التالية: في كبرياء شديد، كان النسر يطير على مسافات بعيدة عن سطح البحر. وبعينيه الحاذقتين، إذ كان يلمح سمكة تصعد إلى سطح البحر، كان ينزل إلى السطح ويلتقط السمكة بمنقاره الحاد ليطير ويأكلها، وذات مرة لمح النسر سمكة وبسرعة فائقة انقض عليها ليلتقطها ويطير بها، لكنه في هذه المرة لم يستطع أن يفعل ذلك، فالسمكة كانت كبيرة للغاية، ووزنها ثقيل وقد أدرك أنه غير قادر على حركتها الشديدة ومقاومتها له. وقد غرس منقاره في لحمها. وحاول بكل قوته أن يغرس منقاره أكثر

فأكثر، حتى لا تفلت منه. وأخيرًا إذ شعر بالفشل نزل بها إلى سطح البحر لتصير في الماء وينهش جزءًا من لحمها. أسرعت السمكة في السباحة ونزلت نحو الأعماق، ولم يكن أمام النسر مفر، إلا أن ينتزع منقاره من لحمها، لكن منقاره كان قد انغرس جدًا ولم يكن ممكنًا أن ينتزعه. هبطت السمكة إلى أعماق كبيرة، فغرق النسر ومات.

لم يكن يظن أبدًا هذا النسر أنه سيغرق بهذه السهولة، خاصة أنه كان معتادًا أن يفعل هذا مرات عديدة من قبل وكان يعرف كيف يخلص نفسه إذا تعرضت حياته للخطر، لكن للأسف الشديد لما انغرس منقاره دون أن يعي ذلك لم يتمكن من النجاة وهكذا كل مَن لا يعرف أن الخطية خاطئة جدًا وأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء لا بد أنه يهوي ويسقط سقوطًا عظيمًا أمامها، حتى إذا لم يكن يتوقع ذلك «الشِّرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يُمسك» (أم ٥: ٢٢).

أخي الشاب ... لا تلعب مع الخطية، فهي غادرة، لا تُخدع في نفسك، أنت ضعيف أمام براثنها، هيا قم اهرب إلى الرب واحتمِ فيه، وخذه كالصخر، فتجد الأمان والأمن.

«الوبار طائفة ضعيفة، لكنها تضع بيوتها في الصخر»

(أم ٣٠).

***

٧٧
مُثمّن الجواهر

مُثمِّن للجواهر كان عمله شاقًا جدًا، فقد كان يحيط به قدر كبير من المجوهرات الجاهزة، وكان عليه أن يقدر ثمن كل جوهرة وأن يضع كل واحدة في المكان الذي يناسب قيمتها.

سُئل واحد من هؤلاء المثمنين: "كيف يمكنك كل يوم أن تتعامل مع مئات من الجواهر وتقدر ثمنها دون أن تتلخبط؟ وكيف يمكنك أن تعرف ما هو حقيقي منها من المزيف؟ وكيف يمكنك أن تفصل وتميز بينها".

ابتسم المثمن وقال: "يا عزيزي، إنه أمر بسيط جدًا"، ثم مد يده وأشار إلى جوهرة أصلية في إصبعه وقال: "هذه الجوهرة مثالية ومظبوطة تمامًا، ولا يوجد بها أي نوع من العيوب"، ومع كل نصف ساعة أضع هذه الجوهرة تحت نظارتي وأتطلع فيها، ونظري المستمر والمتكرر إلى هذه الجوهرة يثبِّت في ذهني صورة الجوهرة الحقيقية.

إن وضع هذه الجوهرة القياسية لمثمن الجواهر هو بالضبط وضع يسوع بالنسبة لنا. بتطلعنا الدائم إليه، وبقياسنا لكل الأشياء على ضوء كماله، يصبح لنا التمييز والإفراز لما هو حقيقي وما هو مزيف، ما هو صواب وما هو خطأ، ما هو جائز وما هو غير جائز، ما هو إلهي وما

هو شيطاني، ما هو سماوي وما هو أرضي وهكذا نحن ينبغي أن يتم فينا «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمِّله يسوع» (عب ١٢: ٢).

***

لن يسألك الله!

لن يسألك الله عن نوع سيارتك بل عن عدد الناس الذين أوصلتهم.

لن يسألك الله عن مساحة بيتك بل عن عدد الناس الذين استضفتهم.

لن يسألك الله عن ملابسك بل عن عدد الناس الذين كسوتهم.

لن يسألك الله عن وظيفتك بل عن عدد أمانتك في العمل.

لن يسألك الله عن عدد أصدقائك بل عن عدد الناس الذين يعتبرونك صديقًا.

لن يسألك الله عن مكان سكنك بل عن كيفية تعاملك مع جيرانك.

لن يسألك الله عن لون بشرتك بل عن سمات شخصيتك.

***

٧٨
الحبوب المسمومة

تحكي أسطورة أنه في غابر الزمان، وفى مدينة بعيدة، بعد أن قامت القرية عن بكرة أبيها بجمع الغلال وتخزينها أن اكتشفوا أنها مسمومة، وأي من يأكل من هذه الغلال يجن ويختل عقله، وللتو عقد الملك اجتماعًا مع مستشاريه لتدارك الموقف، ووجدوا أنه لن يوجد مصدر آخر يمكنهم جلب غلال منه يكفى لإشباع شعب المملكة، ولم يكن من حل إلا أكل هذه الحبوب المُسمَّمة.

قال الملك: حسنًا! سنأكل الحبوب، ولكن سنترك قليلاً من الناس يأكلون ما تبقى من حبوب سليمة، حتى يتبقى وسطنا قلَّة تشهد أننا قد أصابنا الجنون.

نحن نعيش في مجتمع قد أصاب نظامه ومبادئه الجنون بسبب الخطية، وأصبحنا نحن أيضًا محتاجين إلى مَن يذكرنا أننا نعيش في عالم مجنون. مَن يقول لنا هذا سوى الرب يسوع الذي رثَى لحال المجنون وأخرج منه الشياطين وحرره، فصار لابسًا وجالسًا وعاقلاً.

اسمع يوحنا المعمدان يقول لهيرودس المخبول، ولكل مَن أخيلته الشهوة: «لا يحل لك». قال القديس أنطونيوس منذ ألف وستمائة سنة:

"سيأتي زمن سيُجن فيه الناس، وعندما يجدون شخصًا لم يجن،

فسوف يهاجمونه ويقولون له: "أنت مجنون لأنك لست مثلنا!".

إن هناك أسبابًا كثيرة لفقدان العقل والتريث مثل محبة المال والسعي وراء المناصب والشهرة ومحبة الذات.

أما المؤمن فعاقل، إذ علاقته بالرب وكلمته تكفي لحفظه من خداع العالم المجنون، فلا يُخدع بالبطل والعيان «ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى، بل إلى التي لا ترى لأنها أبدية» (٢كو ٤).

***

ما هي رسالتي في الحياة؟

ألقى شخص بنفسه في إحدى القنوات ليسترد زجاجة ويسكي سقطت منه، ولكنه للأسف مات غريقًا. صرح البوليس فيما بعد أن شخصًا عمره ٤٦ عامًا غرق في محاولة لينقذ زجاجة ويسكي!!

مما لا شك فيه أن كل واحد منا يعطى حياته لأجل شيء، قد يكون له قيمة أو قد يكون عديم القيمة، لأجل شيء خالد أو زائل.

هناك سؤال على كل واحد أن يسأله لنفسه وهو يصلّي من حين إلى آخر:

"ما هي رسالتي في الحياة؟ لَمن أهبها؟ وهل أنا حقًا صاحب هدف أحيا لأجله؟»

***

٧٩
أعظم كارز بالمسيح

في عام ١٨٣٥ أمرت ملكة جزيرة مدغشقر بقتل كل المسيحيين وكل مَنْ يمتلك كتابًا مقدسًا، وطردت كل الكارزين من الجزيرة، وتخيلت أنها قضت على المسيحية تمامًا.

وبالفعل غادر الكارزون الجزيرة، ولكنهم تركوا نسخًا من الكتاب المقدس مع المسيحيين هناك. وبعد سنوات قليلة، ماتت الملكة المتشدِّدة، وجاء ملكٌ جديدٌ أعاد الكارزين، الذين فوجئوا بزيادة عدد المؤمنين بتأثير الكتاب المقدس، فهو بالفعل أعظم كاروز بالمسيح.

الإنجيل هو دستور الإيمان المسيحي، وهو ليس كتاب تأملات روحية أو قواعد سلوكية. فالمسيحية ليست مجرد دعوة لمكارم الأخلاق، بل أخلاقنا وسلوكياتنا في الحياة تعبر تلقائيًا عن اتحادنا بالله كلى القداسة. فالله دخل حياة الإنسان وصار الإنسان هيكلاً لله وروح الله يسكن فيه. ليعمل الرب فينا لنحيا طبقًا للإنجيل الذي ننادي به «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح» (في١).

***

٨٠
معنى السعادة

يحكَى أن تاجرًا كان لديه ابن يشكو من التعاسة، ولكي يعلِّمه معنى السعادة، أرسله لأكبر حكيم موجود بذلك الزمان، وحين وصل لقصر الحكيم، وجده فخمًا وعظيمًا وكبيرًا من الخارج، وحين دخله سأل الحكيم:

– هل لك أن تخبرني بسر السعادة؟ فرد الحكيم:

أنا ليس لدي وقت لأعلِّمك هذا السر، اخرجْ وتمشى بين جنبات هذا القصر ثم ارجع لي بعد ساعتين، ووضع بين يديه ملعقة بها قليل من الزيت، وقال له:

- ارجع لي بهذه الملعقة، واحرص على ألا يسقط منها الزيت، فخرج الشاب وطاف بكل نواحي القصر، ثم رجع إلى الحكيم فسأله:
- هل رأيت حديقة القصر الجميلة المليئة بالورود؟
- قال الشاب: لا! فسأله مرة أخرى:
- هل شاهدت مكتبة القصر وما فيها من كتب قيِّمة؟
- فرد الشاب: لا! فكرر الحكيم سؤاله:

- هل رأيت التحف الرائعة بنواحي القصر؟
- فأجاب الشاب: لا! فسأله الحكيم: لماذا؟
- فرد الشاب: لأنني لم أرفع عيوني عن ملعقة الزيت خشية أن يسقط منى، فلم أرَ شيئًا ممَّا حولي بالقصر! فقال له الحكيم:
- ارجع وشاهد كل ما أخبرتك عنه وعُد إليَّ، ففعل الشاب مثل ما قال الحكيم وشاهد كل هذا الجمال ورجع إليه.
- فسأله الحكيم: قُلْ لي ماذا رأيت؟

فانطلق الشاب يروى ما رآه من جمال وهو منبهر وسعيد، فنظر الحكيم لملعقة الزيت بيد الشاب.

فوجد أن الزيت سقط منها فقال له:

- انظر يا بُني ... هذا هو سر السعادة! فنحن نعيش في هذه الدنيا ... وحولنا من نعم ربنا لنا، ولكننا نغفل عنها ولا نراها لانشغالنا عنها بهمومنا وصغائر ما في الحياة، السعادة يا بُني أن تقدر النعم وتسعد بها وتنسى ما ألمَّ بك من هموم ومشاكل مثل ملعقة الزيت ... نسيتها حين التفت للنعم من حولك، فسقط الزيت. قدِّرْ النعم واشكرْ ربنا على إحساناته الكثيرة.

إن مَنْ ينشغل بذاته كأنها مركز هذا الكون، لا بد أن يحيا تعيسًا لأنه لا يتمتع بالبركات والإحسانات الإلهية التي يعيش فيها.

أ لم يقل النبي:

«باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته» (مز١٠٣)؟

٨١
نحن نصنع لأنفسنا ما يهلكنا في النهاية

إن اختيار الأولوية الخطأ في حياتنا يمكن أن يهلكنا، يروى هنري نووين في كتابه: "**الشافي المجروح**" قصة خيالية قديمة هندية.

تقول القصة إن أربعة إخوة أُمراء قرروا أن يتقنوا مهارات معينة، وبعدما مر زمان طويل، تقابل الإخوة ليعرض كل واحد منهم ما تعلَّمه.

قال الأخ الأول: "أتقنت نوعًا من العلوم أستطيع به أن أوجد بيئة يتناسب معها".

فقال الثاني: "وأنا أستطيع أن أجعل جلد هذا الحيوان وشعره ينموان".

وقال الثالث: "أستطيع أن أعمل لهذا الكائن أطرافًا يتحرك بها إذا وجد اللحم والجلد والشعر".

وأخيرًا قال الرابع: "يمكنني أن أعطى هذا الكائن حياة إن كانت هيئته كاملة".

ذهبت الإخوة الأربعة معًا إلى الغابة ليبحثوا عن عظمة يمكنهم أن

يمارسوا دراساتهم وعلومهم عليها، وتصادف أن وجدوا عظمة أسد. أضاف الأول منهم لحمًا لهذه العظمة، والثاني جعل الجلد والشعر ينموان، وجعل الثالث لها أطرافًا تلائمها، وظل الثلاثة منتظرين ما سيصنعه أخوهم الرابع، الذي تمكن بدوره أن يعطى الحياة للجثة الموجودة، وما إن تحرك الأسد حتى قفز هذا الوحش على الأربعة رجال وقتلهم جميعًا واختفى في الغاية.

مغزَى هذه القصة الخيالية:

هي أن لدينا القدرة على ابتكار وصنع ما من شأنه أن يهلكنا ويدمرنا، فالأهداف والأولويات الخطأ من شأنها أن تهلك حياتنا، إلا إذا طلبنا ملكوت الله وبره أولاً ليعطي حياتنا معنى لما يجب أن نعيشه.

وعلى سبيل المثال، فبالعلم يمكننا أن نبتكر الأشياء التي يمكنها في النهاية أن تهلكنا.

يقول الرب:

«مَن أراد أن يخلِّص نفسه يُهلكها ومَن يُهلك نفسه من أجلي يجدها» (مت١٦: ٢٥).

فماذا فاعل بحياتك؟

***

٨٢
حجرة الذكريات

يقال إن ملكًا لمملكة فارس نشأ في أُسرة فقيرة ...

ويقال عنه أيضًا، إنه عندما تُوِّج ملكًا أمر بعضًا من خدمه أن يذهبوا إلى منزله القديم الذي نشأ فيه ويحضروا له جزءًا من الأشياء التي لا تزال باقية به.

أتوا برداء له، قديم ومهلهل، ووعاء مكسور كان يشرب منه، وصحن قديم كان يأكل فيه، وأشياء أخرى ليست ذات قيمة مالية.

وضع الملك كل هذه الأشياء داخل إحدى حجرات قصره، وكان كل يوم يذهب إليها ويقضى بها ساعة كاملة من الزمن ... يتأمل الأيام التي ولَّت وعانى خلالها من الجوع والعوز.

لقد علَّق على إحدى حوائط هذه الحجرة عبارة كتبت بخط واضح وضخم، تقول:

"**لكي لا أنسى**".

وهكذا عاش الملك طيلة حياته متواضعًا.

*

سيدي الحبيب ..

أي أعمال عظيمة قد أجريتها في حياتي؟

كنت جالسًا (١ صم ٢: ٨) منغمسًا في طين الحماة (مز ٤٠: ٢)، لكنك أحببتني «ملَّكتني كرسي المجد» (١ صم ٢: ٨).

«أقمت على صخرة رجلي. ثبت خطواتي وجعلت في فمي ترنيمة جديدة» (مز ٤٠: ٣).

قُدتني إلى حياة جديدة، أعظم ما فيها هو أنت.

أتأمل في حبك وصدق وعودك وأمانتك معي. فأنسى نفسي وأتصاغر جدًا أمامك.

نعم يا رب اسمح لي أن أقول لك: «صغيرٌ أنا عن جميع ألطافك والأمانة التي صنعتها مع عبدك» (تك ٣٢: ١٠).

***

٨٣
الوظيفة الجديدة

أعلنت إحدى الشركات عن وظيفة سكرتيرة، فتقدمت كثيرات ومن بينهن إحدى بنات الكنيسة، وبعد مقابلة المدير طلب منها أن تحـضر بعد يومين لتعرف النتيجة. بعدما خرجت فكرت في أن السكرتيرة قد يطلب منها أحيانًا أن تكذب فتقول ردًا على التليفون مـثلاً: إن فـلان غير موجود، رغم وجوده. وشعرت أن ضميرها لـن يقبـل هـذا، فإرضاء الله أهم من الوظيفة والمرتب الكبير، وإذ ارتفع صـوت الله داخلها قررت أن ترفض الوظيفة، إن كان من ضروريات مهامها أن تكذب ... فعادت لتطرق باب المدير تطلب مقابلة ثانية وقالت له: إن كان من الضروري أن أكذب، فلن أستطيع قبول الوظيفة. ثم سـألته عن رأيه، وهل تأتى لتعرف النتيجة فـي الميعـاد المحـدد، فأجـاب بالإيجاب. وفى اليوم المحدد ذهبت لتقابل المدير وهى تردد: «ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس» (أع ٥: ٢٩) وعند مقابلته كانت المفاجأة إذا وجدت أن المدير قد قرر ليس فقط قبولها في الوظيفة، بل اختارها لوظيفة أكبر وهى سكرتيرة خاصة له مرتب أكبر حـوالي ١٥٠% إذ لن يجد إنسانة يأتمنها على أسرار مكتبه أكثر منها لأنهـا تخـاف الله وتفعل ما يرضيه دائمًا.

أحبائي ... هل نحن على استعداد أن نرضي إلهنـا أم النـاس؟ إن

العبد الأمين هو مَن يرضي ويطيع سيده. ليتنا نعزم مــن قلوبنـــا أن نكرم الرب في كل ما تمتد له أيدينا «أما التقوى فنافعة لكل شـــيء، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (١تي٦).

***

رائع!

على إحدى رحلات القطار الطويلة كان يوجد راكب ظهر عليه الحماس الشديد للرحلة، حتى إن ركاب القطار كانوا يسمعونه يقول: "رائع!" كل بضعة دقائق. كانت على وجهه تعبيرات تنم على استمتاع حقيقي بكل المشاهد التي كان يمر عليها القطار، بل وبأصغر التفاصيل من حوله. أخيرًا قام أحد الركاب الذي غلبه الفضول ليسأله: "كيف لك تلك السعادة، بينما أنهكنا من هذه الرحلة المملة، فيما نراك كما لو كنت تقضى أمتع أوقاتك، حتى أنك لم تكف عن القول: رائع؟!"

رد عليه: "قبل أيام قليلة كنت ضريرًا، واستطاع طبيب ماهر أن يعيد لي البصر، لذلك فما هو عادى بالنسبة لكم هو مبهر بالنسبة لي، لو فتح الطبيب الأعظم حقا أعيننا لنرى هبة الحياة الثمينة التي منحها لنا، فلن تأخذ هذه الهبة كأمر مسلم به، بل سنُرنم مع داود النبي كل يوم «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس، ماذا أرد للرب من أجل حسناته لي؟ كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو» (مز ١١٦: ١٢ و١٣).

٨٤
احذر الذباب .. احذر الذباب ..

كيف حسمت معركة "ووترلو" الشهيرة، حتى انتهت بهزيمة نابليون ثم نفيه؟

تحليلات نقد كثيرة تناولتها، إلا أن أشدها غرابة هو هذا التحليل الذي يعزي هزيمة الإمبراطور إلى سوء خطه ...

يقول التحليل إن أحد قواد الفرق الهامة لم يقرأ إحدى عبارات رسالة الإمبراطور التي وصلته قراءة سليمة ...

لقد كتب الإمبراطور ضمن الرسالة يقول له: **Engage Bastille** أي "المعركة مستمرة"، ولكن سوء خط الإمبراطور جعل القائد يقرأها gangue Bastille؛ أي "كسبنا المعركة" ...

وماذا حدث؟ ...

هذه القراءة أوحت للقائد أنه ليست هناك أية ضرورة للسرعة، فتباطأ ووصل بفرقته إلى المعركة متأخرًا جدًا ...

والآن تأمل نراه في ... زلة قلم كلمة واحد كتبها الإمبراطور كانت السبب في هزيمته ... وذات الأمر نراه في الحياة الروحية ... الكتاب

المقدس يقول لنا: «الذباب الميت ينتِّن ويخمِّر طيب العطَّار» (جا ١٠: ١)، والمعنى واضح أن الذباب مع أنه صغير الحجم إلا أنه في استطاعته أن يفسد طيبًا غالى الثمن...

فلنحذر الذباب الصغير ... فلنحذر الأمور الصغيرة الضارة لحياتنا مع الله ...

لنحذر... الخطايا التي يظن البعض أنها صغيرة، مثل المبالغة في الحديث، والكسل، وحب الاستطلاع فيما لا يفيد، وعدم الأمانة فى تأدية الأعمال الصغيرة ...

ولنتجنب الأمور التي تبدو بريئة لكنها تفتر حرارتنا الروحية وتسلب منا حماسنا للخدمة مثل الإنترنت.

ولنرفض إضاعة الوقت في مهام لا تفيدنا أو تفيد غيرنا ... لنحذر الذباب ... لنحذر الذباب وحقًا قالت عروس النشيد «خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المُفسدة الكروم» (نش٢: ١٥).

***

٨٥
كيف سقطت؟

قلعة أيدنبرج الحصينة المنيعة، كيف سقطت في أيدي الاسكتلنديين في القرن الرابع عشر؟ لقد وجد سير ويليام دوجلاس أنه لن يستولى عليها إلا بالحيلة.

تخفَّى أحد جنود "سير ويليام" الماهرين كما لو كان تاجرًا، ثم أتى لمقابلة حاكم القلعة، متظاهرًا أمامه بأنه قادم من بلد بعيد ولديه كميات من النبيذ والأطعمة للبيع ... وهكذا سارت الأمور كما أعد لها ... وفى الساعة المتفق عليها للبيع أتى اثنا عشر جنديًا متنكرين كتجار يجرون عربة تحمل الأطعمة وزجاجات النبيذ، وقد أخفوا أسلحتهم فيما بينها...

فتح لهم الحراس بوابة القلعة دون فحص ... وبمجرد أن دخلوا قلبوا العربة ثم نجحوا في قتل كل الحراس ليحتلوا القلعة الحصينة في زمن قليل ... وهكذا سقطت أيدنبرج! وهكذا يسقط إبليس الكثيرين بحيله الماكرة وخططه الخبيثة ...

أيها القارئ ..

كن حذرًا ... احذر حيل إبليس، إنه يحاول بجميع الطرق أن يخدع النفوس ...

إبليس يكذب ... وهو ماهر في كذبه ... فهو لا يكذب في كل مـــا يقوله حتى لا يفتضح أمره، بل عادة ما يخلط الكذب بالحق ...

لكن لا تخف مطلقاً من خداعه، كما لا تخف من قوَّته ...

تمسك بالرب يسوع قائدًا لك ... هو يحبك ...

استشره في كل أمر ... ، لا، لن تخدع قط ...

فكلمة الله الصادقة تعلن لنا:

«المسيح يسوع ... صار لنا حكمة» (١كو ١: ٣٠).

«وهو الذي يجعلنا لا نجهل أفكار إبليس» (٢كو٢: ١١).

ثق أنك «في المسيح» وعندئذ تتمتع بالقوة والحذر ...

هو فينا "حكمتنا" ... فمَن يقدر أن يخدعنا؟

***

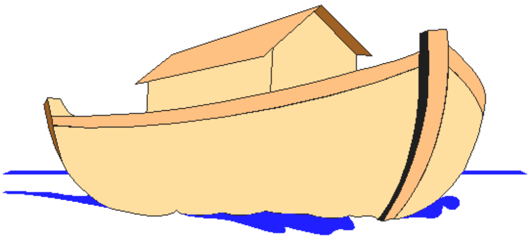

٨٦
نقطة عسل

كان الراهب يتمشى في الدير فرأى الشيطان جالسًا، فقال له معاتبًا، كيف تفعل كل هذه البلايا والمحن والشرور معنا؟ فأجابه الشيطان: أنا برئ ومظلوم ولم أفعل معكم حتى الآن شيئًا، إنكم دائمًا تظلمونني وسأريك شيئًا بسيطًا. كان أمام مخزن الدير صحيفة عسل وضعها أبونا المسئول عن المخزن، فأخذ الشيطان نقطة عسل منها ووضعها على الحائط المقابل، وقال للراهب أنا لم أفعل شيئًا كما ترى سوى وضع نقطة العسل على الحائط! وسأجلس من بعيد وسترى ماذا سيحدث. وبالفعل جلس الراهب يرى ويشاهد ماذا سيحدث. ولكن بعد قليل جدًا تجمع الذباب على نقطة العسل، وجاء النحل أيضًا، وامتلأ الحائط بالحشرات، ثم جاء الدبور عليهم ليأكل ويصطاد النحل. ومر راهب فلم يعجبه تجمع الحشرات على حائط الدير، وغضب جدًا لذلك ونادى أبونا مسئول النظافة وتشاجر معه لتقصيره فأزال نقطة العسل من على الحائط، ولكن الدبور لسعه في وجهه، فتألم جدًا لأنها موجعة، فمن شدة ألمه وغضبه ركل صفيحه العسل بقدمه، فوقعت على الأرض وسال منها العسل. وجاء أبونا المسئول عن المخزن ليأخذ صفيحة العسل فغضب جدًا من الذي رمى الصفيحة على الأرض وتشاجر معه وعاتبه كثيرًا، فجاء الآباء لفحص المشاجرة فزادت جدًا

المشكلة، وجاء رئيس الدير فطرد الراهبين ووبخهم بسبب ما حـــدث، فتدخل الرهبان لحل المشكلة مع رئيس الدير، والشيطان كان يــضحك بشدة من بعيد وهو يرى ما حدث أمامه.

وقال للراهب الذي كان يعاتبه: ما رأيك هل أنا المسئول عمَّا حدث من شجار وخلافات بينكم ... أنا برئ كما ترى وجلست مثلك أشـــاهد ما يحدث. كل هذا بسبب نقطة العسل!

فانتبهوا جميعًا نحن الذين نخلق المشاكل ونصنعها، العيــب فـــي أنفسنا، نحن لا نحتمل بعضنا، لا نغفر بسهولة، نحب بالكلام وباللسان وليس من القلب، نسمع الوشايات ونصدقها ونتصرف بما لا يليق ولا نعلم إننا بذلك كله نتمِّم إرادة إبليس دون أن ندري ثم نحصد بعد ذلـــك عواقب مرة تؤذي حياتنا الروحية بل تدمرها.

***

القسم الرابع

خدمة الرب

fotolia

٥٧
شهادة ليست بالكلام

تقدم إنسان مسيحي للعمل في إحدى البلاد غير المسيحية، ليعمل مدرسًا في إحدى المدارس، ولما أجروا معه مقابلة شخصية، اكتشفوا من الأوراق أنه مسيحي، فطلبوا منه أن يكتب تعهدًا أنه لا يتكلم ولا يذكر اسم المسيح إطلاقًا في العمل أو خارجه.

فقبل ذلك وبدأ يدِّرس الأولاد في المدرسة بمنتهى الحب والاهتمام والإخلاص والأمانة، وعندما كان يجد أحد الطلبة سرحانًا كان يسأله عن سبب سَرَحَانه ويأخذه في حضنه، وإذا عرف أن أباه مثلاً مريض يذهب ويسأل عنه، ولما كان التلاميذ يطلبون منه أن يأخذوا دروسًا خصوصية، كان يرفض ويشرح لهم كل ما يريدونه بمنتهى الحب وبدون مقابل، وعندما كان يغيب أي تلميذ كان يسأل عنه، ويذهب إلى بيته لكي يشرح له الدرس.

كان محبًا للجميع: للتلاميذ وإدارة المدرسة وأهالي البلد، فأحبه الجميع بشدة، فكان يعيش مع الجميع بمحبة ووداعة واتضاع ويحترم الجميع ويسأل عن الجميع. كان صورة المسيح على الأرض دون أن يتكلم عن المسيح بأية كلمة. لكنهم فوجئوا بعدد كبير من الأولاد

يتحولون إلى المسيحية، فاستدعوا المدرس ليسألوه، هل أخللت بوعدك معنا وتحدثت عن مسيحك؟

لكنه أجاب وقال لم أتحدث مطلقًا عن مسيحي وقال لهم اسألوا الأولاد، فسألوهم فقالوا هو لم يحدثنا عن إلهه أبدًا، لكن كانت كل تصرفاته وأعماله تشهد للمسيح، وهذا ما جذب اهتمامنا وبدأنا نفكر ما هذا الإله الذي يؤمن به الذي علمه كل هذا الحب.

أنت أيضًا ممكن أن تكون مبشرًا ليس بكلامك، لكن بأفعالك، فأنت شاهد على عظمة رب المجد يسوع أمام الناس.

يقول الرب: «هكذا فليضئ نوركم قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجِّدوا أباكم الذي في السماوات» (مت ٥:١٣).

ليتنا نشهد عن إلهنا بحياتنا قبل كلامنا، فصوت الحياة أقوى من صوت الكلام، ولا ننس أن الله يعظ بنا، قبل أن نطلب عن المسيح للنفوس لكي تتصالح مع الله (٢كو٥).

***

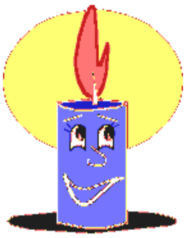

٥٨
مات لأجل الجميع

أُصيبت سيدة صينية بمرض خطير فنقلوها من قريتها إلى المستشفى في إحدى المدن القريبة وتم تقديم العلاج لها ولكن الأهم من هذا أنها عرفت الكثير عن المسيح أثناء إقامتها بالمستشفى، حتى آمنت وصارت مسيحية، وكانت في فرح عظيم أنساها آلامها، حتى اشتهت أن تبشِّر كل أقربائها ليفرحوا معها بالمسيح.

سألت طبيبها: كم تظن أنى سأعيش إن أقمت في المستشفى؟

فقال لها إنه من المتوقع طبيًا أن تعيشي ستة شهور.

ثم سألته سؤالاً آخر: وكم سأعيش إن تركت المستشفى؟

فقال لها من المتوقع ثلاثة شهور. فقررت في الحال ترك المستشفى.

فقال لها كيف تضحين بنصف عمرك؟

فقالت له من أجل الذي قدم حياته كلها على الصليب من أجلى. ورجعت إلى قريتها تبشر بالمسيح حتى آمن معظم أهل القرية.

إن مَن يتأمل محبة المسيح الفادي واهتمامه به حتى إنه يموت لأجله، يذوب أمام هذا الحب ويشتاق أن يحيا عمره كله لله له يشعر

أن كل شيء لا قيمة له أمام هذا الحب، فيتخلى عن خطاياه التي تعطله عن الله مهما اعتادها أو أحبها لأن حب المسيح يخجله ويظهر خزي خطيته فيرفضها بالتوبة والاعتراف.

ليكن لك هذا الشعار دائمًا: «نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢كو٥: ٢٠).

***

أنوار تضيء في الظلمة

عاد جندي من ألمانيا ومعه حقيبة فوسفورية تضيء في الظلام. وفى إحدى الأمسيات بينما كان مع رفقائه، أحضر الحقيبة ليريهم إياها، ثم أطفأ الأنوار ولكن الحقيبة الفسفورية صممت بإصرار ألا تضيء، فظن الجندي أنهم خدعوه في الشراء. وفى اليوم التالي، بينما كان الجندي يفحص بدقة الحقيبة التي اشتراها، وجد مكتوبًا على جانب منها: "إذا كنت تريدني أن أضيء ليلاً، ضعني في ضوء الشمس أثناء النهار أولاً"، ثم أنه اتبع التعليمات، ووضع الشنطة في مكان يمكنها من خلاله امتصاص أشعة الشمس، ثم اكتشف بعدئذ كيف كان ضياؤها باهرًا في حجرة مظلمة.

لا نقدر أن نكون أنوارًا للمسيح في العالم إن لم نعش في حضرته يومًا فيوماً، نعرض أنفسنا إلى ضوء تعاليمه وللنعمة من خلال الصلاة، قراءة الكتاب المقدس، عندئذ نقدر أن نكون ما يريده منا المسيح: «أنوار تضيء في الظلمة». «لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء، أولادًا لله بلا عيب في وسط جيل معوَّج وملتو، تضيئون بينهم كأنوار في العالم» (في٢: ١٥).

٥٩
جاهز للقفز

شخص أصبح شخص ما يائسًا جدًا، للدرجة التي فكر فيها أن ينهى حياته بالقفز من فوق جسر، بينما كان يمشى نحو الجسر، قــرر فــي نفسه: "إن تقابلت مع شخص واحد في الطريق يبتسم لي أو يظهر لي بمظهر ودي فلن أقفز". انتهت القصة دون أن تتخيل ماذا حدث، لكن الكاتب سأل بعض الأسئلة الثاقبة: افترض أن ذلك الشخص اليائس قد عبر عليك أنت في ذلك الوقت المظلم، هل كان قد غيَّر اتجاهه؟ هــل كان قد اختار الحياة عوض الموت؟ أم كان قد نفذ خطته اليائسة؟

بالطبع، فرصة لقاء شخص مثل ذلك ضئيلة، لكننا نقابل كل يوم – سواء أدركنا ذلك أم لا – أُناسًا مثقلين بأعباء ثقيلة أو ظروف صــعبة أو يواجهون الفشل أو قلقين جدًا بشأن المستقبل. هم يشتاقون إلى كلمة لطيفة وأذن متعاطفة وابتسامة دافئة تعكس قلبًا مهتمًــا. ألا يمكننــا جميعًا أن نُقدم كل هذه للآخرين؟

ابتسامة صادقة على وجهك قد تكون إشارة على أن الله يسكن فــي داخلك. هي هدية تقدمها لكل شخص تقابله. يمكن للابتسامة أن تكون نظرة تشجيع، يمكنها أن تكشف عن إيمان ثابت عميق. قــد تكــون الابتسامة المشرقة بركة للآخرين، طاردة للغم فتبهج قلــوب أولئــك المكتئبين. قد تجلب الغراء والفرح للمرضى وتخفف من أحمال الحياة

على الجميع. إن النفس التي تعيش في سلام قلبي مع الله يمكنها أن تبتسم بصدق للآخرين، مهما كانت الظروف حالكة مظلمة، فتنتشر حولها السرور أينما تذهب.

ليتنا نطيع تحريض الروح القدس: «أنقذ المنقادين إلى الموت، الممدودين إلى القتل. لا تمتنع» (أم٢٤: ١١).

***

يد المسيح

يحكي أحد الأشخاص عن مجموعة من سكان شرق أفريقيا كانوا يقضون رحلة طويلة ليصلوا إلى مركز الرعاية الطبي، وكانوا يعبرون من أمام مستشفى الحكومي ليصلوا إلى مستشفى الإرسالية، وعندما سئلوا، لماذا تسيرون هذه المسافة الطويلة، بينما توجد لدى المستشفى الحكومي نفس الأدوية، كان المواطن وان يجيبون قال: "حقًا قد يكون الدواء هو نفسه، لكن الأيادي مختلفة". إن أيادي المسيحيين هي باستمرار مختلفة لأنها يد المسيح.

ما أجمل هذه الشهادة عن أولاد الله الحقيقيين! هل تظهر يدك أنها يد المسيح وعينيك أنهما عينا المسيح وفكرك أنه فكر المسيح؟ إن المسيحي الحقيقي هو مَن يحيا المسيح فيه «لي الحياة هي المسيح» (في ١: ٢١).

إخوتي الأحباء: إننا نحيا في عالم بائس ومجروح، يحتاج إلى أياد حانية تلطف جراحه، فهل لدينا استعداد لتقديم يد المسيح البارئة الشافية؟

٦٠
بجوار أكوام القمامة

الأُم تريزا، التي كرَّست حياتها لخدمة الرب في الهند خاصة في الأحياء الفقيرة جدًا حتى سُميت بحق: **"قديسة الهند"** قرأنا عنها القصة التالية:

فتاة من فقراء الهنود أصيبت بمرض الجذام (البرص) بلا أمل في الشفاء وكانت على وشك الموت، فحملها أهلها بعيدًا عنهم ووضعوها بجوار أكوام القمامة لتموت هناك، فكانت تزحف إلى القمامة لتبحث فيها عن شيء تأكله، بل كانت الفئران تنهش لحمها، سمعت الأُم تريزا عنها فأتت إليها مع شريكاتها في الخدمة وحملتها إلى أحد الملاجئ التابعة لها، وهناك قاموا بتنظيفها وألبسوها ثيابًا نظيفة بيضاء وعالجوها بقدر المستطاع. وبينما الفتاة تقترب من الموت أخذت تسأل الأُم تريزا: لماذا تفعلين كل هذا من أجلى، بينما أهلي قد نبذوني وألقوني بعيدًا عنهم لكي يتخلصوا منى؟

أشارت الأم تريزا وقالت للفتاة: من أجل المصلوب الذي علَّمنا الحب ... من أجله نحن نحبك. فقالت الفتاة: حدثيني عنه. فقصت عليها الأُم تريزا حكاية الرب يسوع الذي أحبنا وقَبِلَ طواعية أن يتحمَّل صليب العار، لكي يُخلِّصنا ويأخذنا إليه في السماء. فقالت: هل

يحبني أنا أيضًا كما يحبك؟ أجابت: نعم إنه يحبك، لقد قدمت لها محبة المسيح في صورة عملية وليس بالكلام فقط.

فسألت الفتاة وهل تعنين أنني عندما أموت سأذهب عنده وأنه سوف يقبلني؟ أجابتها بالإيجاب.

وقبل أن تلفظ الفتاة أنفاسها الأخيرة قالت في هدوء وسلام:

إني أحبك لأنك عرفتيني بيسوع الحبيب.

كم من نفوس حولنا تتلهف لسماع كلمة بشارة الحياة الأبدية، ربما عبارات قليلة تنقذ نفس من الهلاك. «أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل لا تمتنع» (أم٢٤: ١١).

أحبائي .. كم نفوس هالكة في خطاياها وشهواتها، مطروحة بكراهة نفوسها، هل ذهبنا إليها؟ هل بذلنا الجهد في اختطافها من النار؟ ليتنا نفعل ذلك والآن.

***

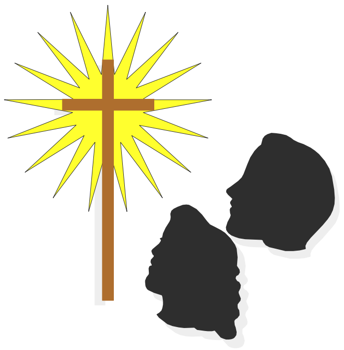

٦١
دينامو الكنيسة

كتبت أحدهم:

في زيارتي لأحد الشيوخ بمدينة لوس أنجلوس لاحظت أنه يعاني من الشعور بالوحدة القاتلة. أولاده متزوجون ويسكنون بعيدًا جدًا عنه، وزوجته قد رحلت عن هذا العالم. وهو في سن الشيخوخة وغير قادر على قيادة سيارة. يندر أن يطرق أحد باب بيته أو يتصل به تليفونيا، إلا أحد أصدقائه الذي يأخذه معه في سيارته إلى الكنيسة، بدأت أسأل نفسي كيف يمكن لهذا الشيخ أن يشعر بكونه عضوًا بالكنيسة وأي دور يمكن أن يقوم به لبنيان الكنيسة، دار بيننا الحوار التالي:

- كيف تستغل وقتك؟
- لا شيء، فأنى أشعر كأني عاجز عن القيام بأي عمل. بالكاد أذهب إلى المحلات المجاورة لشراء الطعام، وأقوم بإعداده. ليس لي عمل آخر!
- أمَا تخدم في الكنيسة؟
- كيف أخدم وأنا عاجز عن الحركة بسبب عدم قدرتي على

قيادة سيارة!

- يمكنك أن تقيم من هذا الموضع مكانًا يكون أشبه بدينامو يحرِّك الكنيسة.
- كيف؟

أخي: لتخصِّص أوقاتًا كل يوم للصلاة من أجل الخدام وكل الواعظين، فإن الصلاة تحرِّك السماء لحساب كنيسة المسيح ولأجل خلاص العالم كله. كثيرون يخدمون. هذا عمل مقدس، لكن الكنيسة في حاجة إلى رجال الصلاة يكرسون أوقاتًا طويلة للصلاة من أجل خلاص البشرية، لا تستهن بدورك، فأنت عضو حي فعال بصلواتك وتنهدات قلبك من أجل خلاص الناس.

وبالفعل كثير من رجال الله الذين أفقدهم ظروف المرض أو العجز في المنزل، قاموا بهذا الدور الفعال جدًا وكانوا بركة لكل شعب الله في العالم بأسره وذلك عن طريق صلواتهم المستمرة وتضرعاتهم التي كان الرب يقدرها وكذلك كانت سبب فائدة للمؤمنين.

«مُصلِّين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح ... لأجل جميع القديسين، ولأجلي لكي يعطَى لي كلام عند افتتاح فمي» (أف٦:١٨ و١٩).

***

٦٢
يوجد مَن يهتم بكم

كان هناك إنسانة مصابة بداء الكساح، يتعذر عليها المشي، وكان طريق اتصالها بالدنيا عن طريق البريد والتليفون. هذه إذ شعرت أولاً بالوحدة المحيطة الموحشة القاتلة، فإنها قررت أن تعمل شيئًا للآخرين الذين يعانون مثلها، لذلك فقد اتصلت بهيئة الإسكان وطلبت منهم أسماء وعناوين مساكن المقعدين والمسنين، وأخذت تتصل بهم دوريًا بانتظام. ثم حصلت من المستشفيات على أسماء الأشخاص المنتظرين أدوارهم في عمليات جراحية، وعن طريق البريد أو الهاتف أمكنها الاتصال بهم لتبلغهم: "يوجد مَن يهتم بكم ويعتني بالصلاة لأجلكم".

لقد جعلت لهم محبة المسيح حقيقة ملموسة.

إن هذه التلميذة للمسيح التي عرفت لأول وهلة آلام العزلة تبعت المسيح، وكرست حياتها لتنشر محبة المسيح واهتمامه بالآخرين الملازمين للمنازل والمستشفيات ودور المسنين والمعوقين.

***

٦٣
لا تُضع الفرصة!

الملكة "مارى" من ملكات إنجلترا السابقات ... عُرفت بين الناس بقربها إليهم، فقد كانت بسيطة متواضعة ومُحبَّة للغاية ... اعتادت بين الحين والآخر أن تتجول في الشوارع بلا حراسة.

كما كان من عادتها أن تزور اسكتلندا مرة كل عام .. وفى إحدى زياراتها تجولت في شوارعها مع الأطفال، وذهبت معهم بعيدًا.

فجأة امتلأت السماء بالغيوم الكثيفة وصار المطر متوقعًا بين لحظة وأخرى، فتوقفت الملكة عند منزل قريب لتستعير منه مظلة ... قرعت الملكة على الباب، ففتحت لها امرأة، فطلبت منها أن تعيرها مظلة ووعدتها أن تعيدها لها في اليوم التالي ... لم تعرف المرأة أنها الملكة، فترددت أن تعطيها مظلة جيدة، وفى النهاية حسمت الأمر وأتت لها من دولاب الملابس القديمة بمظلة بالية، يدها مكسورة وقماشها ممتلئ بالثقوب.

في اليوم الثاني، كان واحدًا من حرس الملكة يقرع باب المرأة ... فتحت له فأعطاها مظلتها القديمة قائلاً: "الملكة تعيد لك المظلة مع

خالص تحياتها". هنا بكت المرأة بشدة وهى تقول لنفسها: "أية فرصة ذهبت كانت لي، وأهدرتها ... كيف لم أُعط الملكة العظيمة أحسن ما أمتلك؟".

كم من كثيرين سيشعرون بما شعرت به هذه المرأة عندما يتقابلون مع الملك في مجده! فكم من فرص ذهبية أتيحت لهم يقدمون له أفضل ما عندهم ولم يفعلوا.

سمح الرب لهم بفرص ثمينة جدًا للاختلاء به، فأبوا أن يجلسوا عند قدميه ليعطوه قلوبهم ويسلموه مشيئاتهم ومستقبلهم ...

وجاء إليهم متخفيًا، مرة يصاحب مريضًا في احتياج، ومرة أخرى خلف فقير يشحذ لأجل لباس رخيص، ومرة ثالثة وراء محروم من الحنان والحب ... فاعتذروا له بانشغالهم الشديد، البعض بالعمل والآخر بارتباط بمواعيد مع شخصيات يوقرها المجتمع.

سيدي ... هل تسمح لي أن أقدم لك أحسن ما عندي؟ بل هذا أيضًا أقل جدًا مما تستحق ..

سيدي ... أنت تستحق كل شيء ... فأكون، كلي بجملتي لك.

للأسف .. كم من المرات نُقدم للرب النفايات: نفاية الوقت، ونفاية المجهود، ونفاية الصحة، ونفاية الممتلكات. إننا نبخل بما لدينا مع أنه هو صاحب الكل ويعطي الكل وكان يجدر بنا أن نعطيه قائلين: «من يدك وأعطيناك».

***

٦٤
جرّب أن تشكر

كان أحد المُرسَلين قادمًا من بلاد الغرب ليخدم المسيح في الصين. وذات يوم وجد نفسه مكتئبًا حزينًا ليست له القدرة على مواصلة العطاء.

صلَّى من أجل أن يهزم الحزن واليأس، لكنه لم يتغير كثيرًا. كانت حرب إبليس عليه قاسية وبلا توقف.

واتخذ قرارًا **حاسمًا** أن يترك الخدمة فترة من الزمن، ولن يعود إلا بعد أن تأتى النصرة. كان الله يريد أن يلقنه درسًا هامًا.

رَحَل إلى مكان للخلوة والعبادة، ولكن بمجرد أن دخل من الباب، وقعت عيناه على لافتة معلقة على الجدار، تحمل هذه العبارة: **"جرِّبْ الشكر"**.

ونفذت الكلمات إلى قلبه، **ولمست منطقة المرض. فقال: "لقد صليت كثيرًا ... لكنى لم أشكر من أعماقي"**.

وتكمل لنا مذكراته:

"**انفردت بي إلهي**، ورغم حزني الشديد، استطعت بقوة لم أعهدها من قبل أن أشكره!".

وثقت أنه إله أمين يستحيل أن يخلف وعوده، **لقد وعد بالفرح ولابد أن يمنحه.**

وحالما شكرت من قلبي، تدفقت فيّ حيوية شديدة، ونلت دفعة قوية للخدمة من جديد بحماس وغيرة. **وهزمت الاكتئـــاب.** نعم الشكر يغيِّر كل شيء.

إخوتي ... دعونا نشكر الرب في كل الظروف والأحوال، فالشكر منا واجب ما دمنا في الحياة، بل الشكر عبادة يقبلها الرب:

«ليكن عندنا شكرٌ به نخدم الله خدمة مرضـــية، بخشوع وتقوى» (عب١٢: ٢٨).

***

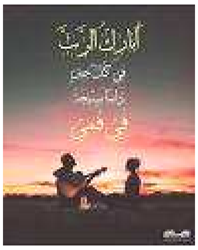

«افرحوا على الدوام. اشكروا في كل شيء».

(١تس ٥: ١٦ و١٨).

٦٥
نحن أغلى وأعظم من تقدير البشر

سُئل د. زويل عن شعوره وهو واقف أمام ملك السويد ليقلده جائزة نوبل في الكيمياء.

أجاب: يهون كل التعب لحظة وقوفي أمام الملك.

إن كان زويل فرح بوقوفه أمام ملك السويد، فكم وكم وقوفنا أمام ملك الملوك ورب الأرباب!

ليس في قصر ملك السويد وليس أمام ملايين البشر بل أمام ملايين الملائكة والمؤمنين وسيروننا أمام كرسي المسيح وهو يتوجنا الأكاليل.

حقًا إن المؤمن الأمين في حياته لا بد أن يسعد كثيرًا حين يقف أمام سيِّده ويسمع من فمه المُبارك هذه الكلمات:

«نِعِمّا أيها العبد الصالح والأمين! كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك»

(مت ٢٥: ٢١).

***

٦٦
ليس لي، بل له

كان خادمًا مميزًا ... وكان الرب يستخدمه بقوة عظيمة ... أحبه الناس جدًا وكرَّموه كثيرًا.

ذات يوم سأله أحدهم: "ألا يؤذيك اهتمام الناس الشديد بك ومديحهم الكثير لك؟".

صمت الخادم برهة، ثم أجاب كلا. لقد ذهب الحمار إلى أورشليم وهناك وضع الناس ثيابهم تحت أقدامه، لكن الحمار لم يتكبر، كان يعرف أنهم لم يفعلوا هذا ليُكرموه هو، بل ليمجِّدوا الرب الذي كان يجلس على ظهره ... هكذا الأمر معي ... فأنا أعلم جيدًا أن الناس عندما يُكرمونني ليس لذاتي، بل للرب الذي يستخدمني ... وكم يكفيني أنه يستخدمني".

تُرى لو أن هذا الحمار افتخر وتعالى على بقية الحمير بسبب الحفاوة والتكريم الذين قابله الناس به، ألا تعتبر حماقة شديدة منه؟! ولا أظن أنه فعل ذلك لأنه كان مُدركًا تمامًا أن الإكرام والتعظيم كله يعود للسيِّد الذي استخدمه، أما هو فليس له فضل في شيء بالمرة

«أي شيء لك لم تأخذه؟ (يعني أساسًا عندك) **وإن كنت قد أخذت، فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟»** (١كو ٤: ٧).

٦٧
هل أنت الله؟

كانت الساعة السابعة والنصف صباحًا في أتلانتا بولاية جورجيا، عندما رن جرس الهاتف إلى جاك ستيفين، وكان هذا صوت صديق له يقول: "يا جاك، لقد وعدت امرأة فقيرة وابنها البالغ من العمر أربع سنوات أن أذهب معهما إلى المستشفى في الساعة الثامنة، وعليهما أن يذهبا سريعًا، فالفتى مريض بسرطان في الدم في مراحله الأخيرة، ولكنى يؤسفني أن أقول لك إن عربتي لا تعمل الآن، ويجب الذهاب بالفتى في أسرع وقت، هل تقوم مكاني بهذه المهمة؟".

وافق جاك للتو، وذهب فورًا إلى منزل المرأة، وأجلس المرأة على الكرسي الخلفي، أما الطفل الهزيل والضعيف، فلم يكن يقوى على الوقوف، فأخذته أُمه بين ذراعيها وضمته إلى حضنها. عندئذ نظر الطفل إلى جاك وقال له وعيناه ممتلئتان سلامًا: "هل أنت الله".

روع جارك من السؤال وقال له: "لا يا بُني، لماذا تسأل هكذا؟!".

أجابه الطفل: "لأن والدتي قالت لي إن الله سيأتي ليأخذك إلى مكان جميل". قال جاك للطفل وهو يقشعر: "يا بُني، سآخذك إلى مكان جميل، إلى مكان يوجد فيه قوم محبُّون، سيُحبونك ويعتنون بك ويكونون مترفقين بك، عطوفين عليك".

لم يمض سوى أربعة أيام وذهب الطفل الصغير إلى مكان أجمل وهو فردوس النعيم، إلا أن سؤال الطفل ظل يلاحق ستيفين في نومه ويقظته: "هل أنت الله؟".

عندئذ قرر ستيفين أن يكرِّس حياته للعمل في خدمة الله، فكرس وقته لخدمة الآخرين ودعا كثيرين لمشاركته في الأعمال الخيرية. ومثل تلاميذ الرب يسوع، ترك ستيفين كل شيء وتبع الرب يسوع الذي قيل عنه:

«كان يطوف المدن كلها والقرى يُعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» (مت٩: ٣٥).

أين نحن من هذا المستوى؟ هل فينا يرون يسوع؟

***

٦٨

كنتُ مريضًا فزرتموني

عاشت السيدة مارجريت روسي، المرأة المكرسة للرب في مدينة صغيرة في كولورادو، حيث تتجاوز أعمار ٢٦% من سكانها الـ ٦٥ عامًا وكان أقرب طبيب أو مستشفى يبعد ٢١ ميلاً عن المنطقة المأهولة بالسكان، فكان عدد كبير من المرضى يتعذر عليهم الذهاب إلى هناك، فيظلون في منازلهم رغم احتياجهم الشديد إلى العلاج، وكم من مرات حدث فيها أن مات مرضى بسبب احتياجهم إلى رعاية طبية، وكم حدث أن مرت أيام طوال قبل أن تكتشف جثثهم المتعفنة في ديارهم.

لعلاج هذه المأساة، قامت السيدة روسي بتأسيس خدمة نقل المرضى، والتي تأسست من جماعة من المتطوعين تحت إدارتها، فكانوا يمرون مرة على الأقل كل أسبوع على كبار السن والقاطنين بمفردهم في المنازل. كثير من هؤلاء كانوا موضوعين على كراسي متحركة وهم يعانون من داء المفاصل، وآخرون مرضى بالسكر وآخرون كانت لديهم مشاكل مرضية أخرى.

كان الانتظام في زيارة المرضى على أعلى درجة من الأهمية، فقد كان المرضى ينتظرون الزيارة ليعوضوا أحوال احتياجاتهم على

السيدة روسي. بالإضافة إلى الزيارات المتواترة، كان هناك اتصال تليفوني يومي بالمرضى المسنين. وكم تغيرت أحوال هؤلاء المرضى المسنين، الذين كانون منسيين، بسبب شخص واحد، السيدة روسي، هذه التي قررت أن تتبع الرب يسوع، وأن تقدم حبه الحقيقي لأولئك المرضى والعجزة متممة وصيته: «**كنت مريضًا فزرتموني**».

قديمًا وبَّخ الرب الرعاة لأنهم أهملوا أحوال المرضى بينهم قالاً: «المريض لم تقوُّوه» (حز ٣٤: ٤) واعتبر ذلك من الخطايا الشنيعة في نظر الرب.

يا ترى هل نهتم نحن بالمرضى الذين حولنا؟

هل نسأل عنهم؟

وهل نواسيهم ونشجعهم؟

***

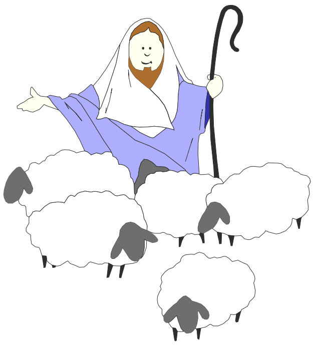

٦٩
من أجله ..

كتبت أُم الأخوين "جون وتشارلس وسلي"، وهى أُم لتسعة أولاد على لوحة وضعتها في مطبخها هذه العبارة.

"هنا أخدم الله ثلاث مرات كل يوم"

وكانت تقصد وجبات الطعام التي تعدها لأسرتها.

أيها الحبيب ...

محبتنا لله لا تُعلن عن نفسها فقط في مظاهر العبادة والخدمة المعروفة، بل أيضًا من خلال آلاف **الأعمال الصغيرة** التي تؤدَى بالأمانة ... حبًا للآخرين **من أجل يسوع ...**

تأمل معي ما يقوله الرسول بولس: «فإننا لسنا نكرز بأنفسنا، بل بالمسيح يسوع ربًا، ولكن بأنفسنا عبيدًا لكم **من أجل يسوع**» (٢ كو ٤: ٥). يا للعجب، الرسول بولس يخدم للآخرين كعبد لهم. نعم، من أجل الرب يسوع يهون كل شيء ... وأنت هل محبتك للرب دفعتك لأن تضحى من أجل الآخرين؟

من أجل الرب كُنْ **أمينًا معهم .. رقيقًا في تعاملك .. باذلاً ومضحيًا لهم .. ولتكن كل حياتك بكاملها ذبيحة حب تقدم بفرح له.**

***

القسم السادس

قصص كرازية

fotolia

٨٧
لماذا فرد هذا الشخص ذراعيه؟!

توجد لوحة في أحد المتاحف بلندن تصور رجلاً فاردًا يديه يقف في العراء، فعرف من ملبسه وهيئته أنه موظف لإصلاح أسلاك وخطوط التليفونات أثناء الحرب العالمية الأولى. فبينما كان هذا الرجل يقوم بالتفتيش على أحد الأعطال، فأخذ يتتبعه حتى وصل على إليه على بعد أميال من المركز الرئيسي، فإذا به يكتشف أن هناك قطعًا في السلك، ربما بسبب عوامل التعرية أو أحد الحيوانات، وللأسف لم يكن مع هذا الموظف السلك الكافي لتوصيل هذا القطع، فماذا يفعل في ذلك الموقف؟ والرسائل متوقفة والاتصالات مقطوعة وخصوصًا أنهم في زمن حرب. قام هذا الموظف على الفور ومسك طرفي السلك بكلتَا يديه، كانت تلك هي الوسيلة الوحيدة لعودة الاتصال بين الجبهة والقيادة ... وتحكى القصة أن الرجل استمر على هذا الوضع أكثر من أسبوع لا ينام إلا ساعتين فقط، إلى أن سقط مغشيًا عليه من الإرهاق وانقطع الاتصال مرة ثانية وأرسلوا شخصًا آخر لإصلاح العطل واكتشف الموظف الذي كان قاب قوسين من الموت ...

هذا هو عين ما فعله المسيح على الصليب. إنه سد الشق، ردم

الهوة، أقام طريقًا بين الله والإنسان. لقد وصل طرفي الفجوة - وأعاد لنا الحياة مرة أخرى، إنه المُصالح الذي وضع يده على كلينا؛ الله القدوس والبشر الخطاة.

فهل اصطلحت معه؟ إن لم تكن كذلك، هيا اصطلح معه الآن.

***

لا يجب أن يأتي الله أبدًا في المرتبة الثانية

هناك قصة عن لص اقتحم ذات ليلة محلًا تجاريًا كبيرًا، ولكنه لم يكن لصًا حقيقيًا، فهو لم يسرق شيئًا. كانت كل جريمته أنه مر بكل الممرات وأخذ يبدل بطاقات الأسعار ليضايق صاحب العمل الذي كان مستاء منه، وفى الصباح التالي وجد المتسوقون أن الفول على سبيل المثال يباع ب ٩.٩٩ دولار وشريحة اللحم ب ٣٨ سنتًا. هذه هي الطريق التي يعبث بها الشيطان في حياتنا، فهو دائمًا يبدل بطاقة السعر حتى تصبح الأشياء ذات القيمة الأبدية تأتى في المرتبة الثانية أو الثالثة والأشياء التي توجد اليوم هنا وتمضى غدًا تأتى للأسف على قمة الأولويات في حياتنا.

❖❖❖

٨٨
الصورة الحقيقية أمام الله

يقول هالفورد لوكوك عن امرأة ذهبت إلى قمة مبنى إمباير استيت بأمريكا وارتفاعه ١٠٢ طابق، نظرت منه إلى أرصفة المشاة، فكان الناس كالنمل في قياسهم، فقالت: "إنني أتصور أن هذا هو نفس مفهوم الناس عن الله (أي إن الله يرى الناس كالنمل)". لا شك أن فكرة خلو الحياة من المعنى اليوم كثيرًا ما يعزى سببها إلى حقيقة إن الناس يشعرون أنهم كالنمل في عين الله العظيم أشخاص مهملون، تافهون، منسيون، غير معتنى بهم، غير محبوبين، غير ملاحظين.

ولكن إن رغبنا أن نعرف بالضبط كيف يجب أن يدرك الناس المفهوم الصحيح عن الله، فيجب علينا ألا نصعد إلى هذا المبنى الضخم بل إلى ربوة تسمى الجلجثة، وننظر إلى شخص معلق على الصليب. هناك في ضوء ذلك الصليب نرى كيف يجب أن يتفهم الناس حقيقة الله «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦). هذه هي الصورة التي يظهر بها الناس أمام الله! وهذا هو يكون المكان الذي عنده نجد معنى الحياة.

٨٩
أثمن من الذهب

يعتبر منجم الذهب في مدينة "بلاك هليز" بولاية داكوتا الجنوبية أضخم المناجم المنتجة للذهب في الولايات المتحدة. فالعمال يتقدمون كل يوم لمسافة أطول من الميل الواحد في باطن الأرض لاستخراج المادة الخام الثمينة للذهب. وبعد ذلك تسحق المادة وتنقى حتى يتبقى منها المعدن الثمين فقط.

وتراعى في هذا المكان أقصى درجات الاهتمام حتى لا يُفقد شيء من المعدن. فالرجال العاملون في مبنى التنقية النهائية يرتدون ملابس خاصة، حينما يباشرون أعمالهم، وقبل عودتهم إلى منازلهم يستحمون كي يحافظوا حتى على جزيئات مسحوق الذهب الدقيق من أجسادهم. كذلك فإن ملابس العمل هذه تغسل باستمرار، ثم تصفى مياه الغسيل لاجتذاب الجزيئات الدقيقة. وعندما تبلى الملابس أخيرًا، فإنها تحرق، ثم يمحص الرماد مرة أخرى. إن كل هذا الاهتمام قد يبدو بلا منفعة، لكن الحقيقة أنه في مدار العام الواحد تتم استعادة كمية من مسحوق الذهب تعادل ٤٠٠٠٠ دولار من أجساد وملابس عمال المنجم. وبالنسبة لمالكي المنجم، هناك اهتمام شديد حتى لا يفقد حتى ولا جزئ واحد من جزيئات مسحوق الذهب.

أما وبالنسبة إلى الله، فإن الإنسان أثمن جدًا من كل ذهب العـــالم. لقد طمأننا يسوع بأن الله يبذل أعظم وأقصى اهتماماته في سائر أنحاء الكون، حتى لا يهلك أي من أولاده. إن الإنسان ثمين جدًا في نظر الله حتى إن الله قد أرسل ابنه الوحيد كي يخلِّصه: «لأن ابن الإنسان قــد جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك» (لو ١٩: ١٠).

***

مكان صالح لنبدأ به

ذهب خادم الرب ليحضر أحد الاجتماعات، واصطحب ابنه معه، وبعد الاجتماع انصرفَا وفى الطريق قال الابن لأبيه: "لقد أعجبتني الخدمة يا أبى هذا اليوم". فشكره الأب وقال له: ما الذي تتذكره من الخدمة؟ قال الابن: الشاهد الذي تتذكره «فجاء به إلى يسوع» (يو ١: ٤٢).

فقال الأب: وَمن ذا الذي تنوى أن تحضره إلى يسوع؟ فأجاب الابن: "حسنًا يا أبى أن أبدأ أنا بنفسي!". يا له من جواب برئ من ابن جرئ!

هذا هو المكان الصالح لنبدأ به، لنأتي بأنفسنا أولاً إلى الرب يسوع، فيجعل قلبنا صالحاً، وأعمالنا صالحة، وكلامنا للبنيان حسب الحاجة كي يعطى نعمة للسامعين.

***

٩٠
خطاب الابن الضال لأبيه

يُذكر أن فنانًا صينيًا أخذ على عاتقه أن يرسم صورة الابن الضال، وفى محاولته الأولى صور الأب واقفًا على الباب منتظرًا اقتراب ابنه وهو قادم من على بعد.

ولما أعطى الفنان هذا الصورة لصديق مسيحي ليبدي رأيه فيها، قال له الصديق:

"لا، لم تحسن التعبير عن القصة، لا يجب أن يرسم الأب واقفًا منتظرًا، ولكن عليك أن توضحه وهو يجرى فاتحًا ذراعيه لاستقبال ابنه".

فقال له الفنان الصيني:

"ولكن لا يمكن لأي أب صيني أن يفعل هكذا!"، فأجابه الصديق: "هذه هي النقطة المهمة بالذات! لا يمكن لأب بشرى أن يفعل هذا، هذا هو الشيء المدهش في هذه القصة العجيبة.

لا عجب إن كان هذا المثل يسمى مثل: "**حب الأب العجيب**". دعني أتصور معك خطابًا كتبه الابن الضال لأبيه، يقول فيه:

"أبى، أشكرك على صبرك، ومحبتك، وتفهمك. أشكرك على عطفك وصفحك وغفرانك، كما أشكرك أيضاً على احتفالك العظيم والحفل الذى أقمته عند عودتى.

ولكن، لم تكن الحلة الأولى هى التى سرَّتنى، ولم يكن يا أبى الخدم، ولا الحذاء، ولا أى شيء آخر كالعجل المسمن الذى ذبحه الخدم، ولكن ركضك لتستقبل ابنك غير المستحق.

يا أبى، لم يكن الرقص والغناء والطرب، ولا المهنئون والزائرون الذين أتوا، هم الذين كشفوا أمامى قلبك الحنون والمتألم، ولكن كان هو ركضك لاستقبالى!".

إن كان الابن الضال قد رجع إلى نفسه، ثم رجع إلى أبيه، فماذا عنك؟ هل رجعت إلى أبيك السماوي؟ هل تمتعت بحبه وحنانه؟

***

٩١
طريق واحد للنجاة

بينما كان حوالي ثمانية من رجال مكافحة حرائق الغابات يمارسون عملهم حاصرتهم النيران وهم لا يدرون. اقتربت منهم طائرة شراعية صغيرة، رأى طيارها محنتهم، فقرر المخاطرة بأن يطير على ارتفاع منخفض بالقدر الذي يكفى ليحاول تحذيرهم وإنقاذهم، قام بقذف رسالة في ورقة وربطها بشيء ثقيل لتسقط عندهم.

لم تصل الرسالة إليهم في أول الأمر، فكرر، المحاولة، في صبر وإصرار عدة مرات، حتى وصلت بالفعل رسالته إلى المحاصرين.

أخبرت الرسالة الرجال بأنهم محاصرون بخطر النيران، وأن الطيار يستطيع أن يرى الطريق الوحيد الذي يمكنهم أن ينجوا من خلاله. وحثهم على إتباعه ليقودهم بأمان إلى خارج الغابة. صدَّق الرجال كلمات الطيار، وأطاعوا توجيهاته فورًا. ألقوا ما كانوا

يحملون، وتبعوا مرشدهم بدقة قادهم مرشدهم السماوي عبر ممر متعرج ضيق بين النيران المشتعلة، حتى وصل بهم إلى خارج الغاية سالمين.

من اللافت للنظر أن الرجال لم يضيعوا الوقت في مناقشة إن كان كلام الطيار مقنعًا أم لا، ولا أهدروا الفرصة بالبحث عن طريق أخرى للنجاة، بل صدَّقوا منقذهم، لعلمهم أنه الوحيد الذي يمكنه أن يرى المشهد بالكامل الرؤية الصحيحة، نظرًا لارتفاعه، فنجوا لحياتهم إذ صدقوه وتبعوه.

والله وحده هو الذي يستطيع أن يرى كامل مشهد هذا العالم المنزلق إلى النار، وقد أرسل ابنه إلى العالم ليخلِّص العالم (يو ٣: ١٧). وهو يدعو كل منا أن يصدِّق كلمته لكي ينجو. ومن الحماقة أن نبحث عن طريق آخر للنجاة إذ قال بنفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بى» (يوحنا ١٤: ٦). فهو «الطريق» أي الوحيد، فليس بأحد غيره الخلاص (أع٤: ١٢).

***

٩٢
هل لحياتك معنى؟

إن لم يكن الله في حياتك فبكل تأكيد قلبك فارغ لا يتمتع بالسلام، لأنه لا شيء آخر غير الله يقدر أن يملأه ... لقد خلقه القدير بهذه الكيفية، لا يستريح إلا فيه ...

سأل شاب فيلسوفًا عن أثقل عبء ممكن أن يأتي علينا في هذه الحياة ... تأنى الفيلسوف قبل أن يفصح بإجابته التي عن اختيار ثم رد قائلًا: **"إن أثقل حمل في حياة الإنسان، هو أن يشعر بالفراغ"**.

وكل الذين يعيشون بدون أن يملأ الله حياتهم، مهما ازدحمت حياتهم بالمشاغل وعقولهم بالأفكار هم في فراغ حقيقي ... هذا أمر يؤكد الواقع، إلى جانب كلمات الرب القاطعة «كل مَن يشرب من هذا الماء (انشغالات العالم وملذاته المتنوعة) يعطش أيضًا» (يو ٤:١٣).

صديقي ... لن يكون لحياتك أي معنى، ولن تتحرر من الفراغ والقلق إلا إذا وضعت ذاتك وكل ما لديك بين يدي القدير ...

افتح له الباب وسوف يملأ القلب والحياة، معنى وقيمة:

«تعرِّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نِعَم إلى الأبد» (مز١٦: ١١).

٩٣
البقاء خارج الباب

روَى أحد خدام الرب هذه القصة:

ما زلت أتذكر تلك الليلة التي حبست فيها نفسي خارج البيت. كانت زوجتي وابني قد تركا البيت للتو، فذهبت إلى الخارج لأغلق باب الجراج. وعندما رجعت إلى البيت وجدت أن الهواء كان قد أغلق الباب، وكان كل شيء مقفلاً بإحكام، فلم يكن أمامي أي خيار إلا أن أبقى – بالبيجاما – في الهواء البارد، خارجًا حتى تعود عائلتي.

وبينما كنت أجلس هناك بضع ساعات، فكرت في كم هو مخيف، بالنسبة للذين سيقفل أمامهم باب السماء، أن يبقوا خارجًا للأبد.

إن انتظارهم الطويل دون أن يقبلوا المسيح سيجعلهم يواجهون فجأة الحقيقة الرهيبة، إذ يجدون أن باب الخلاص قد أقفل أمامهم إلى الأبد.

وروَى آخر أنه عندما زار فلسطين:

التقى راعيًا وغنمه أمام حظيرة للخراف، ولاحظ أنه لم يكن من باب في تلك الحظيرة المعدة لحماية الغنم، بل فتحة ضيقة بعرض جسم إنسان.

فسأل خادم الرب الراعي عن سبب عدم وجود باب للحظيرة فشرح الراعي قائلاً: أنا هو الباب الدخول، فأنا أقف في الفتحة، والخراف

تمر من جانبه إلى داخل الحظيرة، حتى إذا صارت جميع الخراف في الداخل بأمان أنام متمددًا على طول الفتحة، فما من لص أو ذئب يقدر أن يدخل، وما من خروف يقدر أن يخرج إلا على جسدي، فإنا هو الباب!

ولما كان الرب يسوع المسيح هنا على الأرض، قال: «أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص» (يو ١٠: ٩).

والذين كانوا يصغون إليه يوم ذاك لم يفكروا بباب من خشب يدور على مفصلات، بل فهموا أنه كان بالحقيقة يقول: أنا هو الباب الوحيد لكل مَن يبتغى الحصول على الخلاص والحرية، والسلام والحياة الأبدية، والشبع والتمتع بالمجد الإلهي في الأقداس السماوية.

***

٩٤
احذر هذا الأحمر

في إحدى الليالي شعر الشاب بالبرد، فأشعل النار في كومة من الحطب، ووقف ينظر إليها، ثم ألقى بنفسه فيها. أسرع بعض المارة وتمكنوا من إنقاذه، بعد أن أصيب بإصابات بالغة، وحروق شديدة. وفى التحقيق قال الشاب: بينما كنت أستدفئ، حملقت في ألسنة اللهب عندما ارتفعت، وأعجبت بمنظرها، وشعرت بقوة لا شعورية تدفعني أن ألقى بنفسي فيها. وربما تتعجب – عزيزي القارئ – لهذه الحادثة الحقيقية، والتي نشر في إحدى الجرائد اليومية، فنقول: هذا جنون! لكن، أ ليس هذا ما يقدم على فعله الكثير من البشر منا، عندما تلمع في أعينهم ألسنة نار الخطية، في ثوبها الأحمر والصاخب، فتتوهج الشهوة، وإذا بقوة لا شعورية تدفعنا إليها، فنلقى بأنفسنا بين أحضانها، فلا نحصد منها سوى المَرَار والرماد؟!

لماذا خاب عيسو من نعمة الله؟ ولماذا كان مستبيحًا وزانيًا؟ أ ليس لأنه باع بكوريته عندما شده منظر الطبيخ المتوهج وقال ليعقوب أخيه: «أطعمني من هذا الأحمر»، ولم يكن الأحمر هذا سوى طبيخ عدس! (تك ٢٥:٢٩ و٣٤؛ عب ١٢:١٥-١٧).

إن الخطية كالخمر في تأثيرها، لذلك جاء التحذير: «لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت، حين تظهر حبابها فى الكأس، وساغت مرقوقة.

في الآخر تلسع كالحيَّة وتلدغ كالأُفعوان» (أم ٢٣: ٣١ و٣٢). فالخطية تبدأ بالفكر (النار)، ثم تحرك العواطف والمشاعر (الوقود)، ثم تجر الإرادة (الحريق). لذلك يقول الحكيم: «لا يمل قلبك إلى طرقها، ولا تشرد في مسالكها. لأنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها، هابطة إلى خدور الموت» (أم ٧: ٢٥-٢٧).

***

لكبار السن

قال أحدى العلماء اللامعين ما يلي: "قبل أن أذهب لإلقاء محاضرتي، أريد أن أقول لك شيئًا، أنا مسيحي. لقد نشأت في بيت مسيحي مع أخي، وكنا نحن الاثنين قريبين جدًا من بعض، وكنا معًا في الجامعة، وبينما كان والدينا مؤمنين جدًا، لم يكن لي أنا وأخي وقت للعلاقة مع الرب، وكنا نظن أن الذهاب للكنائس هو لكبار السن فقط، أما نحن فعلماء، و لنا أن نتعامل مع الأمور بطريق علمية، ثم حدث أن مات أخي، ولما كان والداي مؤمنين حقيقيين، فقد استطاعا احتمال هول الصدمة، أما أنا فقد فقدت العزاء عن أخي وفى إحدى الليالي وأنا مكسور القلب على أخي، رأيت أن كل كبرياء علمي صار هشًا أمام سطوة الموت، فركعت على قدمي وحاولت أن أصلى، ولكن لم أكن أعرف كيف أصلى. كانت صلاتي بسيطة، وفتحت يدي، وشعرت أنه يوجد من يمسك بيدي. أحسست أنه يوجد مَن يأتي لمساعدتي، وبطريقة ما أدركت أنه الرب يسوع. ومن ذلك الوقت صرت مسيحيًا، ولن توجد قوة تقدر أن تأخذه منى فيما بعد» . أخي القارئ: تعال وانظر بنفسك، ذق كم أن الرب صالح "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب".

٩٥
الثبات العجيب

في بعض المناطق الصحراوية يوجد نبات غريب الأطوار، ينمو حيث توجد منطقة رطبة يستطيع أن يغرس فيها جذوره فتنمو أوراقه وتمتد ساقه، فإذا جفت الرمال وانعدمت الرطوبة خلع النبات جذوره من الأرض والتفت أوراقه حول ساقه وتكون على ذاته، فيصير كورقة جوفاء من الجذور والأوراق الجافة تحملها الرياح وتنقلها إلى عشرات الكيلومترات على امتداد الصحراء الواسعة، فإذا حدث أن ألفته الرياح في منطقة رطبة عاد النبات يرسل جذوره مرة أخرى في الرمال فتنتعش أوراقه وتمتد ساقه ويظل كذلك إلى حين تجف التربة فيتكور مرة أخرى ويترك نفسه للرياح، وهكذا تتكرر دورة حياة هذا النبات المسكين الذي ينتعش بعض الوقت ويذبل ويجف أغلب الوقت وهو في النهاية مجرد كرة من الأوراق والجذور الجافة التي لا تثمر شيئًا ولا تنفع شيئًا.

كثير من الناس يعيشون حياة تشبه حياة هذا النبات. فهم يتركون أنفسهم لرياح الشهوات ولتيارات هذا العالم لتتلاعب بهم كما تشاء وليس لهم جذور ثابتة في الرب الذي فيه عصارة الحياة، لذلك ليس لهم حياة مزهرة ولا يحملون ثمار عمل روح الله في داخلهم، فهم في أغلب أيام حياتهم لا شيء سوى جذور وأوراق جافة تقذف بها رياح العالم أينما تشاء، لقد ابتعدوا عن الرب ولم يثبتوا فيه فانفصلوا عن

ينابيع الارتواء والشبع، وأصبح كل منهم كائنا صحراويًا جافًا يطلق جذوره في أرض الأطماع المادية لعله يرتوي فإذا به يزداد عطشًا ويظل طوال حياته يجرى مثل هذا النبات، مندفعًا بتيارات العالم فلا يحقق راحة النفس، بل يترك الإنسان نفسه الغالية تحملها الرياح فلا يستقر له حال. وأخيرًا تنتهي حياته بالهلاك الأبدي، فلم يسترح في حياته ولم يسترح بعد مماته.

***

المسيح يحيا فيَّ

ذات يوم كان القديس أغسطينوس سائراً عبر الطريق، وفجأة أسرعت نحوه واحدة من النساء وبدأت تصيح خلفه قائلة: "أغسطينوس ... أغسطينوس أنا هي ... أنا هي". مَن؟ التفت أغسطينوس وراءه فرأى واحدة من اللاتي كن يخطئن معه قبل توبته. إنها الآن تريد أن تعيد العلاقة معه. بهدوء أجابها: "لكنني لست أنا لست أنا أغسطينوس، بل المسيح الذي يحيا في أغسطينوس".

أيها الحبيب .. لن تقدر أن تحيا القداسة وستعجز عن تنفيذ وصايا الكتاب، إذ لم تكن أولاً قد آمنت وبكل قلبك أن المسيح يحيا فيك! لقد سبق وقال لنا بفمه المبارك: «أنا فيكم» (يو ١٤: ٢٠). فهل تؤمن بهذه الحقيقة؟ هل تشكر الله لأجلها؟ وهل تختبر قوتها في كل يوم؟

الرسول بولس يهتف ظافراً: «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غلا ٢: ٢٠). ثق أن روح الله يدعوك أيضًا أن تهتف بمثل هذا الهتاف المجيد.

٩٦
أرسل لي كتابا

عندما غادر مكاي بيته، ليدرس في الجامعة في بلدة بعيدة عن البيت، أهدته أُمه نسخة من الكتاب المقدس، كتب على أولى صفحاته اسمه وإهداء باسمها.

اجتهد مكاي في الجامعة حتى تخرج بمرتبة الشرف الأولى في الطب. نبغ سريعًا في عمله كطبيب، حتى أصبح مديرًا لأكبر مستشفى في أدنبره بأسكتلندا. على أنه كلما ازداد نجاحًا كلما تعمق في الشَّر وازداد قسوة وفظاظة، بل لقد وصل إلى أن ترأس جمعية إلحادية.

ذات يوم وصل إلى المستشفى رجل بإصابات خطيرة، وبينما كان د. مكاي يفحص جسد الرجل المحطم بشكل خطير، كان يتعجب من السلام الذي كان يمتلك المصاب. سأل المصاب طبيبه ما هي الحالة؟ قل لي الحقيقة، فأنا لا أخشى الموت، فقد وثقت بالرب يسوع مخلصًا وهو قد دفع خطاياي على الصليب، وأعرف أنني سأكون معه بعد الموت. أجابه الطبيب: أمامك القليل من الساعات في الحياة. ولعجبه أن سلام المصاب المائت لم يتبدد. سأله هل تحب أن نتصل لك بأحد؟ أجابه: اتصل بمديرة منزلي وقل لها أن ترسل لي الكتاب.

– أي كتاب؟

- فقط قل لها وهى ستعرف.

فعل د. مكاي ما طلبه ثم واصل عمله مع باقي المرضى. على أن كلمات الرجل ظلت ملتصقة بذهنه وأعرف أنني سأكون معه بعد الموت:

بعد ساعات عاد الطبيب ليتابع مريضه، فقالت له الممرضة لقد مات منذ دقائق قليلة.

- هل وصل إليه كتابه في وقت مناسب؟

- قبل أن يموت بقليل.

- ماذا كان هذا الكتاب؟

- أنظره، إنه تحت وسادته.

ذهب مكاي بنظره، فإذ به الكتاب المقدس. بينما هو يقلب صفحاته، فوجئ باسمه هو مكتوبًا على الصفحة الأولى. لقد كان الكتاب الذي أهدته أُمه إيَّاه وكان قد ارتهنه ليشترى خمرًا. انتابه شعورًا لم يعرفه من قبل، ارتسمت أمامه كل خطاياه. جرى إلى مكتبه، وبدأ يصلِّى، وقد تذكر آية علمتها له أمه هي يوحنا ٣: ١٦ وهكذا التقى الرب يسوع مُخلِّصًا. وسرعان ما تم فيه القول: «خليقة جديدة» وصار خادمًا باذلاً لنشر رسالة الإنجيل.

عزيزي .. مهما كانت خطاياك يمكنك أن تصير خليقة جديدة في المسيح، إذا طلبته بتوبة صادقة وإيمان حقيقي وعندها يتم المكتوب: «الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو٥).

***

٩٧
رحمة الله المجانية

لقد انطلقت صرخة استغاثة منبعثة من قلب الموج على مسافة بعيدة من الشاطئ، وما أذكره أن الأرض انشقت عن عشرات الرجال الذين قفزوا في الماء، وسبح بعضهم بكامل الثبات في اتجاه الغريق وزاغ بصري بين جسد الغريق الذي أخذ يطفو ويخبو، وأجساد الأبطال الذين أخفقت جهودهم في إنقاذه! إذ كان الرجل يجذبهم إليه بقوة، ويكاد يغرقهم معه!

ولقد تملكتني الدهشة عندما اكتشفت أنه كان عامل إنقاذ يجلس فوق منصة قريبة، يرقب الموقف كله بتحفز شديد، دون أن يندفع إلى الماء، مع أن هذا في صمم عمله، وهو أكثر دراية به من كل المتطوعين! وقبل أن أذهب إليه لألوم تقاعسه، واستحثه على العمل، إذا به يندفع في الماء كالسهم، وفى لحظات خاطفة، يعود حاملاً الغريق إلى البر، ويقوم بإسعافه، وأدهشني موقف الرجل:

لماذا يتوانى، فيثير غضب الناس وهو قادر على الإسراع لإنقاذ الغريق فورًا؟

ولكن الرجل فسر لنا موقفه فقال:

لقد كنت أنتظر اللحظة المناسبة، حين تخمد قوة الغريق، ويستسلم لمصيره، فكيف عن محاولة إنقاذ نفسه، حينئذ أسرع إليه قبل أن يبتلعه الموج، فأحمله سالمًا.

إن محاوله إنقاذ غريق وهو لا يزال يضرب الماء، تجربة فاشلة، مصيرها الهلاك، لكن عندما يدرك الغريق أنه لا فائدة من محاولاته، ويعترف بأنه مائت لا محالة، ويستسلم تمامًا حينئذ تمتد يد الله إليه لتفتدي نفسه لا على أساس استحقاقه للغفران والنجاة، بل على أساس روحي، هو رحمة الله المجانية التي يعطيها لمَن يلجأ معترفًا بعدم استحقاقه، والذي يتخلى عن إحساسه ببره الشخصي، ويطلب تبرير الله المجاني.

«أما الذي لا يعمل، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر،

فإيمانه يُحسب له برًا»

(رو ٤: ٥).

***

٩٨
هؤلاء وجدوا الحياة

نال ليو تولستوي – الأديب الروسي– من الشهرة والإعجاب ما يعتبره العالم نجاحًا باهرًا، ومع ذلك فلم يكن تولستوي راضيًا عن نفسه، حتى إنه ألقى بنفسه في طلب الملذات، ولم تكن توجد خطية إلا وارتكبها واختبرها، وأخيرًا وصل إلى النقطة التي لم تعد فيها الحياة بالنسبة له تستحق البقاء، حتى إنه فكر في أن يقدم على الانتحار. حدث ذات يوم بينما كان سائرًا وسط الغابات أن تقابل مع بعض الفلاحين الذين كانت تصرفاتهم تعكس سلامًا داخلي عميقا، وهنا أدرك تولستوي على الفور أن هذا السلام الداخلي الذي اكتشفه بين الفلاحين كان ينبع من إيمانهم بالله.

قال تولستوي: "واصلت سيرى في الغابات في ذلك اليوم، وهناك صلَّيت وسلَّمت حياتي للرب، وهنا فقط، وجدت العالم كله ينبض

بالحياة أمامي، وكل شيء أصبح جديدًا ومختلفًا تمامًا. هنا استنتجت أن الله والحياة الحقيقة هما شيء واحد، هما نفس الشيء. أن تعرف الله معناه أن تحيا، وليست هناك حياة بعيدًا عنه".

وجد تولستوي في نهاية المطاف الحياة التي كان يبحث عنها ليشبع بها، وهذا يوافق المكتوب «فيه (أي المسيح) كانت الحياة» (يو١: ٤).

يسوع وحده هو الذي يستطيع أن يمنحنا الحياة الحقيقية، ففي المسيح لا تجد الحياة فداءها ومصالحتها مع الله فقط، بل وأيضًا ملأها وكمالها. بعيدًا عن يسوع، نحن نعيش حياتنا البيولوجية، ولكننا لا نحيا حياتنا الأبدية. إن يسوع ليس هو مجرد إنسان علمنا طريق الحياة، ولكنه الواحد الوحيد الذي يأتي كي يحيا فينا ويمنحنا حياة الله، تلك الحياة التي يسميها إنجيل يوحنا: «الحياة الأبدية».

نعم إنه قال عن نفسه:

«أما أنا فقد أتيت ليكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو١٠: ١٠).

فهل اختبرت هذا الصنف من الحياة؟

***

٩٩
أفضل من الميكروسكوب

يحكَى أن غنيًا من الصين، أُعجب أثناء زيارته لإنجلترا بميكروسكوب رائع ودقيق جدًا، فلم يتردد في شرائه وكان دائم التمتع باستخدامه.

ذات يوم، وهو يتناول الغداء، خطرت له فكرة أن يفحص حبة من الأرز الذي يأكله بهذا الميكروسكوب.

انزعج الرجل جدًا! فقد اكتشف وجود كائنات دقيقة تتحرك حول حبة الأرز.

ماذا يفعل الآن؟ ... إن عقيدته الدينية تحرم عليه أن يأكل شيئًا لا تزال فيه الحياة وهو يحب الأرز جدًا ولا يقدر أن يتصور خلو وجبته الرئيسية منه.

فكّر، وأمعن في التفكير، ثم قام وطرح الميكروسكوب الغالي الثمن بقوة على الأرض، **فتحطم إلى أجزاء صغيرة.**

يا للغباء! هل هذا التصرف منع وجود تلك الكائنات حول حبة الأرز؟! أم إنه مثل النعامة التي تدفن رأسها في الرمال لكي لا ترى

الصياد، ظنًا منها أنها بذلك قد أفلتت من قوسه؟!!

مهلاً ... لا يجب أن نتسرع مثل هذا الشخص الغبي، فقد ندين أنفسنا بهذا الحكم ... أ ليس كثيرون منا يفعلون نفس الأمر؟

حين يحكم الميكروسكوب الأعظم «**الكتاب المقدس**» على أفكارهم وتصرفاتهم ويدينها ويظهر أنها ضد إرادة الله القدوس فربما يظهر فيها شهوة مُحرمة أو شركة مع العالم أو سعيًا للتباهي أو دينيًا رياء ولكن بدلاً من أن يقفوا ضدها ويأتوا إلى الله لكي يحررهم منها، وبدلاً من أن يتوبوا عنها تجدهم يحتقرون صوت الله، ويزدرون بكلمة الله الذي نطق بها ويتهاونون مع تحذيراته، ثم يمضون في طريقهم، مستمرين في الشَّر والنجاسة كأن شيئًا لم يحدث ولذا سيسمعون قريبًا يوم الدينونة هذه الكلمات من فم الرب نفسه:

«لأني دعوت فأبيتم، ومددت يدي وليس مَن يُبالي ..
فأنا أيضًا أضحك من بليتكم. أشمت عند مجيء خوفكم»
(أم١: ٢٤ و٢٦).

فهل أخذت العبرة والتحذير لنفسك؟

***

١٠٠
الابن الحقيقي

في قديم الزمان كان هناك تاجر غنى يعيش في مدينة كبيرة. مات هذا التاجر وكان له ابن وحيد، لكنه كان مسافرًا. فأخذوا يبحثون عنه لأنه هو الوارث الوحيد لأبيه، وللأسف لم يكن أحد في المدينة يعرف شكله. وحدث بعد ذلك أن وصل ثلاثة شبان يدَّعي كل منهم أنه الابن الوحيد الذي يجب أن يرث أموال أبيه المتوفى. أخذ قاضى المدينة لوحًا وعلق عليه صورة التاجر المتوفى وقال للأولاد الثلاثة: الذي يصيب بالسهم صدر هذه الصورة يفوز بهذا الميراث!

تقدم الشاب الأول وضرب بسهمه الصورة وكاد يصيب الهدف. والثاني ضرب سهمه على مقربة كبيرة من الصدر. أما الشاب الثالث حين تقدم وأمسك السهم ارتعشت يداه واصفر وجهه ونزلت الدموع من عينه، فرمى السهم إلى الأرض وهتف صارخًا: لا يمكنني أن أضرب صدر والدي. إنني أفضّل أن أخسر كل الميراث عن أن أكسبه بهذه الطريقة.

عندئذ قال القاضي: أيها الشاب ... أنت هو الابن الحقيقي والوارث الشرعي، أما الشابان الآخران فليسا إلا غشاشين، لأنه ليس هناك ابن حقيقي يقبل أن يثقب أباه، حتى ولو في صورة. صديقي ... هل أنت

ابن حقيقي لله؟! هل تضع الرب يسوع أمام عينيك باستمرار، فلا تتجرأ على فعل الخطية لأنك تشعر أنها موجهة إلى قلبه؟!

إذا كنت هكذا، فهنيئًا لك بالميراث السماوي «فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رومية ٨: ١٧).

***

كنت أعرف أنهم يبحثون عنى

هبط أحد طياري الحرب العالمية الثانية في بحر الشمال في طقس الشتاء القارس، وساعة تلو الأخرى تعلق بطوّافته رغم الرياح الشديدة، والأمطار المتجمدة، والأمواج العاتية، وفى النهاية تم إنقاذه. وعندما سئل عن سبب صموده طيلة هذه المدة في مثل هذه الظروف المرعبة، رد قائلاً: "لولا أنني كنت أعرف أنهم كانوا يبحثون عنى، لما كنت قد صمدت هكذا على الإطلاق". الرسالة العظمى لإيماننا المسيحي هي: الله كان يبحث عنا، ولا يزال يبحث عنا. لقد شيَّد الله سلمًا نازلاً من السماء حتى الباب المؤدى مباشرة لقلبك وقلبي، وهو يقف خارج هذا الباب ويقرع، داعيًا إيانا بأسمائنا ملتمسًا وساعيًا للدخول.

لقد ذهب الراعي خلف خروفه الذي ضل في البراري والقفار واحتمل معاناة البحث وسط الظروف الصعبة ولم يهدأ حتى وجده وحمله على منكبيه فرحًا إنه الراعي الصالح ومازال يفعل ذلك مع كل واحد اليوم. فهل وجدك هذا الراعي العظيم؟

١٠١
الباب المفتوح

في إحدى المدن كانت توجد حديقة خلابة بها الكثير من الزهور والورود وتفوح منها الروائح العطرية الزكية، وكان لهذه الحديقة سور يحيط بها ليس له إلا بابًا واحدًا، وكان يُرى دائمًا مغلقًا لكي لا تترك هذه الحديقة نهباً للمتطفلين. وفي أحد الأيام، فكر شخص ما في دخول الحديقة ليتمتع بما فيها من مناظر بديعة، فجاء في اليوم الذي قرر فيه أنه لابد أن يدخل الحديقة وجلس أمام الباب منتظرًا مَن يفتحه، وطال انتظاره حتى جاء وقت الغروب وإذا بالحارس قد جاء ومعه المفاتيح، فرح الرجل وسأله بلهفة: هل ستفتح الباب؟

قال الحارس كلاً، بل سوف أغلقه، دهش الرجل جدًا، وتساءل: ماذا؟ هل كان الباب مفتوحًا طول اليوم؟ أجابه الحارس: بكل تأكيد، ولو كنت قد دفعته بأحد أصابعك لكان قد انفتح على الفور.

أخي ... هناك فرص كثيرة تظن أنها بلا أمل والباب مغلق، بينما لو بحثت الأمر وقمت بدورك لوجدته مفتوحًا، فلا تفقد رجاءك سريعًا، ولا تنخدع بالمظاهر ولا تقدم أحكاماً نهائية على الأمور، فقد يكون الباب مفتوحًا وأنت لا تراه وتذكر دائماً وعد مخلصنا الصالح: «هأنذا قد جعلت بابًا مفتوحًا ولا يستطيع أحد أن يُغلقه» (رؤ ٣: ٨).

إن الصلاة وطلب إرشاد الرب لا تفتح أبوابًا مغلقة فقط، لكنها تنير عيوننا لنرى الأبواب المفتوحة والفرص المُتاحة التي لم نكن نراها من قبل وهذا ما حدث مع موسى عندما أراه الله شجرة بها يحول المَـرار لمياه عذبة وهكذا هاجر عندما فتح الرب عينيها لترى بئر المياه لتسقي منها ابنها.

***

إنه غبي

في أحد المنتزهات العامة، جلس عالم مؤمن بالمسيح قرب طبيب لامع. وبعد أن تعارفَا، انقلب حديثهما بسرعة إلى حديث ديني، فقال الطبيب: أعجب بك أنت الذي تحمل هذه الشهادات العالية، تؤمن بخرافة قديمة مثل الكتاب المقدس؟! فأجابه المؤمن: افترض يا عزيزي، أن أحدهم أعطاك منذ سنتين عديدة وصفة طبية شُفيت بموجبها من مرض عضال استعصى على جميع أطبائك، فماذا تقول في مريض عنده نفس مرضك ووصفت له نفس الوصفة، لكنه رفض أن يجربها؟! فقال الطبيب على الفور: أقوال بكل تأكيد إنه غبي!

فقال المؤمن: منذ خمس وعشرين سنة جربت قوة نعمة المسيح المخلصة التي يعلن عنها الكتاب المقدس، وقد تغيرت حياتي كليًا، وتحررت من عادات وخطايا لم يكن لقوة في العالم أن تحررني منها. وطوال هذه السنين وأنا أصف هذه القوة لكل من يشعر بالحاجة إليها، ولم تخطئ مرة واحدة مع كل من جربها. فماذا تقول عن نفسك إذا كنت لا تجربها؟!

١٠٢
مَنْ يستطيع أن يدفع كل هذا؟

اعتاد القيصر الروسي "ألكسندر" أن يتجول في معسكرات جنوده متخفيًا بينهم، ليتفقد أحوالهم ويستمع إلى أحاديث جنوده، ويرى الحقيقة على أرض الواقع.

وفى ذات ليلة، بينما كان يمر متنكرًا في إحدى الثكنات، لاحظ ضابطًا شابًا يجلس إلى طاولة نائمًا وهو يضع رأسه بين ذراعيه. اقترب القيصر من خلف الضابط بهدوء، وألقى نظرة على الطاولة. لدهشته، وجد عليها مسدسًا معدًا للإطلاق. بجوار المسدس كانت ورقة مكتوب عليها قائمة طويلة من الديون، واضح منها أن معظمها كان بسبب المقامرات.

ألقى القيصر نظرة على الورقة من فوق إلى أسفل، حتى وصل إلى مجموع الديون.

كاد ينصرف لولا أنه لاحظ عبارة مكتوبة بجوار المجموع تقول:

- "مَن يستطع أن يدفع كل هذا؟!".

ثم فكر أن يوقظه ويوبخه ويعاقبه، لكنه تذكر أن والد الضباط كان

صديقًا له. فتناول القلم الذي كان قد سقط من يد الضابط اليائس، وغمسه في الحبر، وألقى نظرة أخرى على العبارة "مَن يستطيع أن يدفع كل هذا؟!"، وبعد لحظة كتب أمامها: "ألكسندر"، وانصرف.

أفاق الضابط، وقبل أن يهم بتنفيذ عزمه، قرر إلقاء نظرة أخيرة على ديونه، وعندئذ وقع بصره على الجملة "مَن يستطيع أن يدفع كل هذا؟!" وبجوارها توقيع، عرفه على الفور: "ألكسندر".

في التالي كان القيصر قد سوَّى الأمر ولم يعد الضابط الشاب مديونًا.

صديقي ..

هل تدرى أن كل إنسان، بالطبيعة، هو مديون؟! فمَن فعل الخطية أخطأ في حق الله وهو بهذا في دين كبير لا يمكنه سداده وأمام هذا الدين الكبير كلنا سنكتب: "مَن يستطيع أن يدفع كل هذا؟!". لكن اسمع البُشرَى اليوم، فأمام هذه العبارة يمكنك أن ترى توقيعًا ليس هو توقيع "ألكسندر" أن يدفع كل هذا؟! إجابة الله: "يسوع المسيح".

نعم ..

«الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم ... نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كو ٥: ١٩-٢١).

***

١٠٣
يطلبه بهما!

تحكى قصة أن كوخًا في إحدى القرى النائية كانت تقيم به عائلة من أربعة أفراد، الأب والأم وطفلان صغيران. ذات يوم أمسكت النيران في هذا الكوخ، وشب حريق هائل وقف أمامه أهل القرية مكتوفي الأيدي، عاجزين أن يفعلوا شيئاً!

لكن فجأة خرج من وسط الجموع المحتشدة شاب يصيح بأعلى صوته ويقول: "كيف لا يوجد شيء يمكن أن نفعله لننقذ هؤلاء المساكين؟".

وإذا لم يجبه أحد قذف بنفسه وسط النيران بجرأة غير عادية، وبعد دقيقة خرج منها حاملاً الطفلين، طفل أسفل كل ذراع من ذراعه. وبمجرد أن خرج أنهار سقف الكوخ، ولم ير أحد والدي الطفلين مره أخرى.

دارت مناقشات في القرية حول مصير الطفلين، لمَن يصيران؟

كان هناك اثنان يطالبان بهما.

الأول، عمدة القرية، وكان يلح في الطلب مستندًا على أن لديه المال والمركز والمكان وكل ما يضمن حياة سعيدة لهما.

والثاني كان الشاب الذي أنقذهما.

سألوه: وأنت بأي منطق تطالب بهما؟!

لم يجب بكلمة واحدة ولكنه رفع يديه الاثنتين ... يدين محـــروقتين من أجلهما.

الرب يسوع أيضاً يأتي الآن إلى كل إنسان يحيا في الخطية، ويرفع له يديه المثقوبتين ... يطلبه بهما.

«وهو مات لأجل الجميع لكي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام»

(٢كو٥: ١٥).

***

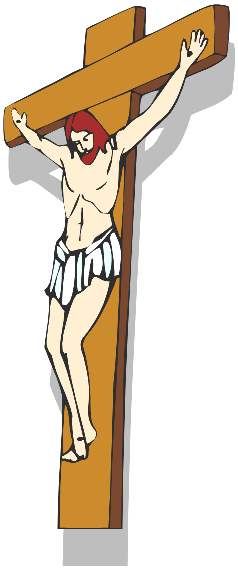

١٠٤
أثمن شيء في العالم

تقول أسطورة قديمة إن الله قال لأحد ملائكته: "انزل إلى الأرض وأحضر لي أثمن شيء في العالم".

هبط الملاك إلى الأرض، وعبر التلال والوديان، والبحار والأنهار باحثاً عن أثمن شيء في العالم، وبعد عدة سنوات نزل الملاك إلى ساحة قتال، ورأى جنديًا شجاعًا جدًا مات للتو من الجراحات التي أصابته وهو يدافع عن وطنه، أمسك الملاك بنقطة من الدم وأحضرها أمام عرش الله وقال: "أيها السيد الرب، بالتأكيد هذه هي لأثمن شيء في العالم".

وهكذا عاد الملاك إلى الأرض، وبعد سنوات من التجوال ذهب إلى مستشفى، حيث كانت ممرضة راقدة من جراء مرض مرعب لحق بها بسبب تمريضها لآخرين، وعند خروج النفس الأخير من هذا الجسم جامد الحياة، فإن الملاك التقط هذا النفس وأتى به إلى كرسي القضاء وهو يقول: "حقًا أيها الرب، بالتأكيد يكون هذا هو أثمن شيء في العالم".

ابتسم الرب للملاك وقال: "حقًا أيها الملاك إن بذل الذات عن الآخرين هو تقدمة ثمينة جدًا في نظري، ولكن ليس هذا هو أثمن ما في العالم".

عاد الملاك إلى الأرض، وأخذ يتجول هذه المرة لسنوات أطول، فرأى شخصاً فظًا شريرًا، منطلقًا في غابة مظلمة. إنه كان ذاهبًا إلى كوخ عدوه ليحرقه. وعندما اقترب من كوخ عدوه كان الضوء ينبعث خافتًا من نوافذ الكوخ، إذ كان أفراد سكان المنزل دون توقع لمجيئه – يمارسون أعمالهم، اقترب الشرير ونظر من النافذة، فنظر الزوجة تضع طفلها الصغير على الوسادة وهى تعلِّمه الصلاة، وتوصيه أن يشكر الله على جميع بركاته. لما أبصر الشرير هذا المنظر نسى ما أقبل إليه، وذكر طفولته، وكيف كانت أُمه تضعه على الفراش وتعلِّمه الصلاة إلى الله. ذاب قلب الرجل فيه وانحدرت دمعة على وجنتيه، أمسك الملاك بالدمعة وطار بها إلى الله وهو يقول: "أيها الرب العزيز، بالتأكيد إن هذه هي أثمن شيء في الوجود، دمعة التوبة".

ابتسم الرب بابتهاج وقال: "حقاً أيها الملاك، لقد أحضرت أثمن شيء في العالم – دموع التوبة – التي تفتح السماء".

إن التوبة هي الأمر الوحيد الذي ذكر عنه الكتاب أن يُسر ملائكة الله في السماء:

«يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب»
(لو١٥: ١٠).

فهل تُسِر الله والسماء بتوبة حقيقية؟

١٠٥
نجوت بدم صديقي

حدث في الحرب العراقية الإيرانية، إنه تم أسر مجموعة من الجنود العراقيين، ثم قام الجنود الإيرانيون بإعدامهم جماعيًا رميًا بالرصاص. وقد روى أحد الجنود العراقيين قصته قائلاً:

عندما بدأ الرمي وبدأ أصدقائي يتساقطون قتلى واحداً تلو الآخر، أصبت بصدمة وسقطت على الأرض من الخوف قبل أن يصيبني الرصاص، وبعد فترة من الزمن فُقت من صدمتي ورأيت نفسي ملطخاً بالدم، ففكرت أنى مصاب بعيار ناري، فلما فحصت نفسي تأكدت أنني سليم، لكن هذا الدم الذي غطاني، هو دم صديقي الذي تساقط على عندما اخترقته الرصاصات، ويبدو أن الإيرانيين عندما قاموا بالتأكيد من موت جميعنا عبروا عنى لأنهم رأوني ملطخاً بالدم. لقد كتب لي عمر جديد، حياة جديدة بفضل دم صديقي الذي غطاني.

هذه القصة الحقيقية تذكرنا بدم غال وثمين سفك فادي البشر العظيم ولكن ليس لأجل جندي وأحد بل لأجل نجاة البشرية، إنه ربنا يسوع المسيح الذي كتب عنه إنه:

«حَمَل الله الذي يرفع خطية العالم»، وأيضًا:

«الذي فيه (في المسيح) لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» (أف١: ٧).

فدم السيِّد المسيح يقدِّس القلب ويطهِّر الضمير ويستر كـــل خطيـــة لذلك:

«إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم»

(عب ٣: ٧) ...

«هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص»

(٢ كو ٦: ٢).

فلنأتِ إليه لأنه يحبنا ويريد خلاصنا.

«الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون»

(١ تى ٣: ٤).

«عالمين أنكم افتُديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم، كما من حمل بل عيب ولا دنس، دم المسيح»

(١ بط ١٩:١).

***

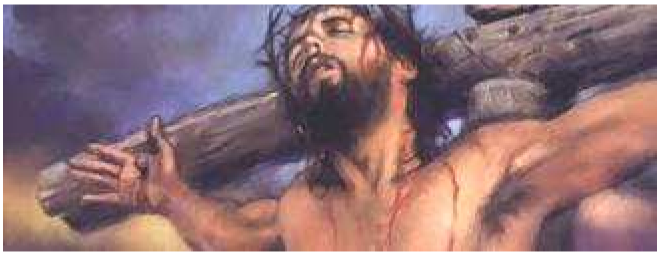

١٠٦
مَن يقوم بالتنظيف؟

كانت هناك سيدة أصابها المرض، فأعلنت عن حاجتها لشخص ما يقوم بتنظيف بيتها، ووجدت امرأة وافقت أن تأتى إليها في اليوم التالي.

لكن عشية حضور هذه المرأة، قامت سيدة المنزل المريضة بالنزول من الفراش بصعوبة، وبدأت في ترتيب وتنظيف البيت بالرغم من آلامها الرهيبة، فسألها زوجها:

"لماذا تقومين بكل هذا العمل، رغم أن هناك مَن سيأتي غدًا لتنظيف البيت بأكمله؟".

فأجابته قائلة:

"آه .. كم أشعر بالخجل أن أجعلها تأتى وترى بيتي في منتهى القذارة!".

كم واحد منا يتصرف هكذا مع الرب يسوع؟

إننا نريده أن يأتي إلى حياتنا، ونعلم أننا نحتاج أن ننال الخلاص من الخطية والموت، ونعلم أنه يستطيع وحده القيام بذلك، لكننا نشعر أولاً أنه لا بد أن ننظف حياتنا. نحتاج أن نكون صالحين بالقدر الكافي حتى يأتي يسوع، ولكن مهما فعلنا لا نستطيع أبدًا أن نكون

أبرارًا في نظر الله.

لقد كان هناك إنسان واحد فقط بلا خطية، وهو الرب يسوع! فهو وحده الذي يستطيع أن ينظف حياتنا، وهو وحده الذي يستطيع أن يجعلنا مستحقين.

في هذه اللحظة سيداهمنا القلق والخوف إزاء القذارة والتراب والخطية التي سيجدها الرب يسوع في حياتنا بمنتهى السهولة أن يسوع لم يأت ليديننا، بل ليخلِّصنا!

كما أن هذا الفكر سيلاشى مخاوفنا تجاه الخطية التي سيجدها الرب يسوع في حياتنا! سيقول لنا: "لم آت لأدينك، بل لأخلصك".

لقد أتى يسوع إلى السامرية بنجاساتها، فنظف حياتها وقادها إلى حياة القداسة والابن الضال لم ينظف نفسه، بل ذهب كما هو إلى أبيه، فأزال عنه قذارته وألبسه الحُلَّة الأولى وهكذا عليك أن تأتي إلى الرب يسوع كما أنت، بكل شرك وآثامك.

***

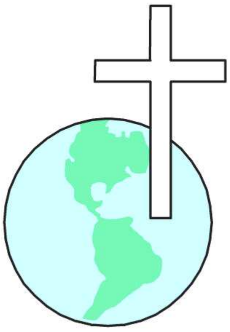

١٠٧
يستطيع أن يعالجك تمامًا

كان لأحد الأغنياء قيثارة ثمينة يعتز بها منذ زمن بعيد. ذات يوم أصابها تلف، أثَّر على أنغامها العذبة، فلم تعد تعطي ألحانًا شجيَّة كعادتها.

أعطاها الغنى إلى كثير من المتخصصين، لكنهم عجزوا جميعًا.

أخيراً، تقدم رجل عجوز، تعهد بإصلاحها. وبالفعل لم يمض وقت طويل حتى أعادها إلى ما كانت عليه من قبل، تعزف الأنغام العذبة والألحان الشجية.

سألوا العجوز باندهاش: "قل لنا، لماذا فشل غيرك بينما نجحت أنت؟".

أجابهم مبتسمًا: "السبب بسيط جدًا ... أنا هو الرجل الذي قام بصنع هذه القيثارة منذ زمن بعيد!".

أيها الحبيب، قد تفشل في إصلاح عيوبك، وقد يفشل الكثيرون معك، أما الله فهو الذي خلقك، وهو الذي يستطيع أن يعالجك تمامًا... لا تخف منه ... هو يحبك ... لم يخلقك فقط، بل أيضًا فداك.

أحبك ويحبك، ويريد أن يشفى نفسك المتعبة.

تعال ... تعال إليه ... ألق أحمالك عند قدميه ... ثق أنه سيعالج كل عيوبك.

سيدي، يا أحن ويا أمهر طبيب، هذه ضعفاتي وعيوبي.

كلها أكشفها أمامك ... وهذه نفسي ... بجميع جروح الماضي التي مزقتها ... بكل خبرات الفشل وصغر النفس ... هذه نفسي ... بكل ما فيها من عجز وألم أقدمها لك ... فأنت الذي خلقتها ... وأنت الذي تعرف كل شيء عنها ... أثق أنك ستشفيها تمامًا، بلمسات يدك المملئة قوة وحبًا.

***

١٠٨
أغلى ثمن

هذه قصة وقعت أحداثها منذ زمن بعيد، حين كان العبيد يباعون في الأسواق العامة بنظام المزاد العلني. وقد جرت مزايدة حادة حول واحدة من الفتيات، في ريعان شبابها.

كان سعرها يرتفع من عال إلى أعلى، وأخيرًا لم يبق سوى رجلين يتزايدان على امتلاكها. رجلان مختلفان تماماً في كل شيء. الأول فظ الطبع عالي الصوت، والثاني هادئ الملامح رقيق الأحاسيس ووديع للغاية. وكان الأمر سباقًا بينما، وبدا للجمهور الحاضر أن كلاً منهما يصر على أن يمتلك هذه الفتاة. أخيرًا انتصر الثاني، فأعطوها له، ومنحوه الأوراق التي تثبت ملكيته لها.

أما هي فلم تكن تملك سوى عينيها، تعبر بهما لمالكها الجديد عن كراهيتها الشديدة له. لكن فجأة تغير مدلول نظراتها ... من الغضب والكراهية إلى الدهشة الشديدة ... ثم لم تمض غير ثوان قليلة حتى بدت عليها علامات الشَّك والريبة.

ماذا حدث؟

لقد فوجئت بالمالك الجديد يمزق أمامها كل الأوراق التي تثبت ملكيته لها. ابتسم الرجل بملء الحنان ثم حادثها وهى لا تزال ترتجف:

"أنت الآن، ليس لأحد سلطان عليك بعد اليوم. لقد صمَّمت أن أدفع الثمن لكي أحرِّرك".

أذهلتها الصدمة، أخذت تحملق تارة أخرى في الورق الممزق أمامها. أخيرًا استجمعت قواها وألقت بنفسها عند قدميه والدموع تنهمر من عينها، ثم قالت له:

"سيدي إنني أحبك ... نعم أحبك، وسأخدمك طول الحياة".

أيها القارئ ...

تأمل معي، ما لم تقدر أوراق الملكية أن تفعله، فعلته المحبة ... وماذا عنك أنت؟

أ لم يحبك الرب يسوع؟ أ لم يدفع أعلى ثمن لكي يحررك من عبودية إبليس، هذه العبودية القاسية جدًا؟ ألم يشتريك بدمه الثمين الذي سفكه من أحبك بآلام وأهوال لا توصف؟ أ فلا تأتى عند قدميه مثل هذه الفتاة ... وتقول له مثلما قالت:

سيدي، إنني أحبك ... نعم أحبك ... وسأخدمك طول الحياة؟

إن تضحيته ومحبته وفداءه لنا كفيل بأن يأسر قلوبنا حبًا له، فنقول له نُحبك لأنك أحببتنا أولاً، لقد قال العبد العبراني قديمًا:

«أحب سيِّدي وامرأتي وأولادي، لا أخرج حرًا» (خر ٢١).

إنها عبودية المحبة الاختيارية بملء الإرادة وعن طيب خاطر وليست عبودية اضطرارية. إنها الحرية في معناها الصحيح.

***

١٠٩
هل تؤمن حقًا أن يسوع أقام لعازر من الموت؟

سُئل شخص يومًا ما: "هل تؤمن حقا أن يسوع أقام لعازر من الموت؟" فأجاب: "أنا لا أعرف لعازر من قبل، ولكنني أعرف جيدًا ما صنعه يسوع لأجلي. أنا أفهم أن لعازر كان ميتًا لمدة أربعة أيام فقط، ولكنني أنا كنت ميتًا لمدة تزيد عن أربع سنوات، كنت فيها في حالة تعفن كامل، تمزقت فيها إربًا إربًا. ومع الأيام بلغت أقصى درجات الانحطاط، تدمرت فيها أسرتي وطرحت من عملي، وفارقني خلاني وأصدقائي، ومعاقرتي للخمر لم تكن تفارقني، ولكن يسوع رحمني وتكلم في قلبي، فعدت ثانية إلى الحياة. استرددت عائلتي، وعاد أصدقائي وتعرفوا على وصرت أشتغل في وظيفة مرموقة، وصار لي كل شيء جديدًا. ولكي أكون وأخرجني من قبر الموت إلى حياة جديدة".

وإلى اليوم لا يزال يسوع يدعونا: "لعازر، هلم خارجًا!"، وأولئك الذي سيسمعون صوته سيخرجون من قبورهم إلى حياة جديدة حقيقة. ألم يُقم الرب يسوع زكا من موت محبة المال وشاول من موت الكراهية والعنف ضد الآخرين والمرأة الخاطئة من موت النجاسة وغيرهم مِمَّن نراهم حولنا كل يوم؟ **فلماذا لا تختبر أنت أيضًا؟**

١١٠
أقصى عقوبة

بطل القصة زميلان في الدراسة الثانوية والجامعية أيـضًا. كانَـا صديقين حميمين، وكانَا في طريقهما إلـى مـستقبل يبـشر بـالخير والنجاح. درسَا القانون ومهنة المحاماة، ونـالا الإجـازة الخاصـة بالمحاماة معًا، ثم انصرف كل منهما إلى عمله بنشاط. حصل الصديق الأول على تقدم وترقية بعد أعوام، وسقط الثاني فريسة الخمر والقمار، وطرد من الوظيفة التي عيِّن فيهـا. وفى يوم ألقى رجال الأمن القـبض على هذا الأخير لمخالفـة النظـام، وكسر القوانين، وقدم للمحاكمة أمام القضاء. ويا للمصادفة! لقد كـان

القاضي هو ذلك الزميل الذي نجح في حياته، وكـان صـديقًا ودودًا، وزميلاً منذ أيام الدراسة.

كان المحامون المكلفون بالدفاع والادعاء يعلمون بتلـك الـصداقة الحميمة التي تربط القاضي بالمتهم. ولذا كانوا ينتظرون حدثًا جديدًا، ويتساءلون قائلين: ترى كيف سيوفق القاضي بين تطبيـق القـانون، واحترام الصداقة؟! هل سيحكم على صديقه، أم سيعفو عنه؟

ووقف الجميع أمام القاضي وتليت وقائع الدعوى، وتقدم المحامون بالادعاء والدفاع، وجاء دور القاضي.

يا لدهشة الجميع! لقد حكم القاضي على صديقه وزميلــه بأقــصى عقوبة مالية، وهو يعلم أن القانون يعطيه الحق بتخفيف العقوبة إلــى النصف.

وبعد أن أصدر القاضي حكمه أخرج من جيبه المال الكافي لتسديد العقوبة نيابة عن صديقة، وحرَّره فورًا.

هذا تمامًا ما فعله الله.

لقد حكم بأقصى عقوبة على البشر الخطاة وهو الهلاك الأبدي، لكنه قام هو نفسه بتحمل عقاب الخطية على الصليب، حيث أخــذ صــورة بشريتنا وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية، وصنع لنا فداء كلامًــا لينجو نحن من الهلاك والجحيم.

فهل قبلت فداءه؟

***

١١١
أعظم مشهد!

كان لأُم إنجليزية ابن متميِّز بمواهب خاصة، حصل على عدة شهادات في الطب بدرجات متفوقة من جامعة أكسفورد، ووهب حياته للعمل في المناطق الحربية، وفى إحدى المعارك أُصيب وتوفى. حلمت والدة هذا الطبيب حلمًا غريبًا فحواه أن ملاكًا أتى إليها وأبلغها أنه قد سمح لولدها بالعودة إليها لمدة ٥ دقائق (في مشهد له في العالم قبل انتقاله).

قال لها الملاك: "عليك أن تختاري أي خمس دقائق، هل تكون أثناء تسلمه شهادات الدكتوراه في الطب، أم أثناء ساعات بطولاته وانتصاراته في المعارك الحربية؟".

أمَّا الأُم فلم تتردد بل أجابته للتو: "إن كان قد سمح لي بعودته لخمس دقائق، فلا أفضل الأولى أو الثانية، إنني أفضل أن أرى ابني وهو طفل عندما خالفني ذات يوم، ثم جرى مندفعًا بعد ذلك في الحديقة وهو غاضب وثائر، ولكن من لطفه وجماله عاد إلى للتو وألقى بنفسه في أحضاني وهو يعتذر عما صدر منه، كان وجهه أحمر من الخجل

وهو ممتلئ دفئاً وعيناه ممتلئتين من الدموع، كان منظره صغيرًا جدًا وجذاباً بقوة.

لقد رأيت حبه لي في عينيه وكنت أشعر بمحبته بينما يداه تحتضنانني وتطوقانني بقوة! كم أدفأته محبتي في تلك اللحظات وأنا أغمره بقبلاتي! إن كنت تسمح بعودته لي لخمس دقائق، فلتكن لقائي بابني حبيبي التائب".

لا شك إن دموع التوبة تجلب أعظم مسرة إلى قلب أبينا، يقول الرب:

«يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب»

(لو ١٥: ٧).

***

١١٢
اذهب إلى أي مكان آخر!

حكى فولتون أورسلر قصة جراح فيينا ذي الشهرة العالمية د. لورينز، الذي جاء إلى الولايات المتحدة لإجراء عملية لامرأة ثرية في شيكاغو، تلك التي كانت تعانى من مرض نادر، وبينما كان الجراح في شيكاغو، قرر أن يأخذ جولة في المنطقة السكنية لرؤية معالم المدينة، وفى منتصف جولته أدركته عاصفة رعدية شديدة. وحالما وجد ملجأ، قرع جرس أقرب الأبواب، وحينما فتحت امرأة الباب، التمس منها الدخول احتماء من الأمطار، لكن المرأة التي كانت متضايقة للغاية ردت قائلة: "اذهب إلى مكان آخر! ففي هذا البيت ما يكفيه من مشاكل"، ثم خبطت الباب بشدة وهى تغلقه وكأنها صفحت الرجل على وجهه. وفى اليوم التالي صرخت هذه السيدة غير المحبة لضيافة الغرباء بشيء من الفزع عندما طالعت إحدى الصحف، وذلك لأنها ميزت صورة د. لورينز المنشورة في الصفحة الأولى، وكانت الحقيقة المؤلمة هي أن ابنة هذه السيدة كانت تعانى من نفس المرض النادر الذي كانت تعانى منه المرأة الثرية في شيكاغو! كانت هذه المرأة قد كتبت رسائل للفندق الذي يقيم فيه د. لورينز في شيكاغو

وهى تطلب ملتمسة حضوره ليجرى عملية لابنتها المريضة، ولكن كانت فكرة أن الطبيب نفسه قد جاء بيتها، وأنها أغلقت الباب في وجهه تكاد تصيبها بالجنون.

الطبيب السماوي الشافي الأعظم، المحب الأعظم في الكون، واقف على باب نفسك ونفسي يطلب الدخول.

البعض يغلقون بشدة في وجهه، والآخرون يتركونه هناك ببساطة واقفاً بالخارج!

ذات مرة قال واحد إن الجحيم في النهاية سيكون هو التأكيد على أن الرب الإله كان واقفًا على باب قلبي طوال حياتي، بينما أنا لم أدعه للدخول أن أخطر شيء هو تفويت الفرصة لتتقابل مع الرب أن التأجيل أمر خطير للغاية.

«اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم»

(عب ٤:٧).

***

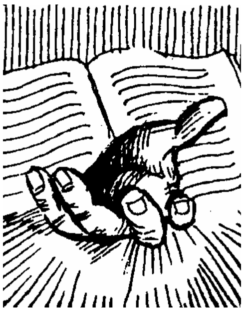

١١٣
أنا هو الطريق

منذ عدة سنوات عشر بعض مقتحمي الخزائن الحديدية في أوماها بولاية نبراسكا على خزينة قوية مصنوعة من الصلب، واعتقدوا أنها تحتوى على ثروة، وقاموا لمدة ثلاث ساعات بدق وتقشير طبقات باب الخزينة المصنوعة من الصلب والتي تزن عدة أطنان، وفيما كانوا في قمة الإرهاق، قاموا أخيرًا بتمزق ثقب في الباب، ولدهشتهم الشديدة وجدوا أن فيها ٢٥ دولارًا فقط، وكان هناك على الباب الخارجي للخزينة مظروف مكتوب فيه الأرقام السرية التي توضح طريقة فتح الخزينة، وهذا ما كانوا قد أغفلوا تمامًا! كم من الجهد الشاق والوقت الضائع كان من الممكن توفيرهما! ومع ذلك فإنهم استخدموا الطريقة الأكثر صعوبة، لقد كانوا يقولون إنه لا يمكن لأي إنسان أن يترك الأرقام السرية على الباب الخارجي، ولكن هذا هو ما كان موجودًا بالفعل. إن مثل هذا تماما هو ما فعله الله من أجلنا، إنه ترك الأرقام السرية الخاصة بذلك الكنز العظيم الذي ندعوه: «الحياة»، عند الباب، تماماً في المكان الذي يستطيع كل إنسان أن يراه، وقال: «أنا هو الطريق»، هل كان يمكنه أن يتكلَّم بصورة أوضح من هذه؟ لقد شرح يسوع كيفية أنه هو الطريق بواسطة حياته وأعماله، ومع ذلك كم من البشر الذين يضاعفون المشكلات لأنفسهم بالبحث عن الأرقام السرية للحياة في كل مكان، ما عدا المسيح!

١١٤
بالأمس كان مخلّصًا، وبالغد قاضيًا

منذ سنوات، خاطر محام شاب بحياته عندما كبح جماح مجموعة من الخيول المسرعة وخلَّص حياة الشخص الذي يقودها. ورغم أن العربة التي كانت تقودها الخيول قد انقلبت، إلا أن الرجل لم يصب بأذى، بل أخرج نفسه خارجها وشكر المحامى. ثم تغير المشهد، حيث مر أكثر من عشرين عامًا، وأصبح المحامى الآن قاضيًا موقرًا مشهودًا له، وكان مسرح الأحداث ساحة محكمة القاضي، هناك رجل تمت محاكمته وإدانته لارتكابه جريمة قتل، وقبل النطق بالعقوبة القانونية سأل القاضي المتهم ما إذا كان لديه ما يقوله، فأشار له بالإيجاب.

تقدم المتهم إلى مقعد القاضي وقال له: "سيدي القاضي، ألا تتذكرني؟". فأجابه القاضي: "طبعًا لا، لا أتذكر أنى قابلتك قبل هذه المحاكمة". فاستطرد المتهم: "لكن سيدي القاضي، ألا تتذكر أنك خلصت حياة إنسان عندما كبحت جماح مجموعة خيول مسرعة منذ عشرين عاما؟" فأجابه القاضي: "آه، بلى، أتذكر ذلك كما لو كان قد حدث بالأمس".

فصرخ المتهم قائلاً: "سيدي القاضي، أنا هذا الإنسان، لقد كنت أنت مخلِّصي حينذاك، ألا يمكنك أن تكون مخلِّصي الآن؟! فألقى القاضي المسيحي برأسه لأسفل، وحينما استعاد هدوءه قال: **"بالأمس كنت مخلِّصك، أما اليوم فلا بد أن أكون قاضيك"**.

لم يأت الرب يسوع في الجسد ليدين العالم، بل ليخلص العالم. ولكن يومًا ما، إن كنت لا تقبله كمُخلِّص لا بد أن تقف أمامه كقاض، ويومئذ لن تجد مهربًا من دينونته العادلة

«لأنه أقام يومًا هو فيه مزمعًا أن يدين المسكونة بالعدل برجلٍ قد عيَّنه»

(أع ١٧: ٣١).

لا بد أن يأتي ليدين العالم.

اليوم هو مخلِّصنا، وغدًا سيكون قاضينا، فكيف سنقابله إذا؟ كمُخلِّص أم كقاض؟

***

١١٥
محبة طائر لفراخه

يحكى أحدهم قائلاً: حدث في عام ١٩٢١ م أن هبت أعاصير على جبال الهملايا وأخذت الغابات في الاحتراق، وفيما كان الناس منهكين في إطفاء النيران، لاحظت أن هناك بعض الناس يحملقون باهتمام إلى شجرة ما.

فأجابوني بأن أشاروا إلى عش مملوء بفراخ من عصافير صغيرة موجود على الشجرة، وفروع هذه الشجرة مشتعلة فيها النيران، وفوق الشجرة كان هناك عصفور يطير وهو في ضيق شديد.

قالوا لي: "نتمنى أن نستطيع أن ننقذ العش والفراخ، ولأننا لا نستطيع من أزير النيران وشدتها". وبعد دقائق قليلة لحقت النيران بالعش، وفكرت: "الآن سيطير الطائر الأُم بعيدًا"، ولكن بدلاً من ذلك، ولشدة دهشتي، رأيت الطائر يطير هابطًا ويفرد جناحيه تحت الفراخ الصغيرة وهى تتهاوى محترقة. وفى لحظات كان الطائر الأُم قد تحول إلى رماد مع فراخه.

*

لم أكن قد رأيت شيئاً مثل هذا من قبل، فقلت للواقفين عن قـــرب: "أما نندهش من هذا الحب العجيب؟ علينا أن نفكر – بتعجب واندهاش أكبر – في محبة ذاك الذي خلق مثل هذا الحب غير الأناني والإيثاري في خليقته".

أخي القارئ:

هل تمتعت بمحبة المسيح لك؟ ذاك الذي قال:

«ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع

أحد نفسه لأجل أحبائه»

(يو١٥).

***

١١٦
جاء ليخلّص آخرين

منذ سنوات قليلة تحطمت طائرة في مقر الإقــلاع والهبــوط فــي "فيلادلفيا" Philadelphia، واشتعلت فيها النيران، فأســرعت المــضيفة "مارى هوسلي" Housley Mary، والتي تبلغ من العمر ٢٤ عامًا إلــى باب الطائرة وفتحته وبدأت في مساعدة الركاب للخروج، وفيما كانت مستعدة للقفز، صرخت سيدة على الأرض قائلة: "طفلي، طفلي!"، فما كان من "مارى هوسلي" أن ركضت داخل الطائرة لتجد طفل السيدة، وكان هذا هو المشهد الأخير الذي شوهدت فيه حية.

ففي وسط الحطام وجدوا جثة "مارى" فوق جثة الطفل الذي حاولت أن تنقذه، والبالغ من العمر أربعة شهور.

وعندما نشرات مجلة هذه القصة، كان التعليــق الموجــود أســفل صورتها يقول: "كان يمكنها أن تقفز".

كان يسوع يمكنه أن يتحرك، وكان يمكنه أن ينزل عن الــصليب، وكان البعض سيؤمنون به لو كان قد فعل ذلك، ولكننا نحن نؤمن بــه لأنه لم ينزل.

لقد ظل من أجل أن يُبين لنا محبة الله، وأن هناك خطأ لا تتعــداه محبة الله.

ولكن لأن يسوع قد سار الدرب كله ومات على الـصليب، فهـذا معناه أنه ليس هناك شيء – ولا حتى الموت على الصليب – يمكـن أن ترفض محبه الله احتماله من أجلنا.

لقد احتمل الصليب طواعية وبكل سرور قال:

«الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟»

ورغم علمه بالأهوال التي كانت ستجتاز فيها نفـسه حـين يعلَّـق كمذنب بدلاً من المذنبين والخطاة.

إنها محبة فائقة المعرفة.

فهل تمتعت بها؟

***

١١٧
فيما كان يصلّي

يُحكى عن السيناتور الأمريكي السابق هوج أنه أدمن الخمر ومن بعد ذلك تركته عائلته، وفقد أمواله ومنزله وأصدقاءه فقد كل شيء، وفى لحظة يأس مظلمة، قرر الانتحار، فشرب آخر كأس خمر كانت لديه وذهب إلى حجرة النوم وأحضر مسدسه، وبسب معرفته أن الذين ينتحرون كثيرًا ما تتبقى أشلاء مبعثرة منهم على الحيطان والأرضية، فقد كان اهتمامه ألا يترك شيئًا من مثل هذه عندما ينتحر، وذلك فقد ذهب إلى البانيو في الحمام، وقبل أن يطلق الرصاص على نفسه، قرر أن يصلِّي إلى الله ليسامحه عمَّا تسبَّب به من عار وأذى لأسرته ولأصدقائه، فقد كان لم يصل منذ سنوات. يقول السناتور هوج في مذكراته إنه فيما هو يصلِّى حدث شيء ما، فقد عاد إلى صوابه، ودخل في اختبار حوار مع الله وهو في الحمام، وتكلم الله في قلبه، فتغير للتو كل اتجاه حياته وكان من نتيجة ذلك أنه أعطى كل حياته للسيد المسيح ودخل خدمة روحية تفرغ لها تمامًا واستخدمه الله في قيادة كثيرين إلى حياة القوة والتجديد في المسيح.

بدأت المعجزة مع هوج عندما فتح الباب قليلاً من خلال الصلاة ليدع الله يدخل حياته ليسامحه، فلم يمنحه الله الغفران فقط، بل وأيضاً

جدده وغيره تمامًا.

يريدنا الله أن نأتي إليه في الصلاة، لأن عنده مصادر وينابيع خلاص هائلة معدة لنا. لذلك علينا عندما نأتي إليه، نفكر كثيرًا، وأن نصلِّى كثيرًا، لأن الله عظيم جدًا وأعظم مما نظن أو نفتكر.

إن صلاة صغيرة من أربع كلمات غيَّرت العشَّار ليصير مبرَّرًا أمام الله، فالله لا ينتظر منا عبارات طويل منمقة ولكن يكفى كلمات قليلة خارجة من القلب تصل إلى آذان الرب مباشرة فيُسرع ليجيبها.

لقد قال العشَّار بقلب صادق وتائب:

«اللهمَّ ارحمني، أنا الخاطئ .. نزل إلى بيته مبرَّرًا»

(لو١٨).

فلماذا لا تتمثل به الآن؟

***

١١٨
باب قلب الله مفتوح دائمًا

توجد قصة فحواها أن فتاة ضلت الطريق عن الله وعن بيتها، وذهبت إلى الخطية في عمقه، وذات ليلة انتابها هياج جامح شديد دفعها للانتحار، ولكن من قبل أن تقدم على هذه الخطوة، فقد قررت أن تلقى نظرة أخيرة على المنزل الذي ولدت فيه وقضت فيه شبابها.

ذهبت الفتاة في منتصف الليل إلى بيت أمها الصغير، ووجدت لدهشتها أن الباب الأمامي مفتوح على مصراعيه، ومن المفاجأة وخوفًا على حياة أُمها العجوز لئلا يصيبها أذى فقد نادتها. استيقظت الأُم للتو وخرجت مسرعة وهى تقول:

"من زمان طويل يا حبيبتي جاني Janey منذ أن تركت المنزل ظلت صلاتي مستمرة دائمًا في قلبي لأجلك: "يا رب ردها إلى منزلها"، وقلت في نفسي: متى جاءت نهارًا أو ليلاً، فإنني أريدها أن ترى بابًا مفتوحًا باستمرار لتعرف مقدار الترحيب بها". وقعت الفتاة بين ذراعي الحب والغفران.

إن باب قلب المسيح مفتوح دائمًا ليقبلنا إذا ما عُدنا إليه. إنه أعظم

باني للجسور. يمكنه عمل جسر يغطى المسافة الشاسعة بين كل خاطئ والله إن كان يتوب عن خطاياه ويقبل غفرانه، إنه يقيم جسرًا بين الفراغ الداخلي ومحبة الله، وبين هوة عزلة الإنسان مع حضور الله، إنه يقيم جسرًا فوق الفجوة الأليمة الناتجة عن الخطية والإثم واليأس مع إعطاء سلام الله وفرحه. إن يسوع هو الذي يمكنه أن يكون باني الجسر لحياتك. هيأ اعبر إليه سريعًا لكي تنجو من الهلاك فهو الذي قال:

«تعالوا إليّ يا جميع المتعَبين والثقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم» (مت١١).

***